

#ستيفينا كينج

ترجمة
عامية
مصرية

ليلة الكينج

« الليالي الأولى »

ترجمة وإعداد : شيرين هنائي

ليلة الكينج

مُختارات مُترجمة للعامية المصرية والفصحى من
القصص القصيرة لستيفين كينج.

ترجمة وإختصار:

شيرين هنائي

عن المترجمة:

شيرين هنائي كاتبة روائية وكاتبة سيناريو ومخرجة رسوم متحركة
ومترجمة مصرية.

أعمالها الروائية:

نيكروفيليا- صندوق الدمى- طُغراء- ذئاب يلوستون- أسفار النهايات-
ملاعب الظل.

ترجماتها المطبوعة بالفصحى:

أشباح هيل هاوس (شيرلي جاكسون)- لطالما عشنا في حصن
(شيرلي جاكسون)- طفل روزماري (آيرا ألفين).

أعمال الكوميكس:

خارج السيطرة- عجين القمر- الموت يوما آخر

الترجمات المجانية بالعامية على فيسبوك:

- كتاب "عالم الشياطين" عن السيرة الذاتية لعالمي الشياطين إد
ولورين واران.(سيرة ذاتية)

- كتاب "في مكان مظلم" عن قضية الإستحواذ الشيطاني على الطفل
ستيفين سنديكر (قصة حقيقية)

- كتاب "حصاد الشيطان" قصة الإستحواذ الشيطاني على المزارع موريس ثيريو (قصة حقيقية)
- رواية "سيرسي" من أدب الرعب النفسي للروائية جيسكا بينيت.
- كتاب "عشرة أيام في مصحة عقلية" عن مغامرة الصحفية نبلي بلاي في مصحة بلاكويل في نيويورك (قصة حقيقية)
- كتاب "دليل توبين الروحاني" كتاب عن الأساطير والشياطين في العالم.
- كتاب "صائد الأشباح" تأليف هاري برايس- السيرة الذاتية لصائد الأشباح الأشهر هاري برايس (وقائع حقيقية)

مقدمة:

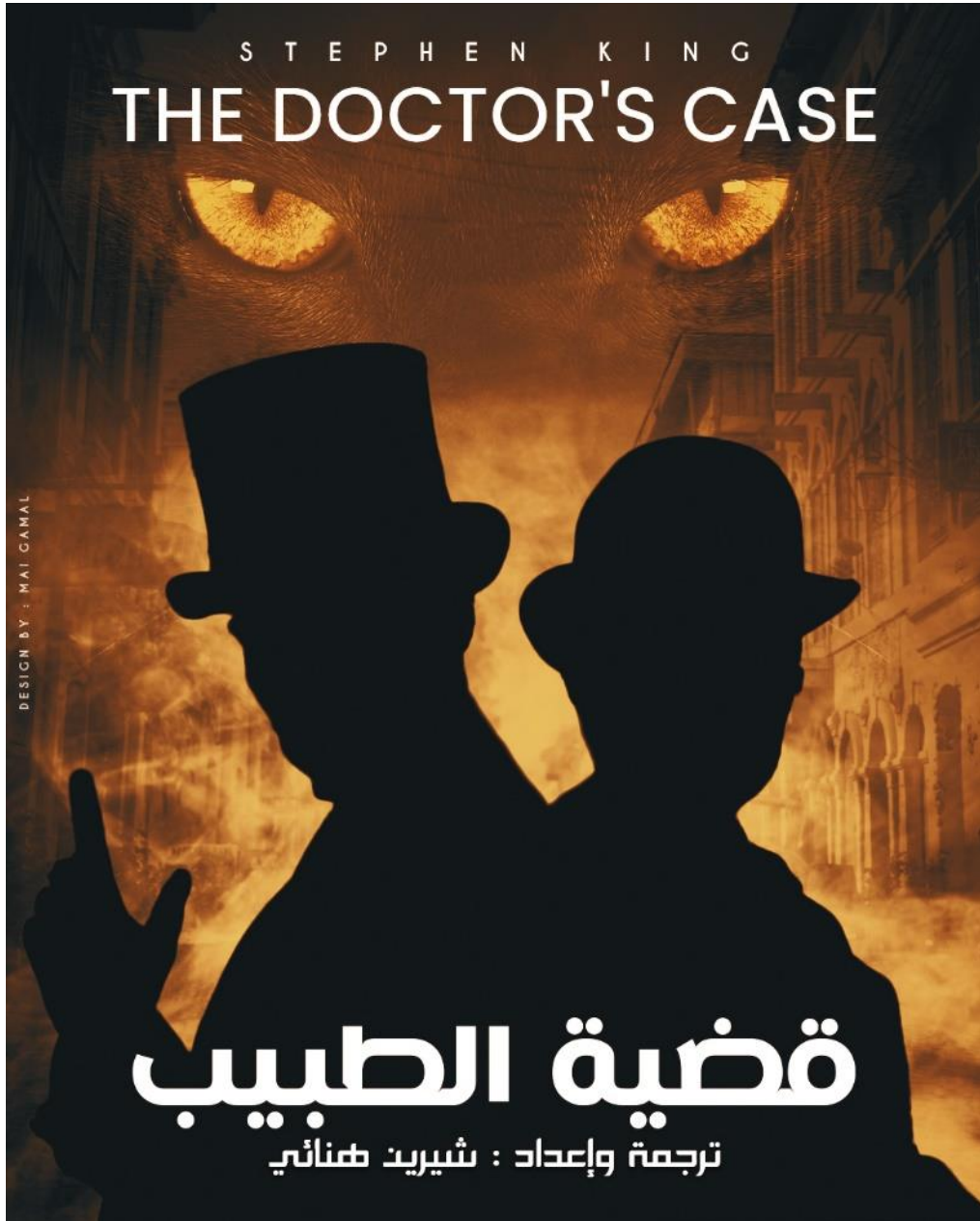
يحتوي هذا الكتاب مختارات من القصص القصيرة التي كتبها كاتب الرعب الأمريكي الأشهر: ستيفين كينج، والتي نشرتها خلال الأشهر السابقة في محاولة لتقديم الدعم النفسي لي وللقرءاء أثناء فترة الحجر الصحي.

وقد تم ترجمة أغلب القصص فيه إلى العامية المصرية كخطوة لجذب القراء الصغار والذين يريدون قراءة عمل خفيف دون الحاجة لتركيز. وقد نشرت تلك القصص على فيسبوك لنفس الهدف السابق ذكره، وقد عرّفت الكثير على أدب الكاتب الشهير وعوالمه.

قررت أن تُنشر تلك القصص بشكل مجاني للمساعدة على
توصيل ذات الهدف السابق ذكره، مع إقراي التام أن
الفصحى لا غنى عنها في الكتابة الروائية والترجمة،
لكنني أحاول تمهيد طريق لنقل القراء بين ما يحبونه من
منشورات مواقع التواصل الإجتماعي العامية والتي قد لا
يحوي أغلبها أي فائدة، وبين عالم القصص والأدب
والخيال الثري.

دمتم بخير

شيرين هنائي



(قصة مستوحاة من عوالم الكاتب آثر كونان دويل وشخصيته
الخيالية الشهيرة شرلوك هولمز)

أعتقدُ بأن هناك مرة وحيدة قد حلتُ فيها قضية قبل صديقي المذهل - إلى حد ما- شرلوك هولمز. أقول "أعتقد" لأن ذاكرتي قد بدأت في التآكل عند الحواف مع دخولي عِقدِي التاسع وإقترابي من عمر المائة عام. ربما كانت ثمة قضية أخرى قد سبقت فيها صديقي هولمز، لكنني لا أتذكرها. أشك أنني قد أنسى تفاصيل تلك القضية مهما إهترأت ذاكرتي، لكنني سأخطها على الورق قبل أن يغلق الرب غطاء قلمي للأبد. لن يسيء ذكري تلك القضية لصديقي هولمز الذي وراه الثرى منذ أربعين عاما، وهي مدة كافية لترك قصة كهذه بلا رواية. حتى المفتش ليستراد، والذي كان يستعين بهولمز من وقت لآخر رغم افتقار المودة بينهما، لم يكسر الصمت المغلف لقضية اللورد هل. حتى لو كانت الظروف مواتية لذكر تلك القضية لاحقا، فأنا أشك في أنه قد فعلها. كان كلا الرجلين يغوي الآخر بقضية ساخنة، لكنني أظن أن هولمز يُكن ضغينة ما تجاه الشرطي (ولو أنه لم يذكر بشكل واضح حمله لمشاعر غير لائقة كتلك)، بالرغم من ذلك كان ليستراد يحترم صديقي للغاية.

كانت ظهيرة مطيرة، وكانت الساعة تعلن بدقاتها الواحدة والنصف. جلس هولمز جوار النافذة ممسكا الكمان بلا عزف، مُحدقا في المطر. كان ثمة أوقات تلي شفاؤه من إدمان الكوكايين، حين يميل مزاجه إلى حد الإكفهار بسبب هطول المطر المستمر لأسابيع. في تلك الظهيرة بالذات كان يتوقع هولمز أن تنقش السحب بحلول العاشرة صباحا، لكن هذا لم يحدث. ولا شيء يعكر مزاج هولمز أكثر من ثبوت خطأ توقعاته. قام من مجلسه فجأة وداعب وتر الكمان بإظفره، وابتسم ساخرا وقال لي: - واتسون، هناك مشهد رائع بالخارج! كلب بولييسي مبتل! أطلتُ في النافذة، وكان المفتش ليستراد - وهو من يقصده هولمز ب"الكلب البوليسي"- ينزل من العربة مكشوفة السقف، والمطر يغمر عينيه الفضوليتين متساقطاً من حاجبيه الكثين. قبل أن تتوقف العربة تماما كان قد ترجل منها مطوحا للحوذي عملة معدنية، وراح يجد السير نحو المبنى الذي نقطنه في شارع بيكر. كان يعدو نحو الباب حتى ظننته سينطحه كثورٍ هائج.

سمعت مدبرة المنزل، السيدة هودسون، تحتج على بلل المفتش وعلى الأثر الذي قد يتركه هذا البلل على بساط المدخل وبساط حجرة هولمز.

أطل هولمز برأسه خارج باب الحجرة وصاح:

- دعيه يا سيده هودسون، لو مكث طويلا سأفرد جريدة تحت حذاءه. لكنني أظنه أنه لن....

سمعتُ صوت خطوات ليستراد على السلم صاعدة إلينا، كان وجهه محمرا وعينيه مُتأججتين وأسنانه مصفرة من أثر التبغ، وكان يبتسم في مكر. صاح هولمز في بهجة مصطنعة:

- المفتش ليستراد! ما الذي أتى بك في...

رد ليستراد وهو يحاول إقتناص أنفاسه الفارة من رثتيه:

- يقول الغجر أن الشيطان يمنح الأمانى، والآن أصدقهم. تعال على وجه السرعة لو أردت إقتناص الفرصة، الجثة لازالت طازجة والمشتبه بهم مُصطفين!

- تُخيفني بحماسك يا ليستراد!

- لا تجادلني وإلا حجبُ عنك القضية. لُغز حجرة مغلقة متكامل الأركان!

صاح هولمز وهو يتناول عصاه مذهبة الطرف:

- هيا يا واتسون! فلنبدأ اللعبة!

في طريقنا، جلس هولمز على اليسار وراح ينظر بعينيه القلقتين لكل شيء عازما على تصنيفه في باب من أبواب عقله المرتب، ولو أنه لم يكن ثمة ما يُرى في ذلك اليوم، إلا إنه قد بدا لي أن الحوانيت المغلقة والشوارع الخالية تهمس لهولمز بأسرار لا نسمعها.

سأل ليستراد هولمز إن كان يعرف اللورد هلّ.

- سمعت به، لكنني لم أحظ بشرف ملاقاته، وأظنني لن أحظ بهذا الشرف مطلقا. كان يعمل في الشحن اليس كذلك؟

- في الشحن، نعم.. لكن اللورد هلّ كان شخصا قذرا حتى ليبدأ كشرير في قصص أطفال مصورة. في حوالي الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم، أي منذ ساعتين وأربعين دقيقة، أحدهم طعن اللورد هلّ بسكين في ظهره وهو جالس إلى مكتبه وأمامه وصيته.

بدأ هولمز في إشعال غليونه وقال:

- إذن، إنت تظن أن مكتب اللورد هل هو مكان مغلق يصلح كي تظن أن لا يمكن اختراقه؟ قلت أن القضية من نوعية لغز الأماكن المغلقة.
لمعت عيني هولمز من خلف دخان غليونه في ريبة. قال ليستراد:
- ومازلت أعتقد إن القضية كذلك.
- لقد خُصنا تلك الأراضي أنا وواتسون مسبقا ولم تقودنا إلى أي مكان. هل تذكر قضية العصابة المرقطة يا واتسون؟
كنت أذكر شيئا كهذا، قضية غرفة مغلقة استخدم القاتل فيها مولد هواء مسمم وثمان مخابأ. كان تخطيط من عقل حَذِق. سأل هولمز ليستراد:
- ما الحقائق التي لديك عن القضية؟
شرح المفتش يسرد علينا ما يعرفه مستعينا بمفكرته. لورد البرت هل كان من حيتان مهنته وكان مستبدا في بيته. زوجته كانت مذعورة من هذا الإستبداد وكان لها الحق. إجابها له ثلاث أبناء لم يشفع لها عنده ولن يُحسن من سلوكه المنزلي بشكل عام، و سلوكه معها بشكل خاص.
السيدة هل مانعت في الحديث معي عن تلك الأمور، لكن أولادها لم يكونوا بهذا التحفظ. قالوا لي أن والدهم لم يترك فرصة لإيذائها أو إنتقادها أو التقليل من شأنها إلا وفعل... وكانت أفعاله تلك حين يكونا هو زوجته في صحبة آخرين. أما إن كانا وحدهما فيتجاهلها تماما إلا في بعض الأحيان التي كان يشعر فيها برغبة في ضربها، لكن الضرب كان سلوكا نادرا.
سأل هولمز:
- شخصية مسلية! الم يحاول الأولاد أن يكفوا عنها أذاه؟
- لم تكن لتسمح بذلك!
صحتُ أنا:
- هذا جنون!
الرجل الذي يضرب إمرأته هو مسخ، والمرأة التي تسمح له بذلك لا تقل عنه في الشذوذ عن الطبيعة.
أضاف ليستراد:
- هناك منطقت خلف جنونها هذا، منطق وصبر معلوم النتيجة. كانت أصغر منه بسبع وعشرين عاما، وكان اللورد مُعاقِر للخمر، مسرف في الأكل. منذ خمسة أعوام، وهو في سن السبعين، أصيب بالنقرس والذبحة.
- كانت زوجته تنتظر إنجلاء العاصفة كي تستمتع بالشمس!

- اجل..وهو إنتظار ممجوج، قاد العديد من النساء والرجال إلى باب من أبواب الشياطين. حرص اللورد هل على أن يُعلم عائلته قيمة ثروته وشروط وصيته في حياته، كان يعاملهم معاملة أقل من معاملة العبيد. بلغت ثروة اللورد هل ثلاثمائة الف جنيها استرلينيا، وكان لديه محاسب يتولي إحصاء ثروته وتوثيقها، لكن كل شيء عن إدارة الثروة كان في يده اللورد وحده.
صحتُ:

- ياله من شيطان!
تنامى إلى عقلي منظر طفل مشاغب، يشير إلى كلب بقطعة حلوى حتى يقترب، فيبتلعها هو تاركا الكلب الجائع في خيبة أمله. أكمل ليسترااد حديثه:
- في حال موته وحسب وصيته، سيكون للسيدة ريبيكا زوجته مائة وخمسين الفا من الجنيهات. ولإبنه الأكبر ويليام خمسين ألفا، وللأوسط جوري أربعين الفا، وللأصغر ستيفين ثلاثين الفا.

- ماذا عن السبعين ألف المتبقية؟
- قسّمها على ابن أخ له في ويلز، وعمّة في بريتاني، وخمسة آلاف للخدم. سيروق لك ما سأقوله تاليًا يا هولمز، أوصى اللورد بعشرة آلاف جنيه لملجأ القطط الضالة!.
صرختُ أنا:

- أنت تمزح!
ليسترااد توقع رد فعل مماثل من هولمز لكن خاب أمله. أشعل الأخير غليونه مجددا وأوما برأسه كأنه كان يتوقع شيئا ممثالا وقال:
- مع كل البؤس والفقر الذي يجتاح اطفال العالم اليتامى ، يكتب وصية لملجأ قطط؟
- كان ليترك أكثر مائتي وسبعين الف جنيه لملجأ القطط، لولا ما حدث هذا الصباح. بدأت في الحساب في عقلي.. كيف له أن يوفر مائتي ألف جنيه للقطط دون أن يحرم زوجته وأولاده من أنصبتهم؟ توقع هولمز أن الرجل يمتلك عددا من القطط في بيته طالما يعشقهم إلى هذه الدرجة. سأل ليسترااد مازحا بشأن حساسيته للقطط:

- هل سأعطس؟
- بالتأكيد!
- كم قط لديه؟
- عشرة!
- شككت في قضية الغرفة المغلقة التي كنت تصطادني بها! كنت أشعر أن ثمة مقلب في الأمر!

- كما تحب، لكننا متوجهين إلى مسرح الجريمة، نداء الواجب كما تعلم. يمكنني أن أنزلك هنا لو شئت!

قال هولمز في حلق:

- أنت الوحيد الذي قابلته في حياتي الذي يملك مزاجا للمزاح في طقس كهذا! هل يخبرنا ذلك بشيء عن شخصيتك؟ لا عليك.. لهذا حديث آخر. اخبرني يا ليستراد، متى تأكد لورد هل من أنه سيموت قريباً؟ سألت هولمز:

- يموت قريباً؟ ما الذي جعل خاطراً كهذا.....

- واضح يا واتسون.. كان يروق للرجل أن يبقهم في العبودية على أمل الحصول على ما أوصى لهم به بعد موته. وصية كذلك لا تتماشى ما نمط شخصيته، إلا توافقني الرأي يا ليستراد؟ عرف اللورد هل أنه سيموت.. ينتظر كي يستوثق من الخبر، ثم يدعو أفراد عائلته الحبيبة إلى المنزل، متى؟ هذا الصباح يا ليستراد؟ ويخبرهم أنه قد كتب وصية جديدة، وصية يحرمهم فيها من الميراث ويترك ما كتبه من قبل للخدم وأقاربه وبالطبع للقطط اليتيمة!

ظلت صورة الطفل المشاغب والكلب تعود لي، وتذكرني بكل اليتامى المحتاجين. يبدو اللورد بالنسبة لي فاقداً للأهلية، لكننا في عام 1899 مضطرين لاحترام وصية الميت. ما لم يثبت على الفقيد في حياته الجنون الواضح والفج فوصيته واجبة كوصية الرب.

سأل هولمز:

- هل شهد أحد على الوصية الجديدة؟

- نعم. أمس استدعى اللورد كاتب العدل وأحد معاونيه إلى مكتبه، وظلوا بالداخل برهة، قال لي ستيفن هل ان كاتب العدل رفع صوته احتجاجاً على شيء لم يميزه الابن، وأخرسه اللورد. كان الابن الأوسط في الطابق العلوي يرسم، والسيدة هل في مكالمة مع صديقة. لكن كلا من ستيفن ووليام هل رأيا الرجلين يدخلان ويخرجان من مكتب اللورد بعد فترة قصيرة. قال ويليام إنهما غادرا مُنكسي الرأسين. سأل ويليام كاتب العدل عن احواله، لكن الرجل ومرافقه لم يتجاوبا مع الشاب، وبديا له وكأنهما يشعران بالخزي.

- إخبارني عن الأبناء يا ليستراد.

- ويليام في السادسة والعشرين، لم يكن ابيه يمنحه أية أموال، وكان يمضي الشاب جل وقته في صالات الألعاب الرياضية ليواكب الثقافة الجسدية الرائجة هذه الأيام. لو

كان للشباب مالا لأنفقه فيما لا يفيد ولفقدته في لمح البصر. كان شابا يحيا بلا هدف ولا مهارة ولا هواية ولا طموح، إلا إذا كانت رغبته في الخلاص من أبيه طموحا كافيا. أثناء استجوابه كنت أشعر أنني في حوار مع حاوية فارغة تحمل ملامح وجه اللورد هل أعلاها.

- حاوية فارغة تنتظر أن تُملاً بالجنيات.
- جوري مختلف تماما، وكان اللورد هل يحتفظ له بأكبر قدر من الكراهية. كان يطلق عليه أسماء تدليل في صغره مثل: وجه السمكة، ذي الساقين المقوستين، نتن البطن. ليس من الصعب استنتاج مظهر جوري من خلال تلك الأسماء. جوري هل قزما مشوه الوجه، مقوس الساقين. وُلد جوري ميتا، بعد أن ظل ساكنا مزرقا لمدة دقيقة، وضع الطبيب المنشفة على جسده المشوه وأعلن وفاته. السيدة هل، في لحظة بطولة منها، قامت وأزالت المنشفة وغمست ساقَي الوليد في الماء الساخن المُعد للولادة، فأطلق الأخير صراخا وعويلا عاليا.
إدعى اللورد إن فعلته زوجته هي ما تسببت في تقوس ساقَي الولد، وفي غمار سكره كان يلعن ويلعن ما فعلته كي تعيده للحياة، فكان يرى أن خيرا له لو مات على أن يحيا حياة معذبة كحياته.

لاحظ هولمز أن ليستراد لديه كم عظيم من المعلومات مقارنة بالزمن الذي أتيح له للتحقيق، فالرجل مات منذ ثلاث ساعات لا أكثر. بهذا الشأن أجاب ليستراد:
- لم أبذل اي جهد في إجبارهم على الحديث، كل جهدي كان في إجبارهم على الصمت قليلا! ثم ان الوصية الجديدة قد اختفت وقد اراحهم هذا وأطلق السنتم.
صحتُ في ذهول:
- الوصية اختفت؟!

كان هولمز لا يزال يفكر في جوري، الإبن المشوه الأوسط، فسأل ليستراد:
- هل رأيت جوري؟ أهو بهذا القبح؟
- بالكاد وسيم، لم يكن بالقبح الذي تصورتته. أعتقد أن أباه قد افرط في إهانته لأنه..
- لأنه الوحيد الذي لم يحتج لمال أبيه كي يشق طريقه في الحياة.
- يالك من شيطان! كيف عرفت؟!
- كراهية شخص بسبب مظهره وتشووه تدفعه للإستغناء التام عن كارهيه والإستقلال ومحاولة إثبات إنه كامل وقادر وقوي. أكاد أجزم أن اللورد كان يخشى جوري.

كان جوري موهوبا، لكنه لم يكن رساما عظيما كما أخبرنا ليستراد، ما لفت نظر المفتش في لوحاته هي لوحة رسمها لأبيه، لوحة شيطانية بغیضة تشبه لوحة دوريان جراي في رواية أوسكار وايلد الشهيرة.

كان جوري أيضا رساما سريعا، فقد يعود من رحلة قصيرة إلى هايد بارك بمبلغ مالي ممتاز بعد رسمه للعشرات من رواد الحديقة في وقت قصير. أكمل ليستراد حديثه:

- كان عمل جوري كرسام جوال يغضب أبیه، ولم يكن الشاب ليبادل مقعد رسمه ومصدر دخله بشيء. ولم يترك الرسم في هايد بارك إلا بعد أن وافق أبیه على منحه ثلاثين جنيها في الأسبوع.

- أدميت قلبي! إحك لي عن الإبن الثالث سريعا يا ليستراد، لقد شارفنا على الوصول. كما حكى ليستراد، ستيفين هل كان لديه السبب الأعظم لكراهية أبیه، كان اللورد يحمل كل اخطاء العمل وثقله على ستيفين الذي كان في الثالثة والعشرين من عمره. ومع كل تلك المشقة والمسؤولية، لم يكن يعطه راتبا. كان لابد للورد هل أن ينظر لستيفين بعين العطف والإمتنان كونه الوحيد من بين أخوته الذي أبدى اهتماما بعمل أبیه وساعده فيه بل وطور منه. كان ستيفين إينا صالحا إلا أن اللورد هل قابل إحسانه بالجحود والغيرة والشك. لسبب ما أشاع اللورد هل في آخر عامين له في الحياة أن ستيفين غير أمين.

قال هولمز:

- لنترك جانبا أمر الوصية الجديدة ونعود للوصية القديمة. رغم كل مجهودات ستيفين وتفانيه في العمل وإحسانه لأبيه، إلا إنه كان صاحب النصيب الأقل في الوصية القديمة. ماذا عن شركة الشحن نفسها؟ ما مصيرها في وصية القبط الجديدة؟
- كانت ستؤول إلى مجلس إدارة بدون أي إشارة لستيفين او موقفه منها. لكن في حالة ضياع الوصية الجديدة وموت الأب فسيكون ستيفن المستفيد كما يطلق عليه القانون، وسيختاره مجلس إدارة الشركة رئيسا له.

- المستفيد؟ تعبير ممتاز.. تمهل قليلا أيها الحوذي فنحن لم ننته بعد!

توقف الحوذي قبل ثلاثين ياردة من منزل هل. كان المطر ينهمر على جوانب العربة وفوق رأس الحوذي والخيول خارجها. سأل هولمز:

- الوصية القديمة مفقودة، اليس كذلك؟

- كلا، كانت على مكتبه جوار جثته.

- لدينا إذن أربعة من المشتبه بهم، ولا داعي للتفكير في الخدم مؤقتا. هيا يا ليستراد

إحك ما تبقى في جعبتك..ماذا عن لغز الغرفة المغلقة؟

راجع ليستتراد مفكرته قبل ان يخبرنا أنه من شهر مضى، وجد اللورد هل بقعة داكنة على ساقه اليمنى، وكان تشخيص طبيب العائلة أن الساق مصابة بالإنتان (الغنغرينا) ونصحه بأن يخضع لجراحة لبتتر الساق، وإن لم يفعل سيكون أمامه ستة أشهر حتى موته، وآخر شهرين سيحيا في عذاب أليم.

كان اللورد يفضل أن يُدفن كقطعة واحدة لا ينقصها شيء، لكنه سأل الطبيب إن كان البتر سيمنحه سنوات إضافية، فأجابة الطبيب أنه لم يملك سوى ذات الستة أشهر بعدها يموت.

خطط اللورد هل للتعامل مع الألم بالخمير، ووضع اللبئات لوصيته الجديدة سرا. في هذا الصباح أستدعى لورد هل عائلته ، وتلا عليهم وصيته الجديدة والتي يترك فيها أغلب ثورته لملجأ القطط. تلا إعلانه صمما إتكا خلاله اللورد على عصا وأعلن بايتسامة شيطانية:

- أعتقد أن الأمور واضحة. لقد خدمتموني طويلا، لكنني قد عزمت بإرادتي ووعيي الكامل، أن أبعدمك عني من الآن وإلى الأبد. لا تحزنوا، فكان من الممكن أن تسوء الأمور أكثر بيننا. لو كان ثمة وقت لكنت حنطت قططي كما يفعل الفراغنة وأخذتها معي للعالم للأخر كي ترحب بي هناك، ونحيا معا للأبد!

ظل الرجل يضحك، تهتز قسامته المحتضرة، بينما يمسك الوصية الجديدة بين مخالبه.

نهض ويليام وقال:

- سيدي، ربما تكون أبي وذي الفضل في وجودي، لكنك كذلك أحقر شخص سار على وجه الأرض، لا يسبقك في الحقارة سوى الأفعى التي أخرجت آدم من الجنة!

رد اللورد ضاحكا:

- أبدا! أعرف من هم أحقر مني. والآن، إذا سمحتم، سأذهب لمكتبي الآن، فلدي اوراق هامة علي أن أودعها الحزينة، وأوراق بلا قيمة علي حرقها.

سأل هولمز في اهتمام:

- أكانت الوصية القديمة معه وقتها؟

- كانت معه.

- كان عليه أن يحرقها بمجرد أن سجل وصيته الجديدة وشهد عليها الشهود. كان لديه وقتا طيلة أمس وصباح اليوم ليفعلها. لماذا لم يحرقها يا ليستتراد؟

- لا أعلم..ربما كان يغيظهم بها كي يعلموا أن القرار قراره ولن يستطيعوا له رفضا حتى وإن كانت الوصية القديمة أمام أعينهم.

- الم يخطر ببالك أنه تركها كي يقتله أحد أفراد العائلة ويريحه من أمه؟! ربما كان ستيفين مرشحا لذلك الدور كون الأذى الأكبر قد وقع عليه. وسيكون هو المشتبه به الأول كذلك.

حدثت في هولمز مذعورا، أيمن أن يكون هناك إنسانا بهذا اللؤم؟
- لا عليك.. أكمل أيها المفتش، أين لغز الغرفة المغلقة؟

حكي ليستراد أن الأربعة ظلوا صامتين في حجرة الاستقبال، بينما العجوز يتوجه إلى مكتبه لا يسمعون سوى طرقات عصاه على الأرض وأنفاسه الثقيلة، ومواء قط في المطبخ، ودقات ساعة الحائط الرتيبة. ثم سمعوا أخيرا صوت باب المكتب يُغلق خلفه. مال هولمز أماما وسأل في حدة:

- لم يره أحد حرفيا يدلف إلى مكتبه؟ فقط سمعوا صوت الباب؟؟

- ليس الأمر كذلك يا سيدي، السيد أوليفر ستانلي، خادم اللورد، سمع حركته في الرواق المؤدي للمكتب، وجاء إليه ووجد عند سلم المرسم. سأله إن كان يريد شيئا، لكن اللورد حك مؤخرة رأسه ودخل مكتبه وأغلق الباب خلفه. رأى ستيفين نفس المشهد حين قام وكان متوجها لباب المنزل، وأقر بأنه رأى اللورد هل يحك مؤخرة رأسه أيضا.

سأل هولمز:

- هل يمكن أن يكون ستانلي هذا قد حكي لستيفين ما رآه قبل حضور الشرطة؟

- من الممكن طبعا. لكن لا يوجد تواطؤ بينهما.

- أمتأكد من هذا؟

- يمكن لستيفين أن يخفي كذبه، لكن ستانلي لم يكن ماهرا في الكذب. لدي خبرة مهنية يا سيد هولمز مثلك.. دخل اللورد هل مكتبه، الغرفة المغلقة، وسمع الجميع صوت القفل والمزلاج، ثم ساد الصمت.

ظلت الزوجة والأبناء على صمتهم برهة، ثم قامت الزوجة وطلبت من الخدم إطعام القطة في المطبخ لأن أعصابها لم تكن لتتحمل المواء المستمر.

إنصرفت الزوجة وكذا فعل الأبناء بعدها بيبضع دقائق.

صعد ويليام إلى حجرته بالأعلى، وذهب جوري للجلوس على مقعد أسفل السلم حيث إعتاد أن يجلس طيلة عمره حين يشعر بالإحباط أو الحزن أو التشوش.

بعد اقل من خمس دقائق، تصاعد صوت شهقة من المكتب، فهرع ستيفين من حجرته وتلاقى مع جوري عند مدخل المكتب، وكان ويليام عند منتصف السلم وراهم

يحاولون إقتحام المكتب مع ستانلي. شهد ستانلي بأماكن تواجد كل شخص منهم بما

فيهم الزوجة التي أتت من حجرة العشاء. بعد لحظات تجمع الخدم كلهم داخل المكتب مهشم الباب.

كان اللورد هل منكفئا على مكتبه، وعينيه مفتوحتين باردتين. بالنسبة لي يا شيرلوك كانت عيناه تنظر نظرة متفاجئة، وفي يده كانت وصيته..القديمة! أما الجديدة فلم يكن لها أثر. كان سبب وفاة اللورد هو خنجر مغروس في ظهره.

دخلنا إلى صالة واسعة للغاية، أرضيتها مكسوة بالرخام الأبيض والأسود كالشطرنج، قادتنا الصالة إلى باب مغلق في النهاية وهو المدخل الوحيد للمكتب. على اليسار كانت درجات السلم المؤدي إلى بابين آخرين، حجرة الموسيقى وحجرة الاستقبال على ما أعتقد.

قال ليستراد:

- كانت العائلة مجتمعة في غرفة الاستقبال.

رد هولمز:

- جميل. لكن يتوجب علي أنا وواتسون أن نلقي نظرة على مسرح الجريمة.

- هل أصحابكما؟

-لا داعي. هل تم نقل الجثمان؟

- كان في موضعه آخر مرة كنت فيها هنا، على الأغلب قد تم نقله الآن.

- ممتاز.

قبل أن أدخل وهولمز إلى الحجرة، صاح ليستراد:

- لا يوجد مداخل سرية ولا أبواب مخفية..ثق في كلامي أو لا تثق..أنت حر.

- أعتقد إنني....

توقف هولمز عن الحديث وتقطعت أنفاسه، نقب في جيبه سريعا وأخرج منديلا عطس فيه بقوة. نظرت لقدمي فوجدت قطا كبيرا يتمشي بين ساقي هولمز! كان ذي أذن واحدة والأخرى مفقودة في معركة حوار قديمة قد خاضها قبل أن يتبناه اللورد هل.

ركل هولمز القط وشرع يعطس مرات متتالية، ففحَّ الأخير وراح يعدو مبتعدا. كان هولمز يعاني من رد فعل تحسسي من القطط منذ زمن بعيد وكان يتجنب أي مكان تكون فيه. سألته إن كان يريد الرحيل، فأجابني أن هذا سيسعد ليستراد، وهو لن يفعل أي شيء يسعده.

عطس هولمز مجددا ثم دخلنا المكتب وأغلق الباب من خلفنا.

كان المكتب طويلا إلى حد كبير، وكانت هناك نوافذ على جانبيه ولم تكن مضيئة كفاية كي تقتل رمادية أجواء اليوم الممطر. الحوائط مزدانة بالخرائط وأدوات القياس وتحديد درجات الحرارة وسرعة واتجاه الريح.. الخ.

النوافذ المغلقة بلا ستائر والمطر يهطل في الخارج، تذكرت قياس هولمز الخاطيء وتنبؤه الكاذب بتحسن الطقس. مهما كان لدينا من أدوات قياس سنظل عاجزين عن فهم كل شيء.

عدنا نفحص الباب، وكان المزلاج مكسورا، والمفتاح في قفله كما توقعنا بسبب اقتحام الأبناء الغرفة من الخارج.

سألني هولمز وهو يجفف الدموع من تحت عينيه الملتهبتين:

- ماذا ترى يا واتسون؟

نظرتُ حولي، كانت النوافذ محكمة الغلق من الداخل، ولا أثر لكسر أي منها. الحائطين الآخرين في الحجرة مكسوران بأرفف المكتبة. كان ثمة موقد فحم للتدفئة ولا توجد مدفأة، لذا استنتجت أن القاتل لم يدخل من المدخنة. وكان الموقد لازال دافئا. المكتب كان على جانب من جانبي الحجرة الطويلة. الأرض مكسوة بالأبسطة الباهظة، فلو أن القاتل قد جاء من باب سري تحتها لما استطاع أن يعيد إليها انبساطها بعد رحيله. سألني هولمز:

- هل تصدق يا واتسون أن الأربعة قد غادورا غرفة الاستقبال كل في اتجاه قبل أربعة دقائق فقط من مقتل الرجل؟ انا لا أصدق ذلك.. واتسون، هل أنت بخير؟ كنت قد هويت جالسا على كرسي مفعم بالكتب، كان قلبي ينبض سريعا ولم أستطع أن ألتقط أنفاسي. لم أستطع أن أبعد عيني عن ظل أرجل المنضدة فوق البساط.

- لا.. أشعر... أنني.. بخير!

دخل ليستراد علينا ووجدني متعبا، سأل عن ما بي فأجاب هولمز:

- أعتقد أن عزيزي واتسون توصل لحل اللغز!

هزرت رأسي موافقة، لم أتوصل لحل لغز القضية بالكامل، لكنني حللت اللغز.. لغز الغرفة المغلقة.

- واتسون حل اللغز؟؟ لقد قدم واتسون آلاف الحلول لمئات القضايا من قبل ولم يكن أيهم صائبا يا هولمز.

- أعرف عن واتسون أكثر مما تعرف.. هذه المرة قد وجد الحل.. أستطيع أن أعرف من توتره وتلك النظرة المحدقة على وجهه.

راح يعطس مجددا حين دلف القط ذي الأذن المفقودة إلى المكتب، وهرع مباشرة نحو هولمز كأنه عشق وجهه القبيح!

قلت لهولمز:

- لو أن هذا ما تشعر به حين تحل لغزا، فأنا أشفق عليك! أريد أن أعرض عليكم كيف تمكن القاتل من قتل اللورد. لو سمحت أيها المفتش ليسترا، اتركنا قليلا.
جلس القط على فخذي هولمز فراح يعطس وتبقع وجهه بحمره شديدة. أبعد القط عنه وقال من بين أنفاسه المتقطعة:

- كن سريعا يا واتسون ولنترك هذا المكان اللعين!

لم يستطع هولمز التماسك أكثر، فهرع خارجا من المكان قبل أن يخرج ليسترا.
وقف الأخير عند الباب يقول لي ساخرا:

- هل ستأتي أم ستظل هنا؟

طلبت منه أن يتركني دقائق وحيدا، فأغلق الباب من خلفه ورحل.

كنت وحدي في مكتب اللورد هل مع القط الذي تكور في منتصف البساط ولف ذيله حوله وراح يحرق بي.

فتشت في جيبى عن بقايا خبز كنت أحتفظ بها لإطعام الحمام في الشارع، ووضعت قطعة تحت المنضدة الصغيرة ولفت نظر القط إليها بوسوسة من بين أسناني، فسار نحوها يتفقدتها. فتحت الباب سريعا وناديت:

- هولمز، ليسترا، هلمّا!

دخل الرجلان وعطس هولمز مجددا وقال:

- ليخرج أحدكم هذا القط اللعين من هنا!

- بالتأكيد، لكن أين هو القط اللعين يا هولمز؟!

بحث الرجلين تحت المكتب عن القط، لكنهما استنتجا أنني أريدهما ان ينظرا تحت المنضدة الصغيرة. لو أن حال هولمز أفضل لكان رأى ما أرمي إليه.
تحت المنضدة كانت تحفة جوري هل الفنية..

لحظات ورأى هولمز القط يخرج من تحت المنضدة ويتوجه إليه في محبة! لكن أين كان القط وكيف ظهر تدريجيا - رأس، جذع ثم ذيل- من الفراغ؟

قال هولمز بأنف مسدود بعد أن طردت القط خارجا وأغلقت الباب:

- يا الهي! كيف توصلت لهذه الخدعة المتقنة يا واتسون؟!

أشرت إلى البساط وإلى ظل المنضدة جواره وقلت:

- من هذا..

- يالي من أحمق! كيف مر علي ذلك!

- لا جناح عليك إن فاتك رؤيته مع شلال الدموع الذي ينهمر من بين جفنيك.
سأل ليستراد في حيرة:

- ماذا بشأن البساط؟ هلا تفسران لي!

- لا أقصد البساط، أقصد الظلال. الغرفة مصممة كي تكون مضاءة بشكل ممتاز عن طريق النوافذ، إلا أن اليوم كان غائما. انظر حولك وسترى أن لا شيء في الحجرة يلقي بظلال على الأرض، فيما عدا أرجل تلك المنضدة!

ظل المطر أسبوعا كاملا، وحتى توقعات هولمز وتوقعات اللورد هل من عمله في الشحن كانت تقول إن الشمس ستشرق اليوم، لذا وضع القاتل الظلال على الأرض كي تناسب يوما مشمساً!

- من القاتل؟!

- جوري هل! من غيره؟

ركعت ومددت يدي تحت المنضدة لتختفي في الهواء كما اختفى القط. كان ثمة قماش مشدود بين أرجل المنضدة ومرسوم عليه باتقان شديد ليتماهي مع الموجودات وكأن أسفل المنضدة فارغا. رسم جوري الفراغ تحت منضدة أبيه وتكور بجسده الضئيل خلف لوحته قبل أن يدخل اللورد هل حجرته للمرة أخيرا، ثم خرج من مخبئة وطعن اللورد.

وكما قال هولمز، فمفاجأة الوصية الجديدة لم تكن مفاجأة، ولم تكن اللوحة وليدة اللحظة، بل صممها جوري منذ زمن وتحين الوقت المناسب لاستخدامها..ربما رسمها منذ عام...

قاطعني هولمز:

- أو خمسة أعوام!

- عندما طلب اللورد هل من عائلته الإجتماع صباح اليوم، علم جوري أن الوقت قد حان لتنفيذ مخططه. لقد استخدم جوري لوحته من قبل في التصنت على أبيه، وقد علم بشأن الوصية الجديدة فورا، فانتهاز فرصة نوم أبيه ليلتها وتسسل مجددا إلى المكتب وغير وضع الظلال على الأرض، والتي هي كما ترون قصاصات من قماش أسود، بحيث تلائم المكان الذي ستكون عليه في الحادية عشر صباحا، أي وقت اكتشاف الجريمة. بالطبع كان يظن ان اليوم سيكون مشرقا وستلقي الطاولة ظلالاتها.
تسائل ليستراد:

- لازلت متعجبا، كيف دخل جوري إلى هنا صباح اليوم دون أن يره أباه!

- حجرة الاستقبال - حيث التقى اللورد بعائلته- لها باب يتصل بحجرة الموسيقى اليس كذلك؟

رد ليستراد:

- وحجرة الموسيقى تتصل بباب مع حجرة السيدة هل الصباحية وهي الحجرة الثالثة في صف الحجرات المتجه إلى نهاية المنزل. الحجرة الصباحية تؤدي فقط إلى الردهة الخارجية يا دكتور واتسون. لو أن لمكتب اللورد باب آخر ما كنت استدعيت هولمز في يوم كهذا!

- عاد جوري إلى الردهة، لكن والده لم يره.

أمسكت عصا اللورد واشرت بها إليهما وأكملت:

- بمجرد ان خرج جوري إلى الردهة، ودار عابرا الحجرات بسرعة وعاد إلى مكتب ابيه قبل أن يسير أبية ببطء ويتوجه إلى مكتبه. لذا ظن الجميع ان جوري رحل ولم يخطر ببالهم أنه قد سبق أبية إلى المكتب. لقد علم جوري بأمر مرض أبية وعلم بأن سرعته في المشي ستكون بطيئة للغاية.

صاح هولمز في إعجاب وهو يكيل نظرات التشفي لليستراد:

- الطبيب على حق! بعد أن استدار الأب كي يعود لحجرتة، ظل الأربعة لثوان في أماكنهم، ثم اندفع جوري خارجا وأستطاع ان يدور حول حجرات المنزل ويسبق أبية. ارأهن على أن معه مفتاحا للمكتب يستطيع من خلاله الدخول والخروج بسهولة. أضف لهذا ان اللورد قد قابل خادمه ووقف معه بعض الوقت قبل أن يدخل مكتبه. دخل اللورد المكتب وأغلقه خلفه وجلس على مكتبه بينما يراقبه جوري في حذر ويحاول أن يعرف أي الوصيتين الجديدة، وكان هذا أمرا يسير التمييز من لون الورق وقدمه.

كان يعلم أن أبية سيلقى الوصية القديمة في النيران، وراح ينتظر أن يتيقن من نية أبية، فربما كان الأب يمازحهم مزاحا ثقيلًا ليختبر صبرهم وولائهم، أو أنه سيحتفظ بالوصية القديمة رغم كل شيء. ربما سيحرق الجديدة.

مرت دقائق حتى قام اللورد هل ممسكا بالوصية القديمة متوجها نحو موقد الفحم، فقفز جوري من مكمنه وطعن أبية في ظهره قبل أن يبتعد عن مكتبه أكثر، فسقط اللورد جالسا منكفئا على الوصية. سيستطيع الطب الشرعي تحديد سبب الوفاة ومعرفة طول القاتل تقريبا. أظن أن اللورد لم يمت فوراً، وإلا ما أستطاع الصراخ. لكن جوري لم يكن قد صنع لوحته ومخبة إلا بغرض التصنت، ففكرة ترتيب القتل في غرفة مغلقة لا جدوى منها إلا عند محاولة إثبات أن القتل مات منتحرا لا مقتولا. أما وهو الحال في قضيتنا، فالقتيل مات مقتولا بطعنه من الخلف.

على الأغلب كانت خطة جوري يومها هي قتل الرجل وحرق الوصية الجديدة ثم القفز من النافذة والعودة للمنزل من الباب، ليبدو الأمر كقتل وسرقة. لكن اللورد هل

صرخ وأفسد كل شيء. لا بد وأن جوري كان في فرع عظيم، لكن ستيفين هل هو من أنقذ الموقف. قتل كهذا لم يكن ليتم دون معاونين. قال ستيفن أنه قد قابل جوري عند مدخل المكتب، لكنه كذب. كذب لحماية أخيه ولجعل ما حدث يبدو مستحيلا. لقد خطط الشابين لكل هذا معا، وكليهما مدان بقتل أبيه أمام القانون. قال هولمز:

- ليس كليهما يا عزيزي واتسون، كلهم!

صمتُ من الصدمة. أوما هولمز وأكمل قائلا:

- لقد أظهرت مهارة اليوم يا واتسون، واشتعلت بحماسة المحققين التي لن تجربها مجددا! أخلع لك القبعة يا صديقي. لكنك بعد صديقي الطيب الذي لا يعي أن في العالم شرورا أكثر مما يتخيل. من شهد بأن جوري كان مع ستيفين وقت كسر الباب؟ ستيفن و... من يا ليستراد؟

- وويليام، الذي رآهما أمام الباب حين نزل من حجرته.

- ممتاز! ستيفن هو من كسر الباب، لكن أحدا لم يفكر في السرعة التي وصل بها إلى المكتب، لكن ويليام شهد انه رأى جوري يدخل المكتب أولا. لماذا يا واتسون؟ لنسأل سوألا آخر، من هو الشاهد الوحيد الذي لا يعد واحدا من العائلة؟ خادم اللورد أوليفر ستانلي. وصل إلى سلم المرسم ورأى ستيفن يدخل الحجرة، ستيفين فقط! بينما ادعى ويليام أنه كان يملك زاوية رؤية أفضل ورأى جوري يسبق ستيفن دخولا إلى المكتب. شهد ويليام بهذا لأنه رأى ستانلي وعلم أنه سيقول أنه رأى ستيفن فقط... الخلاصة يا واتسون: نحن نعلم أن جوري كان بداخل المكتب، لكن أخويه شهدا بأنه كان خارجه.. هذا خداع. تكاتفهم بهذا الشكل يوضح صورة أكبر وأخطر. قلت بصوت عال:

- مؤامرة!

- بالضبط! هل تذكر يا واتسون حين سألتك إن كنت تصدق حقا أن أربعتهم قد خرجوا من حجرة الإستقبال كل في إتجاه دون أن يتبادلوا كلمة واحدة بعد أن سمعوا باب المكتب يُغلق من الداخل؟

- نعم أذكر.

- جوري كان يعرف ما عليه فعله، وخرج سريعا ودار حول الحجرات كي يصل إلى المكتب قبل أبيه، لكن الأربعة شهدوا بأنه كان معهم حين سمعوا باب المكتب يُغلق. مقتل اللورد هل هو شأن عائلي خالص يا واتسون.

نظرت إلى ليستراد ورأيت تعبيراً من الهم والتعب على وجهه لم أره من قبل. سأله شيرلوك:

- ماذا نتوقع لهم كعقوبة؟

- سيُعدم جوري، وسيسجن ستيفين مدى الحياة. ربما ينجو ويليام بعد قضاء عشرين عاماً في السجن. السيدة هل ستسجن هي الأخرى نحو خمسة أعوام.

قال هولمز وهو يمسح بيده على اللوحة المشدودة تحت المنضدة:

- كل هذا لأن جوري لم يرشق سكينه في المكان المناسب. لو أن اللورد مات في صمت لنجا الجميع. كان ليقفز جوري من النافذة ويأخذ لوحته وظلاله القماشية معه.

أين كان الشرطي حين استدعاه ستانلي الخادم لتفقد القتل؟

- أقرب مما تتوقع، كان يمر في نوبة حراسته المعتادة حين سمع صرخة اللورد فهرع إلى المنزل.. عائلة منحوسة!

سألت هولمز في حيرة:

- كيف عرفت أن الشرطي كان قريباً من المنزل؟

- الأمر في غاية البساطة.. لو لم يكن قريباً، لامتلكت العائلة وقتاً لصرف الخدم من الحجرة والتخلص من اللوحة والظلال.

أضاف ليستراد:

- ولفتحوا نافذة واحدة على الأقل.. فقط من هم في سواد قلب اللورد هل يجدون في أنفسهم عزماً لإطلاق صرخة أخيرة كهذه.

قال هولمز:

- فقط من هم في سواد قلب اللورد هل يخلقون لأنفسهم أعداءً من أبنائهم.

نظر هولمز لليستراد وأردف:

- ماقولك يا ليستراد؟ لقد حل واتسون هذا اللغز، هل ننترك له القرار بشأن العائلة؟

- ليفعل ما يراه صائباً، اللورد هل كان شيطاناً.. فقط لنخرج من هنا سريعاً.

إنحيت وجمعت الظلال القماشية وكورتها ودستها في جيبي، كنت أرتعد كالمحموم. أعتقد أنني اتخذت القرار الصائب.. أعتقد.

صاح هولمز وهو يفك اللاصق الذي يثبت اللوحة إلى المنضدة:

- لقد حللت أول قضية لك أيها البطل، وهاك هدية لنفسك، لوحة أصلية من إبداع

الفنان جوري هل. أعرف أنها بلا توقيع لكن علينا أن نقنع بما أرسله الرب إلينا في يوم مطير كهذا.

طوى هولمز اللوحة ودسها في جيب معطفة الواسع. خطأ ليستراد نحو أحد النوافذ وفتحها وهو يقول:

- هذا عمل قذر..

قال هولمز:

- بل قل أنه محو لعمل قذر.. هل نرحل الآن أيها السادة؟!

عبرنا باب المكتب خارجين، سأل أحد أفراد الشرطة المفتش ليستراد إن كنا قد توصلنا لشيء، فقال الأخير في ثقة:

- تبدو كمحاولة سرقة آلت إلى قتل غير مقصود.. لكن نشكر الله على صرخة اللورد هل التي أخافت اللص ودفعته للهرب قبل أن يسرق أي شيء.

ابتعدنا عن المكتب، وكانت باب حجرة الاستقبال مفتوحا، لكنني ابقيت رأسي منكسا وأنا أعبر أمامه.. لم أكن أريد ان أرى أي من أفراد العائلة.

عطس هولمز مجددا، كان رفيقه ذو الأذن الواحدة يسير حول قدميه، فصاح هولمز متوترا:

- أخرجوني من هنا!

خلال ساعة كنا في منزلنا في شارع بيكر، وكان هولمز جالسا كما كان جوار النافذة. سألني:

- هل تظن أنك ستكون قادر على النوم بهدوء الليلة يا واتسون؟

- قطعاً.. وأنت؟

- مثلك.. أنا سعيد بخلاصي من تلك القلط وسأعتبر هذا إنجاز اليوم.

- ترى هل سينام ليستراد؟

نظر لي هولمز مبتسما وقال:

- ربما عانى الأرق لبضعة ايام، لكنه سيكون بخير.. من ضمن مواهب ليستراد قدرة عظيمة على النسيان.

ضحكنا كثيرا، ثم نظر هولمز من النافذة وناداني:

- واتسون.. هناك منظر رائع بالخارج!

لسبب كنت كنت أخشى أن أرى ليستراد يترجل مرة أخرى من العربة، لكنني رأيت شيئا آخر.. رأيت الشمس تشرق أخيرا و تغسل بضوئها شوارع لندن.

النهاية

STEPHEN KING

DESIGN BY : MAI GAMAL

THE MOVING FINGER



إصبع!

ترجمة وإعداد : شيرين هنائي

أما سمع هيوارد ميتلا صوت الخربشة، كان قاعد في شفته في كوينز وجنبه مراته. هيوارد كان محاسب متوسط الشهرة، وزوجته فيوليت كانت مساعدة طبيب أسنان برضو متوسطة الشهرة.

الزوجين كانوا بيتابعوا الأخبار في التلفزيون ومستتبيينها تخلص علشان ينزلوا يشتروا آيس كريم.

صوت الخربشات كان جاي من ناحية الحمام الي بيصله عن أوضة النوم طرقة قصيرة. هيوارد قلق أول ما سمع الصوت ده. مش معقول يكون حرامي أو متسلل لأنه كان مأمن الشبابيك كويس جدا بتكلفة عالية. غالبا في فار في البانيو او الحوض.

تابع البرنامج الإخباري شوية كمان لعل الصوت يروح لوحده ومايضرش يواجه فئران، لكن الصوت إستمر.

أما جه الفاصل الإعلاني قام ومشى لحد الحمام، باب الحمام كان موارب فقدر يسمع صوت الخربشة بيزيد كل ما يقرب أكثر.

كده الموضوع وضح، فار بيخربش في البورسلين بضوافره.

- قرف!

قالها هيوارد بصوت عالي ورجع على المطبخ قبل ما يدخل الحمام أصلاً. بين البوتوجاز ودولاب المطبخ كان فيه أدوات تنضيف. ممسحة ومكنسة جردل مليون قطع قماش قديمة لزوم المسح. أخذ هيوارد المكنسة في إيد والجاروف في إيد. وهو متسلح كده رجع ثاني الحمام ووقف على بابه وصدرّ ودنه اليمين علشان يسمع كويس.

(سكراتش سكراتش سكرتشي سكراتش!)

الصوت ضعيف أوي، مايصدرش عن فار، لكن مكانش في إحتمالات تانية على بال هيوارد. هو أكيد فار نيويورك مبقلظ بشنبات طويلة وعينين بجحة.

فار فار يعني.

صوت البرنامج الإخباري كان لسه بيتردد وراه والمذيع بيقول:

- أما عن الروسي المجنون، فقد تم إطلاق النار عليه وخنقه وطعنه، كل هذا في ليلة واحدة! مسك هيوارد الممسحة والجاروف في إيد واحدة، ومد إيده الفاضية جوه الحمام علشان ينور النور.

دخل بسرعة ناحية البانيو، كان بيكره الفئران جدا، لكن من خبرته وشغله في المطاعم وهو صغير عرف إنك لو هاتقتل فار إضرب جامد وبقوة مرة واحدة، ماتخافش وتبهدل الدنيا. مكانش ينفع يطنش ويرجع يشوف التلفزيون لأن مراته كانت عمالة تشرب بييرة وكمان دقائق هاتدخل الحمام وهاتلاقي أخينا قاعدلها وهاتصوت وتوتره وبرضو هيقوم يقتله.

البانيو كان فاضي، وصوت الخربشة وقف أما نور هيوارد النور. لكن ثواني وبدأ الصوت يرجع ثاني. لف ومشى ثلاث خطوات ناحية الحوض وهو رافع إيد المكنسة لفوق مستعد للإنقضاء.

إتجمد هيوارد مكانه وعينه برقت وفتح بُّقه. لو كان بص لنفسه في المراية المبقعة بنقط معجون الأسنان قدامه كان شاف خيط اللعاب السميك المتعلق بين سقف حلقة ولسانه زي خيط العنكبوت.

إللي شافه هيوارد في الحوض كان صباع، طالع من بلاعة الحوض! صباع بشري..

زي مايكون الصباغ أدرك إن هيوارد شافه، فإتسمر مكانه لحظات بعدها رجع يتحرك تاني ويطلع أكثر من البلاعة ويخربش جوه الحوض علشان يطلع نفسه أكثر. الخربشة كانت جاية من الضفر الصغير للصباغ العجيب مش من مخالب فار.. ياريتة كان فار!

صرخة هيوارد كانت ضعيفة ومصدية، المكنسة وقعت من إيده وجري على باب الحمام. إتخبط في الحيطه جنب الباب مرة وفي المحاولة الثانية قدر يخرج أخيرا من الحمام ويقف الباب وراه ويسند ظهره عليه وينهج.

مكانش هاينفع يفضل واقف مكانه كده على طول. أول ما قلبه بطل يدق بعنف وأفكاره إترتبت، مشي للصالة على رجلين سباجيتي وهو لسه ماسك الجاروف في إيده. أما أخذ باله إنه لسه ماسكه رماه على الأرض وهو بيقول لنفسه:
- أكيد أنا مشوفتش الي أنا فاكِر إنِي شوفته.

- بتقول حاجة؟

- بقول ماشوفتش الأخبار..

قعد هيوارد بهدوء على كرسيه جنب مرآته وفضل باصص للتلفزيون.

قالت فيولا إنها نازلة تجيب آيس كريم، وإتعل هو بإنه عايز يكمل الأخبار، فنزلت لوحدها. إفتكر إنه ساب المكنسة في الحمام، وفيولا شاربه بيرة كتير وأما ترجع من بره هاتدخل الحمام، ولو دخلت هاتلاقيها وهاتبقا خناقة مالهاش لازمة. حاول يقوم تاني وشجع نفسه ومشى للحمام.

(غالبا الي شوفته خداع نظر عادي أو هلاوس. كل الناس بتهلوس بس محدش بيحب يقول علشان ماحدث يضحك عليه. الحاجة الوحيدة الحقيقية والي هاتجيبك المشاكل المكنسة اللي في الحمام ورد فعل فيولا لو شافتها)

كان لازم يدخل يشوف في إيه في الحمام قبل ما مرآته ترجع. غالبا كان في هوا في المواسير هو الي بيعمل صوت الخربشة ده.

وقف ورا باب الحمام المقفول يسمع..

(سكراتش سكراتش سكراتش!)

- هو هوا في المواسير!

قالها هيوارد بصوت قوي واضح علشان يقنع نفسه أكثر وفتح باب الحمام وإنحنى ياخذ المكنسة من على الأرض ورجع بظهره علشان يخرج من الحمام وهو يحاول يتحاشى النظر في الحوض. ماهو مش معقول يكون في صباح في الحوض مع نفسه كده!

خرج من الحمام ورجع المكنسة والجاروف للمطبخ ورجع الصالة. فضل واقف شوية يبص لباب الحمام المفتوح.

(روح إظفي النور واقفل الباب.. فيولا لو جت لقت النور والباب مفتوحين هاتعلقك)

(طيب لو حد مسك إيدك وانت ماددها جوه الحمام بتقفل مفتاح النور؟!.. طيب لو صباح مش صباحك لمس صباحك؟!)

(سكراتش سكراتش سكراتش!)

الصوت مستمر، الصوت هايجنه..

جري هيوارد على كرسيه وعلا صوت التليفزيون وأقنع نفسه إنه ماسمعش حاجة أكثر من شوية هوا في المواسير.

فيولا كانت من الناس الي بتمشي ببطء وتتكلم ببطء وتنتفج على المعروضات في السوبر ماركت ببطء. كانوا متجوزين من 21 سنة، وكان عارف إن بطئها ده لا يعني أبدا إنها ضعيفة أو هشة. كنت بتخرج وتنصف وترقص وتتقلب وتعمل كل حاجة بكامل صحتها.

دخلت فيولا الشقة وهي شايلة كيس مشتروات ورق بني ودخلت على المطبخ على طول. سمع هيوارد صوت الكيس بيتفتح وصوت باب التلاجة وحاجات بتترص جواها. أما رجعت قلعت الجاكيت بتاعها ورمته ناحية هيوارد وقالت له:

- علقلي الجاكيت، مش قادرة عايزة أدخل الحمام.

- حاضر.

قام هيوارد ببطء وهو حاضن جاكيت فيولا الكحلي، وعينيه ما اترفعتش أبدا عنها وهي داخلة الحمام. سمعها بتقول:

- ياسلام عليك يا هيوي، سايب برضو نور الحمام كده!

- لا أنا سايبه بالقصد، كنت عارف إنك هاترجعي من بره مزنوقة.

سمع ضحكتها وصوت هدومها من جوه.

(لازم تنبهها.. لازم تقول لها..)

المفروض يقول إيه؟ خلي بالك يا فيولا في صباح في الحوض، حاسب لا يخرم عينك وانت بتغسلي وشك؟!

بالإضافة إلى إن الصباح هلاوس، صوت الهوا في المواسير وخوفه من الفئران خليته يتخيل الصباح ده.. مافيش صواب.. نقطة.

فضل واقف وجاكيت فيولا في إيده مستني تصرخ.. بعد خمستاشر ثانية أخيرا.. صرخت!
- ياربي! هيوارد!

حضن هيوارد الجاكيت أكثر وجري على الحمام. قلبه كان هايف من الفزع. دخل الحمام وسألها:

- فيولا.. في إيه؟!

- ده منظر فوط حمام ده؟! كده مرمية في الأرض؟ إيه الي وقعها كده من الرف؟!
- معرفش!!

معدته بدأت تقلب وقلبه ماكنش عايز يبطل دق. مكانش عارف إحساسه ده من الخوف ولا من الإرتياح بعد ما عرف سبب صراخ فيولا. غالبا وهو خارج خبط في رف الفوط وقعها وما أخذش باله.

- وبعدين إنت نسيت تنزل قاعدة التواليت تاني؟!

- أه.. آسف..

- أيوه أيوه.. آسف.. ده الي إنت فالح فيه. حد يسبب القاعدة مرفوعة كده. إنت عايزني اقع في التواليت واغرق؟!

نزلت فيولا القاعدة وهي قرفانة، فضل هيوارد واقف حاضن الجاكيت ومش عارف يروح فين. خرج وسمع من بره إن فيولا خلصت وغسلت إيديها ومافيش أي مشاكل.. مافيش أي صواب..

- هوا في المواسير..

قالها هيوارد بقوة وثقة وراح يعلق جاكيت مراته.

طلعت فيولا من الحمام وقالت له وهي بتعدل هدومها:

- جبت الآيس كريم، فانيليا وتوت زي ما بتحب. بس جرب كده معايا البيرة الجديدة يا هيوبي. كان عليها خصم في السوبر ماركت قولت أجيبها مش هاتخسر.

راحت فيولا المطبخ تجيب البيرة، وحس هيوارد إن لسه مزاجه متعكر رغم تأكده إن مافيش صواب في الحمام. كده الليلة باظت.

رجعت فيولا بالبيرة وقعدت جنب هيوارد قدام التلفزيون الي كان بيعرض برنامج مسابقات.

- عارف، عمري ما إرتحت للجماعة الفيتناميين بتوع السوبر ماركت دول. تحس فيهم لؤم كده.

- ليه؟ هم عملوا إيه؟

- لا ماعملوش حاجة. بس مبتسمين على طول كده وابويا كان ديما يقول لي ماتتقيش في الناس المبتسمة على طول... هيوارد.. مالك إنت كويس؟!

- هو فعلا قال لك كده؟

- لونك مخطوف كده ليه؟ جالك برد؟!

الحقيقية إن هيوارد كان عمال يفكر في سبب هلوسة زي دي وتأثيرها عليه. هل جاله ورم في المخ مثلا ولا صرع؟ بس أكيد مش دور برد.

- أبدا.. مشاكل في الشغل..

(يارب بلاش صرع ولا ورم في المخ، يارب تطلع حاجة هايفة وماتتكررش تاني...)

شربت فيولا من كوبايتها وقالت في رضا:

- حلوة مش وحشة.. ورخيصة كمان، عليها عرض!

شرب هيوارد، كانت بيرة عادية بس على الأقل كانت باردة.

هيوارد مكانش بيحب البيرة أوي، بس ليلتها شرب ثلاث علب من بيرة فيولا الي عليها عرض. فيولا علقت على شربه وقالت إنها لو كانت تعرف إنها هاتعجبه كده كانت عدت على الصيدلية وجابتله قسطرة علشان ترحمه من مشاوير الحمام.

بالنسبة لهيوارد، مزحة فيولا كانت حقيقية، ياريتها كانت جابتله قسطرة تخليه مايضطرش يدخل الحمام. كان محتاج حاجة تهديه والبيرة كانت الحل الوحيد المتاح رغم آثارها الجانبية.

الساعة 8 ونص، دخلت فيولا تنام، وبدأ يحس برغبة شديدة في التبول. أما دخل الحمام أجبر نفسه يبص بصة في الحوض، وفعلا مالاقاش حاجة.

(عموما الهلوس أيا كان سببها أحسن ما يكون في صباح فعلا في الحوض..بس بلاش ورم في المخ يارب..بلاش)

فكرة النظر في الحوض مكانتش اصلا حلوة، فالمصفاة المعدن الي بتكون على البلاعة كانت مفقودة، والبلاعة كانت عبارة عن ثقب إسود غامض..كأنها محجر عين مقلوعة.

سد هيوارد البلاعة بالسداة الكاوتش السودا وريح نفسه.

فكر نفسه إنه بعد ما يخلص حمام يرجع قاعدة التواليت مكانها ثاني علشان فيولا ماتعرقش. كان من الناس الي مابتعرفش تعمل حمام وفي دوشة حواليتها أو بتكلم حد أو في حمام عمومي، والنهاردة هيوارد مكانش قادر يعمل حمام وهو قلقان.

وهو بيحاول يركز ويصفي ذهنه، سمع صوت (بوك) من وراه..صوت السداة! عضلات مئانته إتشنجت وحس بألم شديد.

بعد صوت السداة جه صوت الخربشة..صوت ضفر بيخربش على البورسلين. جلد هيوارد كش وحس إنه مابقاش كافي يغطي لحمه كله. نقطة بول نزلت منه في التواليت وصوتها رن في الصمت.

مشي هيوارد ببطء للحوض وبص..الصباح رجع ثاني! الصباح كان طويل جدا، بس كان شكله طبيعي برضو. الضفر سليم ومش طويل، وكان باين منه عقلتين. الصباح كان بيحاول جاهدا يطلع من البلاعة أكثر.

إنحنى هيوارد وبص تحت الحوض، الماسورة المتصلة بالبلاعة كان عرضها مايزيدش عن عشرة سنتي، أكيد ماتساعش دراع. طيب الصباح ده بقيته إيه؟!!

رفع هيوارد راسه وحس بدوخة شديدة كأنه هايغمى عليه. شد شحمة ودنه جامد علشان يفوق..الدوخة راحت لكن الصباح لأ.

لو كان الي شايفه هلوسة إزاي شايف نقطة ميه على الصباح وحاجة بيضا صغيرة لازقة تحت الضفر زي حنة صابون؟ إزاي يشوف كل التفاصيل دي لو بيهلوس؟!!

(لا عادي ممكن تبقا هلوسة، هو يعني علشان نقطة مية وحنة صابون تبقا حقيقة؟ بص يا هيوارد لو ده صباح حقيقي طيب بيعمل هنا إيه ووصل هنا إزاي وإزاي فايولا ماشافتهوش؟)

(خلاص ناديتها..ناديتها خليها تشوفه..)

(لا بلاش.. اصلها لو ماشافتهوش وإنت فضلت شايفه فده معناه....)

غمض هيوارد عينيه جامد، ولدقايق عاش في عالم كله بقع حمرا عايمة في ظلام جفونه، ومافيهوش صوت إلا طبول دقات قلبه. وأما فتح عينه تاني كان لسه الصباع موجود.

توقف الصباع عن الحركة العشوائية دي ولف وشاور ناحية هيوارد. تراجع هيوارد خطوتين لورا وهو كاتم صرخته بإيده، كان عايز يفقع عينيه علشان مايشفهبوش، عايز يطلع يجري من الحمام ويصرخ ومش مهم لو مراته شافته.. لكنه كان مشلول ومش قادر يتحرك. الصباع إتنى من عند العقل التانية وبدا يلمس البورسلين تاني ويخربش فيه.

سمع هيوارد صوت مراته بتنادي:

- هيوارد ..إنت فين؟ وقعت في التواليت؟

- جاي أهو!

مشي ناحية الباب وهو ببيص بصة أخيرة على الحوض، شاف نفسه في المرآة وكانت عينيه مبرقة من الخوف ووشه شاحب جدا. قبل ما يخرج قرص حدوده قرصتين.

أما فيولا طلعت المطبخ تدور على هيوارد، لفته واقف قدام التلاجة.

- عايز إيه من التلاجة؟

- بيبيسي..أنا نازل السوبر ماركت أجيب بيبيسي.

- يعني واكل علبة آيس كريم وتلاتة بيرة هاتشرب بيبيسي كمان؟! هاتفرقع كده.

- لا مش هاتفرقع.

بس المشكلة إنه لو ماعرفش يدخل الحمام كده كليته هي الي هاتفرقع.

- وشك مخطوف كده ليه مالك؟

- شكله دور برد من المشيين اليومين دول..

- خلاص خليك وهانزل أنا أجيبك البيبيسي.

- لأ! لا.. ماتعبيش نفسك لسه هاتلبسي وبتاع، انا هاحط جاكيت عليا زي ما انا وانزل بسرعة.

لبس هيوارد الجاكييت وإدى فيولا ضهره علشان ماتشوفش إيديه وهي بتترعش، أما لف تاني لقا فيولا دخلت الحمام، ووقف دقائق في دعر سمع بعدها صوت السيْفون وصوت فيولا بتغسل أسنانها. مكانش قادر يستحمل أكثر وعايز يدخل الحمام فخرج من باب الشقة ونزل السلالم بسرعة للسوبر ماركت.

السوبر ماركت على على مسافة أربع عمارات من بيت هيوارد، مشي الأخير بخطوات سريعة ومثانة هاتنفجر لحد ما وصل لصناديق الزبالة المرصوفة جنب العمارات ووقف بين صندوقين كبار ووشه للحيطه وفتح سوستة بنطلونه.. بدأ يرتاح لكن بعد ثواني رجع له تاني إحساس إنه مش هايقدر يكمل وهو في الشارع كده وممكن أي حد يشوفه. بص حواليه يمكن حد يكون جاي وهو في الموقف المحرج ده.. ياترى ممكن ترسى إن عابر سبيل هو الي يشوفه ولا ممكن يلاقي في وشه حد من جيرانه في العمارة؟! هايقولوا عليه إيه وهايقول هو إيه لفيوالا أما يوصل لها الخبر؟

خلص مهمته على خير وقفل بنطلونه ومشى للسوبر ماركت وأشترى البيبسي وفتح العلبة وفضاها في الزبالة. مكانش هainفع يشربها أما يطلع نظرا للوضع المرعب في الحمام.

أما رجع البيت سمع صوت شخير فيولا في سريرها. حط علبة البيبسي الفاضية على الترابيزة في المطبخ وعدى قدام الحمام ووقف شوية.
(سكراتش سكراتش- سكريتش سكريتش)

- يا ابن ال...!

دخل السرير من غير ما يغسل أسنانه لأول مرة من ساعة ما كان عنده 12 سنة أما كان في مخيم ونسيت أمه تحطله فرشاة الأسنان في شنطته قبل ما يسافر.
نام على السرير وهو لسه سامع صوت الخربشة المستمرة، هو فعليا مكانش سامعها بس كانت بترن طول الوقت في عقله.

(مافيش صوت ونام بقا.. سامعه إزاي وبينك وبينه بابين مقفولين؟)

بس لازم يكون في حل.. هل هايقضي باقي عمره يعمل حمام في الشارع؟!!

(هاتتعود عادي..)

هايتعود على إيه؟ على وجود صباغ في الحمام ولا على عمل الحمام في الشارع؟ ممكن يقعد على التواليت ياخذ ويدي شوية مع الصباغ ويحيكله عن يومه؟ أو ياخذ رأيه في الشغل وهو بيحلق؟

(لو الصباغ ده ما مشيش لازم يعدل حياته علشان تتلائم مع وجوده.)

إتقلب وبص للمنبه جنبه، الساعة بقت أثنين وربع، وحاسس إنه عايز يروح الحمام تاني. قام وعدى من قدام الحمام وكان لسه الصوت الخربشة مستمر. وقف على كرسي قصير قدام حوض المطبخ وعمل حمام فيه وهو مُنصت لأي صوت يبجي من ناحية أوضة النوم يدل على صحيان فيولا.

رجع الكرسي تاني مكانه ودخل نام في هدوء.

(مش هاقدر أعيش بالمنظر ده..مش هاقدر)

المنبة رن الساعة ستة ونصف الصبح، قام هيوارد وهو داخ و دخل الحمام..

وكان الحوض فاضي.

- الحمد لله!

قالها في إرتياح وهو بيبيص أخيرا على البلاعة الفاضية، وكان منظر مبهج جدا بالنسبة له..

فجأة طلع الصباغ زي عفريت العلبة ولف حوالين نفسه ثلاث مرات وبعدها شاور ناحية هيوارد!

تراجع هيوارد وهو شايف العقلة الأولى من الصباغ عماله تتني وتتفرد كأنه بيعمل له باي باي. صباح الخير يا هيوارد، مبسوط إني شوفتك!

لف هيوارد وهو بيشتم الصباغ وواجه التواليت. حاول يتبول تاني بس ماقدرش والصباغ ده بيراقبه كده. حس بغضب شديد وكان نفسه يلف ويشد الصباغ ده يقطعه من مكانه ويرميه في الأرض ويدوس عليه.

سمع صوت خبط على الباب وسمع فيولا بتنادي:

- خلصت يا هيوارد؟

- أيوه.

حاول هيوارد يخلي صوته طبيعي وثابت، وضغط على زر السيفون. فيولا كانت تعبانة شوية من أثر البيرة إمبراح، وكانت عايزة تدخل الحمام بسرعة فمأخذتش بالها من حالة هيوارد. مسكت راسها وهي واقفة في نص الحمام وقالت:

- مش بقولك الفيتناميين دول كلهم لؤم.. يعني ثلاث علب بيرة تعمل فيا كده؟ مش كانوا حذروا ولا لزقوا ورقة عليها تنبيهه ولا همهم يبيعوا خلاص. هيوارد ممكن تشوفلي أسبرينه عندك؟
- حاضر.

قرب هيوارد من الحوض وبص لقا الصباغ مش موجود. جاب الأسبيرين من دولاب الأدوية الصغير فوق المراية وحط في إيده قرصين، وجه يرجع العلبة تاني مكانها لمح طرف الصباغ تاني طالع من الحوض. مجرد نص سنتي كأنه مستخبي ومستني فيولا تمشي.
(وديني لأخلص منك!)

(هاموتك.. والله لأموتك بس معرفش إزاي..)

- إتفضلي الأسبرين، ثواني هاروح اجيبلك فيه.

- مافيش داعي..

حطت فيولا القرصين بين اسنانها ومضغتهم وبلعتهم.

- معدتك تبوظ كده!

لأول مرة هيوارد مايقاش خايف وهو في الحمام. السبب طبعا إنه مش لوحده.

- ولا تبوظ ولا حاجة.. إنت صحتك احسن دلوقتي؟

- مش قوي.

- خذلك اسبيرنة.. البيرة تعبتك برضو؟

- لا.. أعتقد إن عندي برد.. زوري محتقن وعندي صباغ..

- نعم؟

- صداغ.. عندي صداغ..

- خلاص خذ أجازة النهاردة.

راحت فيولا للحوض ومسكت فرشاة الأسنان بتاعتها وبدأت تغسل أسنانها.

- ماتاخدي أجازة إنت كمان يا فيولا؟

هيوارد كان عايز فيولا تقعد معاه، لكن فيولا بصت له في إستغراب وقالت:

- اليوم الي هأخذ فيه أجازة من الشغل علشان صداع من كتر الشرب هايكون آخر يوم ليا في الشغل. كمان الدكتور محتاجني النهاردة الشغل كتير.

بصقت فيولا في الحوض، فكر هيوارد في منظر الصباح أما يطلع، هايكون عليه بصقة بمعجون الأسنان! يع!

أول حاجة عملها هيوارد أول ما فيولا نزلت إنه حط الكرسي القصير قدام حوض المطبخ تاني وعمل حمام! الدنيا كانت أسهل مع عدم وجود فيولا أو أي شيء يقلقه.

كده مشكلة الحمام إتحتت لمدة كم ساعة، بعدها دخل راسه من باب الحمام وبص، شاف الصبح فورا وده شيء مستحيل لأن طول الصباح عمره مايبان من المسافة دي، الحوض غويط و...

- إنت بتهيب إيه؟!

قالها هيوارد للصباع الي التفت ناحيته وبطل حركة. كان غرقان معجون اسنان زي ما توقع هيوارد. المشكلة إن الصباع أما إنحنى ناحية هيوارد كان متني من ثلاث عقل مش إثنين! وده برضو مستحيل.. مستحيل جدا لأن تالت عقلة في أي صباع واصلة مباشرة بكف الإيد.. وده مش باين له كف!

(يختاي.. الصباع بيطول! مش فاهم إزاي بس.. أنا شايف من مكاني أهو.. كده طويل أوي.. أزاي؟!)

قفل هيوارد باب الحمام بالراحة ورجع الصالة. رجليه رجعت اسباجيتي مسلوقة تاني. قعد على كرسيه وغمض عينيه.. عمره ما حس بالرعب وقلة الحيلة قد دلوقتي.

من الخوف وقلة النوم نام هيوارد على كرسيه برغم إنه عارف إن في صباع، صباع بيطول بإستمرار في حمامه.

غرق هيوارد في أحلام وهلاوس غريبة، لحد ما صحتة صوت عربية نقل في الشارع. إتفرع هيوارد لدرجة إنه كان هايقع من على كرسيه. لكن جه في باله حل ممتاز؟

- سائل تسليك البلاعات! سائل تسليك البلاعات!

قعد يضحك بتاع خمس دقائق بعدها نزل إشتري من السوبر ماركت سائل تسليك بالوعات مرسوم عليه سيدة لابسة مريلة مطبخ حاطة إيد في وسطها والإيد الثانية بتصب بيها السائل الحارق في حوض ضخم شكله غريب.

كان مكتوب على العلبة: درين إيز.. اقوى مرتين من اي منتج تجاري آخر. يفتح مجاري المياة ويزيل ما بها من مسببات الانسداد في دقائق. يذيب الشعر والمواد العضوية الأخرى.

- مواد عضوية أخرى؟ يعني إيه؟

سأل هيوارد البياع الي كان حاطط عود تسليك أسنان بين شفايفه لسبب غامض. جاوب البياع:

- قصدهم بواقي الأكل تقريبا.. بس بقولك، اوعى تحط الإزارة دي جنب صابون الأطباق لا تتخلبط بينهم تبص ماتلاقيش دراعك.

- مالاقيش دراعي؟ يعني ممكن يدوب إيدي؟

- مش للدرجادي.. بس هايحرق إيدك برضو.

شاور البياع لعلامة التحذير الي فوق المكونات على العلبة. فضل هيوارد باصص لصباغ البياع شوية في زعر قبل ما يقرأ المكونات: هايدروكسيد صوديوم، هايدروكسيد بوتاسيوم- قد يتسبب في حروق خطيرة عند ملامسة الأيدي- إحفظه بعيدا عن متناول الأطفال.

ده كان أقوى منتج مسموح بيه ويقدر هيوارد يلاقيه عادي. أي أحماض قوية أو مركزة كانت ممنوعة من التداول بدون تصريح.

(طيب لو البتاع ده ما دوبهوش لكن إستفزه بس أو حرقه، هاتعمل إيه يا هيوارد؟!)

(عادي ماهو جوه البلاعة هايعمل لي إيه؟)

(لا مش عادي.. ده بيطول.. إنت عارف طوله الكامل قد إيه؟!)

لكن هل كان في حل تاني؟!

- معلش يا أستاذ هاتشتريه ولا هاتتفرج عليه؟

- لا لا.. هاشتريه.. هو إيه الي هناك ده؟

هيوارد شاف صندوق عليه لافتة تخفيض وفيه أسلاك غريبة كده ومناشير صغيرة. رد البياع:
- ده منشار تقليم فروع الشجر، بس صغير علشان بيقا سهل الإستخدام وبيشتغل بالبطاريات.
- هاخذ واحد.

هيوارد كان بدأ يبتسم وهو بيكون خطته في عقله. بعدين البياع قال للشرطة إنه كان يبتسم
إبتسامة غير مريحة وهو بيشتري الحاجات دي.

حط هيوارد المشتريات بتاعته على ترابيزة المطبخ، وخرج المنشار الكهربا الصغير على
جنب وإتمنى إنه مايضطرش يستخدمه.

(إن شاء الله مش هانحتاج نستخدمه.. ولا إيه؟)

بدأ يقرأ تعليمات إستخدام سائل التسليك:

صب ربع الزجاجه داخل البالوعة واتركها 15 دقيقة. كرر العملية عند الحاجة.

(إن شاء الله مانحتاجش نكرر العملية.. ولا إيه؟)

قرر هيوارد يصب نص الإزازه إحتياطي. فتح الإزازه ومشى بحذر ناحية الحمام وعلى وشه
تعبير الخطورة والجديه كأنه جندي رايح يقتحم عرين إرهابيين.

(ثواني..)

سمع صوت عقله فاتجمدت إيدته على أكره باب الحمام.

(إنت إتجننت؟ إنت مش محتاج مسلك بالوعات، إنت محتاج دكتور نفسي. روح أقعد كده
وإهدى وأتصل بحد يساعذك ويشوفلك دكتور)

- يا سلام.. إخرس خالص!

مكانش هيوارد قادر يتخيل نفسه أصلا عند دكتور بيحكيه إنه بيشوف صباع طالعله من
البلاعة.. صباع بيطول! طبعا الفضيحة هاتبقا بجلاجل وهو بيسأل فيولا وزمايله في الشغل عن
سلوكه وإن كان بيتعاطى حاجة! تخيل حماه ومديره في الشغل وهو بيبصوله على إنه يا عيني
مجنون بيشوف صباع في الحمام.

مد إيدته للأكره تاني..

(طيب شوف سباك..مش لازم تحكيه الي شوفته، قول له المواسير بتتسد أو قول له مراتك وقعت خاتم في البلاعة وعازية يفك المواسير ويطلعه..قول له أي حاجة!)

الفكرة دي كانت مستحيلة زيها زي فكرة الدكتور النفسي. إحنا في نيويورك وكونك تلاقي سباك بدون حجز ميعاد بعد أسبوع على الأقل مش واردة أصلاً، خلال الإِسبوع ده هايفضل متشحط مابين حمامات الشغل والحمامات العمومية وحوض المطبخ!

(خلاص إعمل إللي يريحك بس بسرعة..بسرعة!)

(إِسْتنى..فاجئه! إقلع الجزمة وإتسحب بالراحة وإرمي الحمض عليه وإجري!)

لقاها هيوارد فكرة حلوة، قلع الجزمة و وفكر في لبس جوانتي علشان الطرطشة إحتياطي، لكن لو راح المطبخ يجيب جوانتي ممكن يخاف أكثر وشوية الشجاعة يروحوا.

فتح باب الحمام بهدوء ودخل..

الحمام كان مضيء بنور الشمس، ومكانش في أثر لسه للصباع. قرب هيوارد من الحوض وبص جوه البلاعة، مكانش في صباع لكن كان في حاجة بتندفع من جوه بسرعة طالعة ناحيته. صرخ هيوارد:

- خد ده !

ميل هيوارد الإزازة وبدأ سائل سميك مخضر ينزل منها في البلاعة بمجرد ظهور طرف الصباع.

النتيجة كنت فورية ومرعبة. السائل غلف طرف الصباع الظاهر، فبدأ الصباع يلف بسرعة حوالين نفسه ويرش السائل الحارق حواليه في ذعر. نقطت على قميص هيوارد وفورا خرمته. نقطت تانية جت على ذراعه وكفه لكنه ماحسش بيها إلا بعدين. الإدرينالين كان مخليه مش حاسس بأي ألم.

طلع دخان من الصباع مع ريحة جلد محروق بشعة. كمل هيوارد صب السائل والصباع بيطلع أكثر وأكثر زي الكوبرا من البلاعة لمسافة أكثر من عشرين سنتي. فجأة نزل الصباع وغاص في المواسير. مال هيوارد على الحوض علشان يتأكد من إنه نزل، وفعلاً مكانش له أثر غير دخان بس.

سحب هيوارد نفس عميق، ودي كانت غلطة بشعة لأنه سحب مع الهوا جرعة كبيرة من الدخان السام للأحماض. حس بعثيان عنيف و تقياً في الحوض. رغم صعوبة التنفس والدوار إلا إن هيوارد كان سعيد لانه واجه خصمه- الصباع- بشجاعة وانتصر عليه!

وقف هيوارد على رجليه وبص ورا لقا الصباع داخل عليه تاني وهو بينقط دم. جري هيوارد على المطبخ وسمع حد بيخبط على باب الشقة.

- استاذ هيوارد؟ في إيه عندك بتصرخ ليه؟!

- أبدأ، بحاول أخلص من صاحبنا إياه. غور في داهية دلوقتي.

ضحك هيوارد في جنون. ده كان جاره الأيرلندي الحشري.

- بتقول إيه؟ مين الي يغور؟؟

- إخرس بقا مش فاضيلك.

- هاتصل بالبوليس!

- اعلى ما في خيلك إركبه.

هيوارد كان بينثر القيء حواليه كل ما بيحاول يرفع شعره عن عينيه. رجليه كانت بتوجعه جدا كأنه لابس أساور نار حوالين كواحله.

طلع المنشار الصغير ومالاقاش فيه بطاريات مرفقه. شد درج المطبخ فوق من مكانه بكل الكراكيب الي فيه. فضل يدور على بطاريات لحد ما لقاها، وكان صوت الصباع لسه بيخبط. بيخبط على باب الحمام ولا المطبخ؟

- ولا يهمني!

جرب المنشار وماكنش بيتحرك. خلع البطاريات تاني وركبهم بالعكس..

(تيكتيكتيك..)

كده إشتغل.. مش لازم يقفل باب علبة البطاريات.. بس لو وهو في الحرب كده والبطاريات وقعت؟ لازم يقفلها. حط المنشار على التراييزة تاني وقفل الغطا..

(تيكتيكتيك..)

- استنى عليا بس يا ابن الحرام.. جايلك.

خرج هيوارد من المطبخ وقميصه مقطوع تماما من تحت الكم ومليان حروق، وشعره غرقان قيء وماشي بفردة شراب واحدة معجونة دم وحمض..

من ورا باب الشقة سمع جاره بينادي:

- بلغت البوليس وهايجي يطلع ميتينك دلوقتي.. انا اغور؟ ماشي!

وقف هيوارد جنب باب الحمام زي الشرطي الي هياهوام شقة مجرمين. الصباغ فين؟
(إنت هاتدخل على البتاع ده بمنشار شاريه في التخفيضات؟)

- مافيش بديل..

بص هيوارد جوه الحمام لقا الصباغ لسه متدلي بره الحوض وبيزق جزمة هيوارد في غضب.
دخل هيوارد الحمام فجأة فطلع الصباغ من جوه الجزمة وبص ناحيته بعقله اللانهائية، واندفع
في الهواء زي الثعبان ناحية هيوارد وانقض على ودانه. فضل هيوارد يشد الصباغ وحاول
يوصل المنشار له بأي طريقة. واما شغل المنشار وإبتدي يقطع في جسم الصباغ لحد ما فصله
ورماه بعيد. فضل يتلوى والدم بينفجر منه، لكنه كان لسه غاضب وحاول يهجم على راس
هيوارد. مسكه هيوارد وفضل يقطع عقل تاني منه وهو بيصرخ وبيشتم ، واخيرا عشر عقل
منه اتقطعوا، والباقي بدأ يتراجع جوه البلاعة.

- لا لا!

جري هيوارد على الحوض وهو بيتزحلق في الدم والقيء، الصباغ كان بيجري جوه البلاعة
عقلة ورا الثانية زي القطر. حاول هيوارد يمسه لكنه اتزحلق منه واختفى في الظلام. مال
هيوارد على الحوض وصرخ:

- تعالى هنا! تعالى اي وقت وهاتلاقيني مستنيك هنا مش ماشي!

بص هيوارد حوالياه وكان الحمام فوضى تامة..

- وقت النظافة بقا..

بص هيوارد على بقايا الصباغ، وفكر يرميهم في التواليت..

الشرطي الي وصل كان ايرلندي واسمه اوبرايان. وعقبال ماوصل عند باب هيوارد ميتلا كان
في عدد من سكان العمارة واقفين في قلق.

خبط الشرطي على الباب برفق الأول، وبعدين فضل يزود قوة الخطبات لحد ما بقا الباب يتهز
بين تحت إيديه.

قالت السيدة خافيير:

- إكسر الباب، ده أنا سمعت صوته من السابع.
رد الجار العصبي الي بلغ الشرطة:
- ده رجل مجنون، شكله قتل المدام جوه.
أضاف السيد دتيلبوم:
- لا لا..أنا شوقتها نازلة الصبح رايحة شغلها.
- يعني ماينفعش تكون رجعت وقتلها؟
فضل الشرطي ينادي على هيوارد من بره لكن محدش رد، فضرب الباب بكتفه بقوة لحد ما
إتفتح. دخل ووراه دخل الجار العصبي.
- خليكم بره يا فندم..
بص الجار العصبي للفوضى في المطبخ والدم والقيء في كل حنة.
- أخليني بره إزاي؟ الرجل جاري وانا الي إتصلت بالشرطة.
- مش هاينفع..ماتضطرنيش أحجزك في القسم معاه.
الشرطي كان مصمم إن الجار يخرج بره لأنه مش عايزة يشوف قد إيه كان متوتر. منظر
المطبخ شنيع والريحة المنتشرة في المكان أشنع. ريحة مواد كيميائية قوية وريحة الدم.
دخل الشرطي المطبخ وهو رافع مسدسه وبص في كل مكان لكن مكانش في حد. صوت
ضعيف جاي من وراه خلاه يلف بسرعة وياخذ وضع إستعداد لإطلاق النار.
- سيد هيوارد ميتلا؟!
محدثش رد لكن الصوت إستمر وكان جاي من ناحية الطريقة..غالبا من الحمام أو أوضة النوم.
مشي الشرطي ناحية الحمام وهو رافع مقدمة المسدس لفوق.
باب الحمام كان موارب، والشرطي إتأكد من إن الصوت جاي من وراه وإن الريحة مصدرها
الحمام. زق باب الحمام بمقدمة المسدس وبص وصرخ:
- يا ساتر!
الحمام كان عامل زي المدبح. الدم في كل مكان على الحيطان والسقف وكتل دم متجلط على
الأرض غير طبعا آثار خطوط دموية على الحوض من بره وجوه. مصدر الريحة الكيماوية

كان إزارة سائل تسليك البالوعات المرمية على الأرض. كان في كمان جزمة كل فردة في ناحية وغرقانة دم.

أما دخل أكثر شاف هيوارد، متكوم في الفراغ الصغير بين البانيو والحيطه وماسك منشار صغير بين إيديه وغرقان دم.

إنطباع الشرطي إن الجار العصبي كان عنده حق، أكيد قتل مراته، أو قتل حد عموما.. بس فين الجثة؟ بص جوه البانيو مالاقاش حاجة.

- سيد ميتلا؟

- أيوه أنا..

رد هيوارد بصوت ضايع شاردا..

- هيوارد ميتلا، محاسب، تحت أمرك.. عايز تستخدم الحمام؟ إتفضل.. مافيش حاجة هاتضايقك فيه دلوقتي.. خلاص حليت المشكلة... على الأقل دلوقتي.

- ممكن ترمي السلاح الي في إيد حضرتك؟

- سلاح؟ ده؟

- أيوه يا فندم.

- حاضر.

رمى ميتلا المنشار الكهربى الصغير على الأرض وإفتكر إزاي قطع الصباع به لحتت صغيرة رماها في التواليت. الشرطي مكانش عارف المفروض يعمل إيه بعد كده؟ يقيد هيوارد وياخده القسم؟

أي حاجة المهم يبعد عن الريحة دي.

كان هيوارد عمال يلهوس ويتكلم عن عدد الصوابع في الكف وعدد الثقوب في البلاعة.

- ممكن تمد إيديك ناحيتي يا سيد ميتلا؟

- فيولا كانت دايمًا تقول إنى شاطر.

مال الشرطي وحط الكلابشات في إيدين هيوارد.

- مين فيولا؟

- مراتي.. مكانتش بنتضايق لودخلت الحمام وكان في حد معاها.

الشرطي بدأ يكون صورة عن الي حصل، غالبا الرجل ده قتل مراته بمنشار الزرع ده، وبشكل ما دوب جسمها بالحمض.

- حضرتك قتلت مراتك يا سيد ميتلا؟

- لا لا!! مراتي في شغلها عند دكتور ستون. هاقتلها ليه؟

- واضح إنك قتلت حد.

- لا خالص، ده كان مجرد صباع..بس في أكثر من صباع واحد في الكف زي ما إنت عارف..ولسه ما إنكلمناش عن صاحب الصواب نفسه! انا قلت له بييجي أي وقت هاستناه، بس رجعت في كلامي..ده كان بيكبر!

طلع صوت حاجة بنتحرك في الميه جنب التواليت، فبص هيوارد ناحية الصوت في فزع وكذلك الشرطي.

- لا! مش هاستخدم التواليت تاني أبدا! ولو كنت مكانك كمان مش هاستخدمه. هافضل ماسك نفسي لحد ما انزل واعملها في الزبالة في الشارع.

ارتجف الشرطي، كان الكلام مجرد هذيان لكنه خوفه. قرب بهدوء من التواليت علشان يرفع الغطا.

- إفتكر إني قلت لك بلاش!

- إيه لي حصل بالضبط هنا يا سيد ميتلا؟! في إيه في التواليت؟

صوت الحركة جوه لتواليت رجع تاني، كأن في سمكة تحت المية حتى إن غطا التواليت إتحرك شوية لفوق. قرب الشرطي من الغطا وفكر وأخيرا قرر يرفع الغطا..

النهاية

The
CHATTERY TEETH
STEPHEN KING

DESIGN BY : MAI GAMAL

الأسنان
المصطكة

ترجمة وإعداد : شيرين هنائي

النظر لفاترينة العرض دي، فكرته بنظراته للوح الزجاج المتسخ الي كان بي فصل بينه وبين معروضات مشابهة في محل قديم، أيام ما كان بيهتم بمعروضات تافهة في فترة طفولته.

مال هوجان على الفاترينة وهو مُتجاهل صوت ((سبيك..سباك)) الي بتسببه الرياح المحملة بالرمال وهي بتخبط في الزجاج.

الفاترينة كانت مليانة بخردة مبهرة، أغلبها مصنوع في تاوان أو كوريا، بيتصدرها أكبر لعبة "أسنان مُصطكة" شافها في حياته، وكانت كمان الوحيدة اللي لها رجلين.. طقم اسنان لعبة برجلين كرتونية لابسة كوتشي لطيف مضحك!

دخل هوجان وبص للسيدة البدينة الي واقفة ورا الكاونتر، والي كانت لابسة تي شيرت مطبوع عليه (نيفادا مدينة الرب) والكتابة ممطوطة جدا على صدرها الضخم، ومن تحت كانت لابسة فدان جينز.

كانت بتبيع خرطوشة سجائر لشباب أشقر ذكاؤه لا يتعدى ذكاء فأر تجارب، وكان محتاس في الفكة الي معاه ومش عرف يعدها.

سأل هوجان:

- لو سمحتي؟

بصت له ثانية، ونقلت عينيها على باب المحل الي إتفتح ودخل منه رجل مغطي وشه بمنديل قماش، ودخلت معاه زوبعة صغيرة من التراب. الرجل كان بيجر عربة تسوق فيها ثلاث أقفاص سلك صغيرين، واحد فيه عنكبوت تارانتولا، والثانيين فيهم ثعبانين جرس. صرخت فيه الست الي ورا الكاونتر:

- أقفل الباب، هو إنت مولود في زريبة؟!!

- هو إنت مدياني فرصة يا ست إنت؟! إيه مافيش نظر؟ يا ساتر!

الرجل كانت عينيها حمرا من التراب ولهجته ريفية. رزع الباب فنزل التراب المتعلق في الهوا على الأرض، وزق العربة ناحية الكاونتر. سألتها السيدة البدينة:

- دول آخر حاجة؟

- فاضل ديب.. هابقا أربطه بره.

- لا طبعا كله إلا الديب! ده نجم العرض.. هاته هنا، قالوا في الراديو إن العاصفة هاتزيد وهاتطربق الدنيا.

إستنتج هوجان إن الرجل هو زوج السيدة دي، لأنه بيتكلم بجرأة وعشم زايد. قال لها:

- إنت ها تنصبي يا ست؟ أي حد هايبص على الديب هايعرف إنه كلب متهجن.. قالك نجم العرض!

العاصفة إشتدت، واللافتة الي بتحمل إسم المكان (حديقة حيوانات وبقالة سكوتر) بقت بتتهز بعنف كانها هاتتخلع من مكانها. هوجان إتمنى إنه يقدر يرجع البيت على سبعة أو تمانية زي ما وعد ليتا وياك، وهو رجل بيحب يوفي بوعوده.

- المهم، خلي بالك منه وخلص.

قالتها السيدة البدينة ورجعت تشوف المحتاس في الفكة.

- لو سمحتي؟

- ماتصبر شوية في إيه؟!!

جاوبت السيدة سكوتر البدينة في نفاذ صبر، كأنه بيزن عليها وسط عملية جراحية. عدت الفكة براحتها ولقتها ناقصة.

- - ناقص قرش..

- خلاص بقا، هابقا اجيبهولك بعدين، مش مآمناني على قرش؟

- ليه هو إنت البابا؟ حتى لو البابا كان بيدخن سجائر ميريت 100 برضو ماكونتش هآمنه على القرش.

طال النقاش الهزلي بينهم، وفكر هوجان إنه يصرف نظر لأنه كده هيتأخر أوي على ميعاده. إتجه للباب لكن بص تاني على طقم الأسنان أبو كوتشي برتقالي. جاك هايفرح بيه أوي لو جابهوله..

((وقول الحق، لو ما عجيش جاك فهو عاجبك.. طول عمرك بتشوف أطقم الأسنان اللعبة بس هل عمرك شوفت طقم أسنان برجلين وكوتشي برتقالي؟ مايتسابش!!))
مشي هوجان ورا كلام عقله، وكل حاجة إتغيرت بعدها..

دفع هوجان القرش للرجل علشان نخلص، بعدها قربت السيدة سكوتر و عبارة (نيفادا مدينة الرب)الممطوطة على صدرها بتروح وتيجي وتطلع وتنزل وهي ماشية.

- عايز إيه؟

- بكام ده؟

وشاور على طقم الأسنان الي كان مكتوب تحته " أسنان مصطكة- تسير بالزميرك!" والي كان وسط معروضات تافهة للغاية من طراز (قيء بلاستيكي- نظاره بأشعة إكس، لبان سحري..)

- معرفش بكام، ياترى فين علبتة؟

الأسنان كانت الشيء الوحيد المعروض بدون علبة. مسكت السيدة سكوتر اللعبة وقلبتها يمكن تلاقي سعرها لكن مالاقيتش حاجة.

- هو سكوتر الي بيجيلنا الزبالة دي ويحطها في الفاترينة. البتاع ده هنا من ساعة ما نوح نزل من السفينة ومحدث ببسأل عنه. هاسأل لك عن سعره..

غابت السيدة دقايق ورجعت مع جوزها الي قال بصوت ممطوط ريفي:

- دي ب 15 دولار.. أصلها مش بلاستيك بس، الأسنان دي معدن مطلي.. إوعى تعضك! عموما ماتقلقتش، أصله وقع منا كذا مرة فالزميلك مش شغال.

- يا خسارة! انا ماشوفتش عمري أسنان لعبة ولها رجلين..كنت اتمنى لو تشتغل وتمشي..

- حسارة إنها باظت..كانت تمشي زي التمساح كده في الأرض..حاجة تشرح القلب.

بص سكوتر لمراته في لوم لأنها هي الي وقعتهابوظتها، بس هوجان ماقدرش يفهم التعبير الي كان على وشها..حزن؟ قرف؟ ولا الإثنين؟

- خده بتلاتة دولار ونص..

وفجأة شبطت السيدة سكوتر في جوزها على موضوع الديب تاني وبدنوا يتخانقوا.

- يا عم خد البتاع بتلاتة دولار وإخلص.. وآه مش ديب ، كلب!

زادت الخناقة، والشاب الي كان بيشتري سجائر وقف يشربها وهو بيتابع. الأسنان كانت على الكاونتر، ووقعت على الأرض أثناء الشجار.

عيني السيد سكوتر كانت غريبة، هوجان لاحظ إنه ممكن يكون متعاطي مخدرات معينة هي الي مخلياه عصبي وعينه حدقتهم واسعة كده.

مسك هوجان الأسنان وفحصها، كان الزمبلك والتروس مصديين وفيهم حاجة مكسورة. إستأذن السيد سكوتر يجربها، فممانعش.

شال أستك الأمان وإتحسس الأسنان الي كانت حادة أوي بدون داعي. لف الزمبلك وسمع صوت التكات غير المنتظمة، وحط الأسنان على الأرض. أرتفع الكوتشي البرتقالي لفوق مع فتح الفك، ووقف شوية بعدين نزل على الأرض في حركة خشنة. خطوة كمان والأسنان توقف عن الحركة. كان واضح إن في عطل فعلا.

بص هوجان للسيد سكوتر تاني وجه في باله صورة مروعة..

((كمان سنة الرجل ده هايكون ميت من تمن شهور، ولو فتحت القبر هاتلاقه ميت بعضه من أسنان معدنية قاتلة))

بص هوجان للأسنان وبعدين لعينين السيد سكوتر تاني. مكانش حاسس برغبة في الرحيل، لأ، الرحيل كان ضرورة فعلا.

- أنا لازم أمشي يا فندم.. مع السلامة..

مد هوجان إيدته علشان يسلم على السيد سكوتر، لكن الأخير ما مدش إيدته، وأخذ الأستك وركبه على الأسنان تاني. ليه عمل كده طالما إنها مش شغالة؟!

دفع السيد سكوتر الأسنان تجاه هوجان وقال له:

- خد ده، مش عايز فلوس خلاص.

- شكرا..بس..

- يا سيدي خده وفرح الواد.. يعني انا هاعمل بيه إيه في الفاترينة؟ أنا عندي ثلاث أولاد..

- عرفت منين إن عندي ولد؟

غمز السيد سكوتر بعينه.. كانت حركة مرعبة، وقال:

- على وشك بيان! ياللا خده..

عوت الرياح بره وكانت هاتخلع المبنى نفسه. مسك هوجان طقم الأسنان من رجليه وإتفاجيء تاني بوزنه الثقيل. حط السيد سكوتر شنطة ورق مكرمشة على الكاونتر وكان باين انه مش عايز يلمس الأسنان تاني وقال لهوجان:

- حطه في الكيس بدل ما تمسكه كده.

- شكرا لك، وشكرا بالنيابة عن جاك إبنني.

- العفو، سوق على مهلك بقا.

- وإنت..خلي بالك من نفسك..

خرج هوجان للعاصفة بره، غطى وشه بطرف الجاكييت وجري على عربيته الفان الضخمة. لاحظ أن حد بيشده من دراعه ولقاه الشاب بتاع السجاير والفكة.

- ممكن توصلني معاك؟

الشاب كان لابس تيشيرت خفيف قرب يتقطع من شده الهواء، ومن وراه شاف هوجان "الديب" الي كان قد نص كلب جيرمان شيبارد مش أكثر.

لهوجان سابقة سرقة بسبب بنت مايعرفهاش ركبها معاه، بس برضو مكانش هايسيب الولد في الشارع كده. وافق ولف الشاب بسرعة علشان يفتح العربية لكنها كانت مقفولة، فوقف مستني لحد ما هوجان يفتحه وكان التيشيرت طار اغلبه وكشف ظهره النحيل.

بص هوجان على المحل تاني، وكان السيد سكوتر واقف ورا الفاترينة وبيشاورله بإيده، فرفع هوجان إيده ردا للتحية بعدها دخل عربيته وفتح الباب للشاب وركب.

حط هوجان الكيس في حامل الأكواب بين الكرسيين الأماميين وبدأ يسوق. لف الشاب جذعه وقعد يتفرج على محتويات العربية، وشاف سرير مطوي وموقد غاز وشنط.

- مضبط إنت كل حاجة.. هو إنت رايح فين؟

- لوس أنجليس..

- وأنا كمان!

نور هوجان كشافات العربية وقال بصرامة:

- خلينا نوضح بس كم حاجة..

- أه طبعاً..

- أولاً انا في العادة ما بوصلش حد ما اعرفهوش، وكان عندي خبرة سيئة وإتسرقت

قبل كده بسبب الموضوع ده، فأنا هاوصلك للموقف في سانتا كلارا بس.. تمام؟

- تمام تمام..

- ثانياً، شايفك مطلع سيجارة، فلو هاتدخن تنزل هنا أحسن.. تمام؟

رجع الشاب السيجارة ورا ودنه ورفع إيديه قدام هوجان.

- مافيش سجائر أهو..

- كويس.. أنا بيل هوجان..

- برايان آدمز..

عينين هوجان جت على شرائط الكاسيت الي قدامه وكان من بينهم شريط للمغني

برايان آدمز..

((إنت برايان آدمز وانا مايكل جاكسون بقا.. ها هاها))

ساق هوجان فترة في صمت، وبص جنبه لقا الشاب نام، او بيتظاهر بالنوم، محدش

عارف نوايا الناس. بس كده أحسن، هوجان مكانش عايز يتكلم لسبب بسيط إن

مافيش مواضيع مشتركة بينه وبين برايان آدمز ده.

رغم إنه كان حريص في القيادة إلا إنه أوشك على الخروج بره الطريق بسبب

عربية تانية كانت هاتخبط فيه. هوجان كان مركز جدا وقدر بأعجوبة يتماسك. لكن

الحركة دي صحت برايان الي راح النوم من عينه وبدأ للأسف يرغي في الفاضي

والمليان، وسحب السيجارة من ورا ودنه.

هل الشاب ده نصاب وقال أي إسم لقاها قدامه؟

- هو إنت مندوب مبيعات يا سيد هوجان؟
- أيوه.
- بتبيع إيه؟
- علامات..
- علامات؟
- أيوه..العلامات الي بيكون عليها كود أو رمز دي وعليها أرقام.
- أيوه يا جدع، الي هي بيعدوها قدام جهاز بينور كده فتعرف السعر صح؟
- صح، الجهاز ده بيقرأ بالليزر، برضو ببيعه.
- برافو عليك يا صاحبي..
- برايان؟
- نعم يا صاحبي؟
- إسمي بيل أو هوجان، بس مش يا صاحبي..وأكيد مش يا جدع..
- ياريته كان سابه للكلب- الديب ياكله، الولد ده فعلا مزعج.
- أيوه أيوه..بيل بتاع العلامات.
- بيل هوجان ماردش علشان ما يتعصبش ويفقد تركيزه في القيادة والطريق كان كله عربيات ضخمة ومسرعة. كل ما كان هوجان بيتفادى عربية كان برايان بيهلل بطريقته المستفزة.
- برافو عليك..لعيب..
- الموضوع أكبر من كونه لعبة لعيب يعني.
- صوت هوجان كان نافذ الصبر وسرح في شغله وفي تنقلاته بين الولايات لعرض بضايعه. في مرة ظهره أصيب في حادث طيارة بسبب الشغل، وبقت التنقلات وطرق السفر بتخليه عصبي ومتوتر دائما.

- بقيت حريص أكثر على الطرق خاصة إن السفر بالطائرات جبلي عقدة بعد حادثة
سخيفة. الشوارع أمن، على الأقل هاكون على الأرض.
- معلىش يا صاحبي، الدنيا كلها مآسي.. وشكلك هاتقع في مأساة تاني دلوقتي.
سمع هوجان ((كليك)) وبص لقا برايان بيفتح مطواه ضخمة.
((تاني؟!)) هوجان مكانش خايف، كان تعبان ((خلاص كنت قربت أوصل
البيت)).

- على جنب بقا كده يا صاحبي..

- عايز إيه؟!!

- إنت متخلف يا ض؟ مش عارف أنا عايز إيه؟ إطلع بالعجينة، بالفلوس، وهاخذ
الشنط والحاجات الحلوة الي ورا في العربية. في عربيات عن الناصية، إنزل إركب
حاجة تروحك من هناك. إركن على جنب!

مع شعور المفاجأة، حس هوجان كمان بالغضب بالإضافة إلى التعب.. تاني مرة
يتسرق بسبب حسن نيته.

- يعني أنا أوصلك وإنت تعمل فيا كده؟ لولا توصيلتي كان زمانك مرمي مدفون في
الرمل! إبعد البتاعة دي عن وشي وممكن..

حس هوجان بألم حارق في دراعه اليمين، وأدرك أن برايان عوره بالمطواة.
إتهزت عجلة القيادة تحت إيديه وإضطر يركن على جنب مغروس في كوم رمل.

- إركن يا صاحبي. يا إما أسيبك تمشي على حيلك برضاك، أو أسيبك مرمي مدبوح
على جنب غصب عنك. أقولك؟ هاخذ عربيتك وهاخذن الخرطوشة كلها لحد ما
أوصل، وكل ما أدخن سيجارة هاطفيها في التابلوه الحلو ده.

بص هوجان على الجرح والغضب زاد جواه، كان غضب شديد طرد كل التعب الي
كان حاس بيه. حاول يستدعي صورة ليتا وجاك علشان تطفي الغضب ده، لكن
الصورة كانت ضبابية وضعيفة، وشاف بدالها صورة البنت الي سرقتة زمان أما
ركبها معاه برضو بسبب حسن نيته.

((المحفظة يا سكر..))

داس هوجان على دواصة البنزين بأقصى قوة وإندفعت العربية فورا.

- بتهيب إيه؟! قولتلك إركن على جنب! عايز تشوف مصارينك على جرك؟!!

فضل هوجان دايس على البنزين وسرعة العربية بتزيد وتتأرجح بعنف مع المطبات
والخفر في الطريق. قال هوجان لبرايان:

- عايز إيه؟ تموت مكسور الرقبة؟ مش هتاخذ مني لحظة، انا رابط حزام الأمان،
فرملة صغيرة هاتطيرك!

عينين برايان كانت بتلمع بمزيج من الغضب والرعب وتصرخ: كان المفروض
تخاف وتركن على جنب! كان لازم تخاف وأنا رافع عليك مطواه!

- إنت مش هاتعمل كده.. بتقول أي كلام..

- وليه ما أعملش كده؟ العربية متأمن عليها وأنا رابط حزامي!

فضل برايان ينقل عينيه من وش هوجان للطريق وبالعكس، وفجأة صرخ:

- خلي بالك!

قدام هوجان في الإتجاه المعاكس، كانت عربية نقل بمقطورة بتزمر في جنون
وداخله عليه. دور هوجان عجلة القيادة لأقصى اليمين مع إنه كان عارف إن الوقت
فات، وزحفت العربية بره الطريق بسرعة زايدة عن 40 ميل في الساعة. بص
هوجان لبرايان لقاها ببيتسم في جنون وهو يقرب منه المطواه! الولد مجنون رسمي،
هو ده وقتته؟!!

حاول برايان يغرس المطواه في رقبه هوجان، لكن العربية إبتدت تتقلب وتغوص في الرمل. بعد هوجان رقبته عن السكينة، لكنه حس بسائل دافي نازل من رقبته على صدره. السكينة فتحت خده اليمين من ناحية الفك لحد الودن. حاول يمسك أيد برايان ويبعدها.. العربية أصطدمت في صخرة ضخمة وطارت في الهوا.. العجلات الأربعة بقوا لفوق.. هوجان حس بحزام الأمان بيضيق على صدره وبطنه وهو مقلوب.. الوضع فكره بحادث الطائرة، وبدأ يصدق إن الي بيحصل ده حقيقي.

برايان كان بيطير ويتهدد في سقف العربية وكان ماسك لسه السكينة، وللغرابه، برايان كان لسه بيحاول يطعن هوجان! فكره بالثعبان الي بيلدغ حتى في آخر لحظات حياته.

أخيرا نزلت العربية على سقفاها، راس برايان إتخبطت بعنف، باب العربية الخلفي إتفتح ومحتوياتها وقعت بره، صوت إنزلاق سقف العربية على الصخور كان عالي جدا..

إتكسر الزجاج الأمامي و إنتشر على سطحه آلاف الخطوط الدقيقة، غمض هوجان عينيه وغطى وشه بدراعه. وقع الإزاز ودخلت كمية رمل وصخور كبيرة عليهم وقربت تدفنهم.

قعد هوجان مكانه بدون أي حركة لثواني، الرياح بتدخل رمل أكثر في وشه ومافيش صوت تاني إلا صوتها.

فجأة شاف قبضة متسخة بتلكمه في وشه، وكان الألم مفاجيء وغير محتمل. باراين كان بيتحرك، والدم بينزف من كل مكان في جسمه وبيبص لهوجان بعينيه المجنونة الغاضبة!

- شوفت عملت فينا إيه؟! بص عملت فيا إيه؟؟

ولف برايان صوابه حوالين رقبه هوجان وضغط. حاول هوجان يرفع إيديه، لكن جسم برايان كان مانعه، حاول يدفعه بس مقدرش. وبدأ صوت شتيمة برايان له وعواء الرياح يخفت بالتدريج.

((بيقتلني..))

((المحفظة يا سكر..))

مجرد ذكرى البنت الي سرقتة رجعتله الغضب ثاني، وردت فيه الروح. مد إيديه حوالية بيدور على أي حاجة تلحقه، وأخيرا لقا شيء ثقيل في كيس ورق مكانش قادر يفكر عبارة عن إيه. مسكه جامد وضرب بيه فك برايان الي صرخ ووقع لورا وساب حنجرة هوجان.. وسمع صوت صفير وهو بيشهق.

سحب هوجان نفس عميق ثاني مليون تراب، وبص للشيء الي ماسكه في إيديه، ولقاه طقم الأسنان اللعبة في الكيس الورق. رمى هوجان الكيس في فزع كأنه إيتفاجيء إنه ماسك عظام بشرية.. رمى الكيس في ذعر وقرف.

إتخبطت اللعبة في ظهر برايان، وسمع هوجان صوت الأستك الي رابط الفك بيقع، تلاه صوت خبط الأسنان في بعض بسرعة وقوة.

((الخبطة صلحت طقم الأسنان! لو عشت لازم أروح أفرح سكوتر وأقوله إن طريقة تصليح طقم أسنان لعبة عطلان، هي إنك تعمل حادثة بعربيتك وواحد غريب يحاول يقتلك فتضربه به! طريقة سهلة اي طفل ممكن يعملها في البيت!))

فضل الطقم يفتح ويقفل جوه الكيس، وشافه برايان وبعد عنه بشكل غريزي وزحف لمؤخرة العربية وهو بيحاول يستوعب الي بيحصل، خاصة و إن شكله أصيب في شريان، لأن هوجان شايف نافورة دم عند خده.

حاول هوجان يفتح قفل الحزام بتاعه، لكنه فشل. حاول يتحرر بأي شكل من التعليقة الي هو فيها، خاصة مع زيادة النزيف من خده. الذعر بدأ يتسلل لنفسه.. لف ورا علشان يشوف برايان بيخطط لإيه، ولقا إنه مش ناوي على خير. المطواة كانت طارت لآخر العربية، وبرايان راح وراها ومسكها، وإلتفت لهوجان وعلى وشه إبتسامة مجنونة.

- متكثف يا صاحبي، صح؟ هه؟ محبوس يا عيني.. كويس إنك كنت مأمن نفسك ورابط حزامك وأتحرق أنا! أنا الي أتحرق برضو دلوقتي!؟

زحف برايان رغم ضعفه ناحية هوجان الي كان بيحاول يفتح قفل حزامه في عصبية وهو بيص للشباب الي يقرب منه.

فجأة وقف برايان مكانه وهو يبص في زعر على شيء قدامه، لاحظ هوجان النظرة وإفكر اللعبة الي كانت لسه بتفتح وتقل فكها.

لف دماغه أكثر وشاف الأسنان الحادة الضخمة قطعت الكيس، واللعبة ماشية على الكوتشي البرتقالي المضحك بتاعها، وبتاكل أي شيء يعدي قدامها. لاحظ هوجان حاجة غريبة، إن الزمبلك الي المفروض بيتحرك مع حركة اللعبة مش بيتحرك! اللعبة ما إتصلحتش، اللعبة شغالة من تلقاء نفسها بدون زمبلك!

وقفت اللعبة قدام برايان، ورغم عدم وجود عيين إلا إنها كانت مدية إنطباع إنها بنتحدها. ضحك برايان ومد إيدته للعبة علشان يحطمها، وصرخ هوجان:

- عضه! عض الصوابع الي ممدودالك دي!

بص برايان لهوجان في تعجب وإنفجر في الضحك وقال:

- عضيني يا كمييلة إنتي.. عضيني! والله يا صاحبي مش عارفي مين فينا الي إتخبط في دماغه، أنا ولا أنت.

حط برايان كفه بين الفكين المفتوحين وفضل يضحك على هوجان ولعبته التافهة. الفك ما إتحركش ولا الرجلين أم كوتشي برتقالي. فضل برايان يحرك صوابعه جوه الفك كأنه بيلاعب طفل.. وفجأة صرخ..

- يا ابن ال...

قلب هوجان وقع في رجليه، بص لقا برايان منفجر في الضحك وهو ماسك اللعبة في إيد والسكينة في إيد. قرب اللعبة من وشه وقالها:

- إنت كمييلة ما بتعرفيش تعضي؟ إنت ك....

رجل اللعبة إتحركت لتحت.. خطوة واحدة.. وإتقل الفك على أنف برايان وقطعه.

فضل برايان يصرخ ويضرب راسه في أي شيء قدامه، ويتقلب على ظهره ويرفس برجليه وهو بيحاول يبعد الفك عن أنفه.. الدم كان بيسيل ويغرق كل حاجة. فضل هوجان يصرخ في اللعبة:

- إقتله.. إقتله!

لكن برايان قدر يمسك سكينته وحطها بين الأسنان وقدر يفتح الفك، ووقعت اللعبة
ومعاها أنف برايان على الأرض.

صرخ بارايان الي إنهار على الأرض في اللعبة، الي إتعدلت ووقفت على رجليها:

- رجعلي مناخيري يا بنت الكلب!

مد برايان إيده علشان ياخذ أنفه، لكن اللعبة إتحركت فجأة وإندفعت بين رجليه
وقفلت فكها على حجر البنطلون الجينز الخفيف.

عينين برايان أدامز جحظت، وأطلق صرخة هوجان ماسمعش زيها في حياته.
فضلت اللعبة قافلة فكها عليه وبتأرجح رجليها وبتسند نفسها بيهم علشان تقطع أكثر.
الفك نفسه كان بيتهز لفوق وتحت كأنه بيقول (أيوه أيوه أيوه) وبعدين بيروح يمين
وشمال كأنه بيقول (لأ لأ لأ).

وإستمرت الصرخة الطويلة المعذبة..

وفقد بيل هوجان الوعي..

أما فاق، كان الليل دخل، والعاصفة بقت أهدأ. مكانش قادر يلف يشوف إيه الي
حصل، مكانش عايز يشوف.

حاول يفك حزام الأمان تاني بدون جدوى، ومن وراه بدأ يسمع الصوت الي كان
خايف منه..

((كلاك.. تشييك.. كلاك.. تشييك))

مع صوت إصطكاك الأسنان، كان في صوت زي صوت تمزيق القماش، وإفتكر
هوجان منظر الأسنان وهي بتنهش في بنطلون برايان، وإفتكر أغنية طفولية قديمة
عقله حوّر ها لنسخة مخيفة..

((كليكي تي ديكي تي كليكي تي كلاك! إحنا الأسنان وهانستناك!))

نعرف نمشي، نعرف نعُض، نعرف ناكل إثنين مع بعض!!))
حاول هوجان يفك الحزام أو يقطعه، الأسنان المضحكة اللطيفة القائلة خلصت على
برايان آدمز ودلوقتي جه دوره!
قبل ما يغمض عينيه ويستسلم، آخر حاجة شافها الأسنان وهي بتتسلق ظهر كرسيه
وبتقطع في قماشه، ومتوجهه ناحية فخذة.
وفقد الوعي تاني..

الظلام كان دامس، ولوهلة مكانش هوجان قادر يجمع هو فين وإيه الي حصل. آخر
حاجة فاكرها إن العربية كانت محتاجة بنزين، وراح يمون من بنزينة عليها لافتة (
حديقة حيوان – بقالة – بنزين – بيرة مثلجة - شاهد الأفعى ذات الجرس!)
الحوادث القاسية دي ممكن تتسبب في فقدان ذاكرة مؤقت، وساعات بيكون فقدان
الذاكرة ده نعمة. لكن في حالة هوجان، كان من الأفضل إنه يفكر كل حاجة.
مع الوقت، إبتدت قشرة فقدان الذاكرة تتفتت بفعل الرياح المتسربة للعربية من
الإزاز المكسور، وأفتكر هجوم الأسنان على أعضاء برايان الحميمة، وبسرعة حط
إيديه على حجره وهو بيبص حواليه وبيدور على الأسنان.
إكتشف فجأة إنه مابقاش مقلوب، حزام الأمان كان مقطوع، ممضوغ، وهو دلوقتي
واقع على جنبه، وحر!
بص وراه، لقا باب العربية الخلفي مفتوح، وبقعة دامية كبيرة على بطانه السقف
مكان ما برايان آدم كان واقع، لكن الشاب مكانش موجود، ولا الأسنان كانت
موجودة.

زحف هوجان بره العربية، وقدر يقف على رجليه، بس مكانش قادر يحرك راسه ولا رقبته بدون ما يحس بألم في كامل جسمه. مشي متعكز على جسم العربية المطبق، وكان خايف أما يوصل عند الباب الخلفي يلاقي برايان لسه عايش ورافع المطواه تاني وبيبتسم إبتسامته المجنونة. بس مكانش ينفع يفضل واقف مكانه في الضلعة وهو مش متأكد إنه في أمان.

مكانش في حد حوالين العربية، الشاب إختفى زي ما كان واضح لأول وهلة. لكنه سمع صوت خشن على مسافة عشرين ياردة منه. شاف من مكانه جزمة برايان آدمز بنتسحب وبتبعد ورا تل صغير، كانت بنتسحب ببطء، وبعدين وقفت ثواني كأن الي بيسحبها محتاج ياخذ نفسه ويريح شوية، بعدها بدأت تتحرك تاني وتبعد.

جه في بال هوجان صورة مفزعة جدا، الأسنان اللعبة الضخمة أم كوتشي برتقالي قافلة على خصلة كبيرة دامية من شعر الشاب الأشقر، وبتسحب جثته بعيدا!

مشي هوجان في الإتجاه المعاكس ناحية الطريق وهو ماسك راسه بين إيديه. فضل واقف ربع ساعة لحد ما لقا حد يرضى يركبه معاه، وخلال الوقت ده مابصش ولا مرة وراه.

بعد تسع شهور، في يوم حار من شهر يونيو، مر بيل هوجان على بقالة وحديقة حيوان سكوتر مرة تانية، إلا إنه لقا اللافتة إتغيرت وبقت (محل ميرا) وتحتها (بنزين- بيرة مثلجة - شرائط فيديو) وتحت الكلام ده رسم لذئب بيعوي قدام القمر. الذئب شخصيا كان نايم في قفص حديد قدام المحل، وكانت حالته بتكشف بشدة أصله ككلب. الديب- الكلب ما إتحركش من مكانه أما هوجان عدى من قدامه، ومكانش في أثر للتعايبين أو عنكبوت الترانولا في أي مكان.

- إزيك يا ديب؟

قالها هوجان وهو طالع سلم المحل، فاتقلب الديب على ظهره ورفع رجليه وإيديه لفوق وطلع لسانه بره وهو بيبص لهوجان في براءة.

المحل جوه كان أنصف ومترتب أكثر فبان كأنه أوسع. دهنوا الأرفف وغيروا فيه حاجات كثير، وأضافوا خمس كراسي لو حد حب ياكل حاجة خفيفة. ورا الكاونتر كان في سيده بتحسب حاجات على آلة حاسبة. من ملامحها إستنتج هوجان إنها بنت السيد والسيدة سكوتر.. لكن لحظة.. الي واقفة هي السيدة سكوتر نفسها، وإفتكر هوجان منظر عبارة (نيفادا مدينة الرب) الي كان ممطوط على صدرها وإستغرب.. السيدة سكوتر خست أكثر من 50 باوند، وصبغت شعرها، مافلش من الست الي يعرفها إلا بعض التجاعيد حوالين شفايفها وعينيها.

سألته من غير ما تبص له:

- حطيت البنزين؟

- أيوه، بخمستاشر دولار..

وإداها عشرين دولار وقال لها إن شكلها إختلف كثير عن آخر مرة شافها فيها. قالت له ببساطة:

- في حاجات كثير إختلفت من ساعة ما سكوتر مات.

خرجت خمس دولارات ومدت إيدها له بهم، وكانت دي أول مرة تبص له.

- مش إنت الرجل الي كان هايتقتل يوم العاصفة السنة الي فاتت؟

- ايوه.. بيل هوجان.

مد لها إيده وفسلمت عليه بيد واثقة قوية. واضح إن موت جوزها حسّن حسها الإجتماعي.

- وعايز اعزيكي في جوزك.. كان رجل كويس فعلا.

- سكوت؟ أيوه كان كويس.. وإنت عامل إيه؟ خفيت خلاص؟

- فضلت لابس دعامة رقبة ست أسابيع.. بس أنا كويس دلوقتي.

بصت للندبة الي عند فكه وسألته:

- الواد ده هو الي عورك كده؟

- ايوه..
- بهذلك..
- فعلا..
- سمعت إنه إتبهدل هو كمان في الحادثة وزحف بره العربية ومات في الصحرا..
صح؟
- تقريبا صح.
- بيقولك الحيوانات في الصحرا خلصت عليه.. كان متاكل خالص أما لقوه.
- الحقيقة معرفش أي حاجة عن الجزئية دي.
- الي لقيه من هنا، أعرفه، قال إن أم الواد نفسها لو شافته مكانتش هاتعرفه. تعدمني لو بكذب عليك.
- ضحك هوجان بشدة على تعبيرها المفاجيء، وإستغرب إن دي أول مرة يضحك بشكل عفوي كده من ساعة الحادثة.
- كويس إنه ما قتلکش.. ربنا راضي عنك أكيد.
- أكيد. شايف إنك رميتي الحاجات القديمة الي كانت معروضة في الفاترينة.
- الحاجات المعفنة دي؟ دي أول حاجة عملتها بعد ما.....
- وسكتت فجأة وبرقت وقالت:
- نسييتني! في حاجة تخصك عندي، كويس إنني إفتكرت وإلا كان عفريت سكوتر هايعلقني..
- إستغرب هوجان، وكانت السيدة دخلت لرف بعيد وشبّت على أطراف صوابها وجابت حاجة محطوطة في آخر رف. هوجان إتعرف على الشيء الي كانت شايلاه فورا من شكله من بعيد.. كان طقم أسنان لعبة ضخمة.
- حس هوجان بأنه شاف المشهد ده كله قبل كده، الأسنان الكبيرة، الكوتشي البرتقالي، حطة اللعبة على الكونتر.. الأسنان كأنها مبتسمة له وبتقول له:

((نسيّتي؟ أنا ما نسيّتكش خالص يا صاحبي.))

- ثاني يوم ما إنت إشتريتهم، لقيتهم على عتبة المحل. قولت أكيد الكيس المكرمش الي سكوتر حطلك فيه اللعبة كان مخروم ووقعت منك. قال لي يومها أشيلها لك وما ابعيهاش لحد ولا أحطها في الفاترينة. وأنا عملت بوصيته وأديك جيت. خد الأمانة بقا!

- آه.. هاخذها!

مسك هوجان اللعبة ومشى صوابه على أسنانها، وإفكر برايان آدمز وهو بيتريق عليها وبيطلب منها تعضه.

ياترى الأسنان من جوه عليها آثار دم برايان؟ في حاجة غامقة شايفها هوجان من بين الأسنان المفتوحة، بس يمكن مجرد ضل.

- شيلتها لك علشان سكوتر قال إن عندك ولد..

((ياترى الشيء ده رجع مشي المسافة دي كلها على الكوتشي البرتقالي اللطيف ليه؟ علشان ده بيته؟ علشان سكوتر عارف عنه أكثر من الي قاله؟ علشان المسافر دايمًا بيحب يرجع للأماكن الي زارها، زي ما القاتل بيرجع دايمًا لمكان جريمته؟))

- مش هاتاخذها؟ انا عبيطة.. هي أصلا كانت بايطة.. لو كنت افكرت كنت رميتها.

لف هوجن الزمبلك، ولف على الفاضي.. متوقع.. اللعبة عطلانة. بس بتفضل عطلانة لحد ما تقرر تشتغل بمزاجها.

السؤال الحقيقي مش إزاي رجعت المحل، ولا ليه رجعتله..

السؤال، الأسنان دي عايزة إيه؟

مد هوجان صباغة بين الأسنان وقال للعبة:

- عضيني.. مش عايزة؟

فضلت الأسنان على إبتسمتها المحمولة فوق الكوتشي البرتقاني وما إتحركتش.

قال السيدة سكوتر:

- واضح إنها ما بتتكلمش.

- واضح.

الأسنان دي ما أذيتهاوش، الأسنان دافعت عنه وأنقذته.. هل من المفيد إن الواحد يكون عنده أسنان زي دي في المكتب تحسبا لأي مضايقات؟

شال هوجان اللعبة من رجليها وقال للسيدة سكوتر:

- متشكر إنك شيلتيهالي.. عموما أي طفل هايحب يلعب بها حتى لو عطلانة.

- أشكر السيد سكوتر، عايز كيس؟ جبت أكياس بلاستيك جديدة أهي، مش مخرومة ماتقلقش!

حط هوجان اللعبة في جيب الجاكت الخفيف الي كان لابسه وقال لها:

- لا هاشيلها هنا أحسن.. علشان تبقا في متناول إيدي.

- براحتك.. ابقا تعالى تاني هانزل في المحل سندوتشات فراخ تجنن.

- طالما فراخ هاجي طبعا.

خرج هوجان ووقف شوية في الشمس. كان حاسس بإحساس حلو وإن الحياة رجعت زي ما كانت قبل الحادثة.

على شماله كان في قفص الديب- الكلب، والي قام وحاول يطلع مناخيره من القفص وهو بينبح. وفي جيب هوجان، الأسنان فتحت وقفلت مرة. صوتها مكانش عالي بس هوجان سمعها وحس بحركتها. طبطب على جيبيه وقال:

- بالراحة يا صاحبي..

ركب هوجان عربيته الجديدة، وراح لوس أنجليس. كان واعد جاك وليتا إنه هايكون في البيت الساعة سبعة أو ثمانية بالكثير، وكان رجل بيحب يوفي بوعد.

The House in Maple street

ترجمة وإعداد : شيرين هنائي

المنزل في شارع ميلك

S T E P H E N K I N G

رغم كونها الأصغر من بين إخوانها، إلا إن ميليسا كان نظرها ثاقب، وهي أول حد أخذ باله إن في حاجة إتغيرت في بيتهم في شارع ميلل أثناء ما كانت هي وعيلتها " عائلة برادبوري" في رحلة لإنجلترا.

جريت على أخوها الكبير برايان وقالت له إن في حاجة غريبة في الدور الثالث، وإنها هاتوريهاله لو أقسم إنه مش هايقول لأي حد عن الي لقيته. أقسم برايان وكان عارف إن ميليسا خايفة جوز أمهم يعرف.

البنيت خايف خايفة من رد فعل بابا ليو أما مايعجبهوش (الكلام الفاضي) بتاع العيال على حد تعبيره، وكان معتقد إن ميليسا هي مصدر الكلام الفاضي في العالم أصلا.

ممكن يكون الي شافته ميليسا فعلا كلام فاضي، بس برايان مكانش عنده مانع يهاودها. راح وراها لحد الصالة في الدور الثالث وهو بيشاغبها ويشد ضفايرها كل ان بيقولها إن الضفاير دي فرامل الأمان بتاعتها؛شوية.

اما وصلوا قدام مكتب ليو، مشيوا على أطراف صوابهم لأاه كان جوه بيشوف البريد ويفضي شُنطه، وسمعوه وهو متعصب جوه وبيرطم مع نفسه.

برايان كان يفكر هايتفرجوا على إيه في التليفزيون الليلة بعد ملل القنوات الإنجليزية الي عانوا منه في الأجازة، أفكاره إتبحرت اول ما شاف الي أخته بتشاورله عليه في نهاية الصالة الطويلة.

همست ميليسا:

- إحلف تاني إنك مش هاتقول لحد، ولا لبابا ليو ولا لأي حد وإلا تموت!

- أحلفك.

كان لسه برايان باصص للشيء الي بتشاور عليه ميليسا، ومش قبل نص ساعة أما عرف يجمع أفكاره وراح حكى لأخته الأكبر لوري، الي كانت بتفضي شنط سفرها في أوضتها.

لوري برغم كون عمرها حذاشر سنة بس، إلا إنا كانت بتعتز بخصوصيتها وزعت لبرايان علشان دخل عليها بدون ما يخبط الباب.

- أسف يا لوري، بس لازم أوريكي حاجة عجيبة أوي.

كملت لوري رص هدومها في الدولاب، أصل إيه الي ممكن يثير إهتمامها في كلام طفل عنده سبع سنين.. لكن الفضول دفعها تسأل:

- فين؟

- فوق في الدور التالت، آخر الصالة بعد مكتب بابا ليو.

كرمشت لوري مناخيرها زي كل مرة بتمسح فيها أخواتها الأصغر بيقولوا لليو "بابا". هي وترينت كانوا فاكرين أبوهم الحقيقي ومكانوش بيحبوا بديلته ده.

كانوا بينادوه لويس. لويس إيفانز مكانش عاجبه طبعاً تصرفهم ده.

قالت لوري لبرايان:

- مش عايزة أطلع فوق، لويس مزاجه مش حلو من ساعة ما رجعنا ترينت بيقول إنه هايفضل مش طابق نفسه كده لحد ما المدارس تفتح ويرتاح مننا شوية.

- ماتخافيش باب المكتب مقفول، وبعدين إحنا هانمشي بالراحة زي ما عملت أنا وميلسيا وماحسش بينا. عموما خدي معاكي شنطة فاضية ولو قفشنا هانقول له إننا رايحين نخطها في الدولار الكبير في نهاية الصلاة.

في الدور الثالث، طلب برايان من لوري وقالها:

- إحلفي إنك مش هاتقولي لحد خصوصا ميليسا وإلا تموتي! أصلي حلفت لها إنني مش هاقول لحد.

- ماشي..

كانو شايلين شنطتين احتياطي وماشيين ببطء، لكن جوز امهم كان مشغول وعمال ييرطم ويخبط في الأدراج ويرمي في الورق، ومن تحت الباب إتسربت ريحة مألوفة للوري، ريحة غليون لويس.

أول ما بصت على المكان الي شاورلها عليه برايان، نسيت لويس خالص زي ما برايان نسي برامج التلفزيون.

- إيه ده؟! يعني إيه أصلا!

- معرفش، بس ماتنسيش إنك حلفتي يا لوري!

- ايوه بس..

- أحلفي تاني!قولي وحياة ماما..

- وحياة ماما، بس ..يانهار أبيض! إيه ده بس؟!!

الحلفان كان حلفان بالنسبة للوري ماينفحش نكذب فيه، لذلك مسكت لسانها ساعة كاملة وبعدين جابت ترينت يشوف وحلفته مايقولش لحد خاصة برايان وميلسيا!

ترينت كان الأكبر بينهم وكان عنده 14 سنة، ومكانش هاقول لحد أكيد.

الأخين الأكبر مكانوش محتاجين يشيلوا شنت فاضية علشان يتلككوا بيها لأن جوز امهم كان تحت بيتفرج على التلفزيون وبياكل سندوتش كاتشب وكوباية لبن.

سألت لوري ترينت وهو ببصص على الي كان ببصص عليه أخواته قبل كده:

- إيه ده يا ترينت؟

مجاش في خطارها أبدا إن ترينت ممكن مايكونش عارف، ترينت من وجهة نظرها كان عارف كل حاجة. بص ترينت في الشق قدامه وقال:

- مش عارف، حاجة معدن. يارتني كنت جبت كشاف.

مد صوابه وخبط على المعدن وإتأكد من كونه معدن فعلا. لوري كانت مرعوبة من الحركة دي. سألته:

- المفروض يكون في معدن في الحيطه؟ قصدي يعني هل كان موجود من الأول؟

- لا. أنا فاكّر آخر مرة كانوا بيصلحوا فيها الحيطان، اما ماما إتجوزت إسمه إيه ده، مكانش في أي معدن.

- أمال كان في إيه؟

- الحيطه طبقتين، الطوب من بره وبعدين فراغ وبعدين الخشب الي إحنا واقفين قدامه ده، بيتدهن بقا أو يتلّزق عليه ورق حائط.

مد ترينت إيده في الشق تاني ولمس المعدن وأضاف:

- في الفراغ الي بين الخشب والطوب المفروض بيحطوا مواد عازلة. فاكرها.. كانت عاملة زي غزل البنات كده.

- أنا مش شايفة أي غزل بنات، راحت فين؟

- مش عارف، بس أنا متأكد وشوفتهم وهم بيحطوها في الحيطان. المعدن اللي في الحيطه ده حاجة جديدة. ياترى غير الكم سنتي الي ظاهرين من الشق في قد إيه منه تاني مش متشاف؟ وياترى ده في الدور التالت بس ولا في الحيطان كلها.

إترعبت لوري من الفكرة، معدن غامض ورا الحيطان كلها؟!!

تاني يوم بعد المدرسة، عقد ترينت إجتماع مع أخواته الأربعة. للأسف الإجتماع بدايته كانت خناقة ميليسا الي أتهمت برايان إنه كشف السر المقدس، وشعور برايان بالخرج بسبب إن لوري حكمت لترينت. وإتهم لوري بأنها هاتكون السبب إن أمهم تموت لأنها حلفت بحياتها كذب.

- لا مش هاكون السبب، إنت الي اقترحت عليا أحلف بحياة ماما! بيقا إنت السبب.. مش كنت تقول لي احلف بحياة لويس أحسن؟

بسبب ذكر الموت، بدأت ميليسا تعيط وخافت على أمها. أخيرا قال ترينت وهو بيحضن أخته الصغيرة:

- ههششش.. إسكتوا كلكم. الي حصل حصل، وأنا شايف إن ده أحسن إن كلنا نعرف. حاجة زي كده محتاجة تحري ولو ضيعنا وقت في الخناق مش هاننجز حاجة.

الثلاثة كانوا مقتنعين تماما إن طالما ترينت قال حاجة تبقا أكيد صح. بص ترينت للساعة وكانت ثلاثة وتلت. الفكرة إنهم يستغلوا غياب لويس عن مكتبه في محاضراته في الجامعة، ونوم أمهم بسبب نوبات صداعها المتكرر ويروحوا يشوفوا الشق ويفحصوه قبل ما يخلص لويس شغله بسرعة ويرجع في حدود الساعة خمسة. الحماس كان واخذ الأولاد كلهم بسبب حماس ترينت، لأن ترينت أما يتحمس لشيء بيقا الشيء ده فعلا يستاهل الحماس. سألته لوري:

- قول لنا بس يا ترينت هانعمل إيه وإحنا ننفذ.

- هاقولكم على شوية حاجات هانحتاجها الأول..

مجرد ما إجتمعوا حوالين الشق في الدور الثالث، شال ترينت ميليسا عشان تنور لهم الكشاف ويشوفوا كويس. كلهم قدروا يميزوا المعدن الي مكانش لامع كفاية إنه يعكس الضوء. رأي ترينت إن المعدن ده كان حديد مخلوط زي الستانلس ستيل.

- ناولوني الشنيور..

الشننيور كان ملك لأبو الأولاد، ولأن لويس مالوش في الأشغال اليدوية فمكانش بينزل البدروم اصلا. الاولاد كانوا خايفين من صوت الشنيور، لكن ترينت طمنهم وقال:

- بصوا أنا هاركب السن الرفيع.. شايفين رفيع إزاي.. مش هايعمل صوت عالي.. ماتخفوش إحنا هانحفر بيه ورا اللوحات فمش هايبيان أثر. عايز بس أعرف المعدن واصل لحد فين.

طالما ترينت قال إن الشنيور مش هايعمل مشاكل، بيقا مش هايعمل مشاكل. كان في حوالي 12 لوحة على جدران الصالة في الدور الثالث. نزلت لوري لوحة منهم وخلت برايان يمسكها، وبدأ ترينت يحفر بالشننيور. بعد ما جربوا ورا سبع لوحات ومكانش فيه حاجة، جه ترينت بطل الشنيور وهو بيحفر ورا اللوحة التامنة.

- في حاجة ناشفة ورا الحيطه.. مش خشب خالص.

فعلا على ضوء الكشف شافوا نفس المعدن.

جربوا ورا باقي اللوحات لحد ما وصلوا جنب باب مكتب ترينت، وكان وراهم فاضي.. مافيش الا مادة العزل الي شبه غزل البنات.

قرروا يجربوا الناحية الثانية من الصالة، بس مكانش في أي معدن، وقبل انتهائهم من تعليق آخر لوحة مكانها، سمعوا صوت عربية لويس تحت البيت.

اللوحة وقعت من إيد برايان، فلحقتها لوري، لكنها مكانتش قادرة تمسك اعصابها وترفع اللوحة وتعلقها. ترينت أخذ منها اللوحة وعلقها. لقاها معوجة فرجع وعدلها.

في نظر أخواته، ترينت كان إله، سريع البديهة وبينقذهم في كل المواقف. همس لهم:

- بسرعة إنزلوا أقعدوا قدام التلفزيون.

بصت ميليسا على اللوحة ولقتها إتعوجت تاني، قالت لترينت:

- الصورة معوجة.. ترينت..

لوري قالت لها:

- إنزلوا إنتوا بس.

صوت باب البيت تحت إنفتح وانتقل. لو إن بس لويس يروح يعمل لنفسه سندوتش
تصبيرة ولا أي حاجة هايكون ممتاز. المهم مايطلعش مكتبه دلوقتي. لو طلع هايقابل
برايان وميليسا على السلم، وبصة واحدة في وشهم هايعرف إنهم كانوا بيعملوا
جريمة.

نزلوا الأخوة الأصغر بسرعة ونزل ترينت ولوري وراهم بس ببطء، وللحظة
مكانش في غير صوت خطوات أخواتهم على السلم، لكن فجأة سمعوا صوت لويس
بيصرخ:

- وطوا صوتكم أمكم نايمة!

كأن صوته ده مش هايصحبها!

المهم إنه ماشفهو مش، ونزلت لوري وترينت بهدوء لأوضحهم.

بليل كان ترينت لسه بيحاول ينام، اما لوري فتحت عليه باب أوضته وقعدت جنبه
على السرير.

- إنت مش بتحبه صح؟

- مين ده؟

- لويس.. إنت عارف قصدي إيه يا ترينت.

- عندك حق.. ما بحبهوش.

- إنت خايف منه صح؟

بعد لحظات صمت رد ترينت:

- أيوه.. شوية..

- شوية بس؟

- يعني.. أكثر شوية من الشوية..

غمز لها علشان تضحك، لكن لوري كانت مهمومة وخايف بزيادة. سألها:

- مالك؟ إنتي خايفة يأذينا؟

لويس كان بيز عقلهم كثير، لكن عمره ما لمس حد فيهم.. إلا مرة واحدة، اما برايان دخل مكتبه، فقام ضاربه على مؤخرته جامد. برايان حاول مايعيطش لكنه في النهاية كان طفل و عيط، وأمهم كمان عيطت. واضح إنها إتخانقت مع لويس بعدين لأنهم سمعوه بيز عقلها.

بس في النهاية كانت مجرد ضربه على مؤخرة طفل بيعرف بيقا رخم ولزج كويس أوي.

- ايوه خايفة، ولا إيه رأيك؟

فكر ترينت شوية، وشبك صوابه ورا راسه وقال:

- لا ما أظنش. ما أفكرش هايضربنا، رغم إنه يقدر يضرب.. فاهماني؟ اعتقد إنه بيأذي ماما وبيزودها معاها كل يوم أكثر من الثاني.

لوري كانت عايزة تعيط، ليه الكبار بيبقوا أغبيا كده برغم إن كل شيء واضح قدامهم؟ لوري قالت:

- ماما مكانتش عايزة تروح انجلترا أصلا.. بعدين شوفت شخط فيها إزاي؟

- ماتنسيش كمان نوبات الصداع الي ملازماها. النوبات الي بيقول إنها بتكلم نفسه فيها.. أعتقد إن ماما ندمانة على اختيارها له.

- هو ممكن... يتطلقوا؟

- لا لا.. مش ماما الي تطلب تتطلق.

- يعني مافيش حل؟!!

ترينت مكانش عنده إجابة ولا حلول..

خلال العشر الأيام التالية، حفر الأولاد عشرات الثقوب في كل حيطان البيت حتى أوضهم والمطبخ والحمام، ومكانش في معدن في اي دور من أدوار البيت. ونسي الأولاد الموضوع كله لفترة.

بعد شهر، أما رجع لويس للتدريس في الجامعة بشكل يومي منتظم، جه برايان لترينت وقال له إن في شق تاني في الدور الثالث.

راح الأولاد – ماعدا لوري الي كانت في تمرين- وشافوا معدن ورا الشق.

امهم كانت في اوضتها بتعاني من الصداع، بعد خناقة بينها وبين لويس الليلة الي قبلها. لويس كان مصمم يعزم صحابه من هيئة التدريس، وأمهم كانت شايفها فكرة سخيفة مالهاش أي معنى لأنه مش مصاحب حد فيهم اصلا، فايه فكرة العزومة. لكنها أخيرا استسلمت بعد خناق طويل.

الشق الجديد كان في الناحية الغربية من الجدران، مابين باب المكتب والسلم. كان واسع ومبين المعدن برغم إنهم المرة الي فاتت كانوا متأكدين أن مكانش في إلا المادة العازلة في المكان ده. قال ترينت في قلق:

- إحنا لازم نشترى ورق حائط جديد، مش هاينفع لويس يشوف الشق ده، لازم نغطيه.

سألت ميليسا:

- وليه مش لازم يشوفه؟

ترينت ما ردش لأنه مكانش عارف السبب.

بدأ الأولاد يحفروا تاني، واكتشفوا إن في معدن حوالين كل حيطان الدور الثالث بما فيهم حيطان مكتب لويس. قدر ترينت يتسلل للمكتب في يوم وخرم الحيطه وشاف بنفسه.

أم الأولاد كانت شاحبة بشكل زيادة اليومين دول، حتى إن ميليسا لاحظت. اما الأولاد كانوا يبسألوها عن صحتها كانت دائما تبتسم وتقول إنها (زي البمب) ، وأما كانوا بيعلقوا على نحافتها كانت بتقولهم إنها عاملة دايت علشان ترجع شباب تاني. لوري كانت الأقرب لأهمهم، وكانت عارفة إنه بتكذب. ولو إن كل واحد فيهم سألها لوحده كانت هاتجاوب كل واحد إجابة مختلفة. لكن محدش فيهم جرب الفكرة حتى ترينت الي بيخطر في باله كل الأفكار.

مع إستمرار حفر الحوائط، لاحظ الأولاد إن المعدن قرب يغطي الدور الثاني كله ماعدا حيطه من حوائط أوضة لوري.

قالت لوري:

- لسه ماوصلش هنا..

قال برايان فجأة كأن جت له فكرة:

- جرب الأرض يا ترينت خلينا نشوف لو في حاجة تحتها.

مكانش في معدن تحت أرضية أوضة لوري، لكن كان في تحت باقي الأوض. الأغرب إن الأسقف كمان كان فوقها نفس المعدن. لوري الوحيدة الي لاحظت قد إيه ترينت شال الهم أما أكتشفوا أن المعدن بيبلغ البيت كله.

المره دي، ترينت هو الي راح للوري أوضتها، ومكانش جايلها نوم. الأثنين
مكانش بيناموا كويس بقالهم حوالي اسبوعين.

- إنت كان قصدك إيه إن المعدن ماوصلش لسه لأوضتك؟

-واضح يعني.. المعدن ده بينمو جوه حيطان البيت كأنه كائن حي...بيسرق البيت.

- بيسرق البيت...مممم..

مدد ترينت جنبها على السرير وبص على بوستر كريسي هايدن المتعلق قدامه. فعلا كان حاسس إن البيت بيتسرق، وان المعدن ده بيتصرف كأنه كائن حي. بس إزاي ممكن المعدن يكون كائن حي؟ قال للوري:

- بس ده مش أسوأ حاجة على فكرة.. المشكلة إنه بيتسلل.. ده الي مخوفني. محدش عارف هو جاي منين ولا معنى وجوده إيه..

- حاسة إن في حاجة هاتحصل يا ترينت. بس معرفش إيه هي.. كأنك في كابوس مش عارف نهايته ولا عارف تصحى منه. إنت كمان حاسس كده؟

- تقريبا، حاسس إن في حاجة هاتحصل، وتقريبا عارف إيه هي.

قامت لوري وعدلت نفسها بسرعة في وضع الجلوس، ومسكت إيديه وقالت:

- إنت فعلا عارف؟ إيه هايحصل!؟

- مش متأكد، أعتقد إنني عارف بس مش مستعد أحكي الي بيدور بالي دلوقتي. لازم أبص تاني كده.

- هانحفر تاني؟ كده هانتكشف!

- ماقولتش حفر، قولت نبص تاني.

- نبص على إيه تاني؟

- عايز أشوف لو في حاجة لسه ما ظهرتش، حاجة هاتكمل الموجود ده وتديله معنى.. مش عارف إيه هي الحاجة بس لو ظهرت مش هاتستخبي.

قبل حفلة لويس بيومين، ترينت لقا الي بيدور عليه.

كأخ أكبر، كان المفروض يلاحظ إن أمه بقت مريضة زيادة عن اللازم، خست جدا، بشرتها بقت شاحبة لدرجة الإصفرار، كان لازم يلاحظ إزاي كانت ماسكة دماغها على طول على الرغم من كونها بتتكسر - لدرجة مرعبة- إن عندها صداع.

ترينت ملاحظش كل ده لأنه كان مشغول بحاجة تانية. كان بيدور ورا كل الدواليب في البيت بما فيهم دواليب مكتب لويس. كان بيدور مرة واثنين وتلاتة لحد ما لقي الي بيدور عليه في المخزن.

لكن مانقدرش نقول إنه مالاقاش حاجات تانية غريبة أثناء بحث. مثلا كان في أكرة معدن نازلة من سقف دولايب في الدور الثاني. دراع معدنية مزخرفة طالعة من جنب دولايب الشنط في الدور الثالث. الدراع كانت باهتة لحد ما لمسها ولقاها نورت نور محمر خفيف، وسمع صوت كأن في آله بعيدة شغالة جوه الجدار. مجرد ما سحب إيده عنها في ذعر رجعت باهتة تاني والصوت وقف.

في العلية، إكتشف مجموعة أسلاك رفيعة جدا متشابكة في ركن مظلم. كانت ماسكة الحوائط والسقف والأرض ببعض وكأنها نابعة منهم.

حس ترينت أن الأسلاك ده موجوده علشان تحمي البيت أثناء الإهتزازات والضربات.. بس اهتزازات إيه وضربات إيه؟ إيه الي جاب الفكرة دي في دماغه أصلا؟

لكن ترينت كان عارف، كان حاسس..

كان في دولايب صغير للخمور، بقا مهجور حاليا بعد رحيل أبوه، وأمه مابقتش بتشرب لأن لويس كان مانعها من ده. الدولايب كان عليه قفل لكنه كان مفتوح من زمان، كان محطوط بس علشان باب الدولايب ما يتفتحش كل شوية، ومكانش حد بيقترب من الدولايب ده من بعد رحيل أبوه. وبرغم إن إلي شافه أما فتح الباب رعبه لكنه كان متوقعه بشكل ما.

كان في أداه معدنية طالعة من وسط الأزاييز وكاسراها، كانت أداة لسه مش مكتملة، لكن كان صادر منها ضوء قوي. الأداة دي كانت شبه لوحات التحكم الي بيكون فيها عدادات وأزرار. كل شيء في الأداة كان لسه بينمو وبيظهر قدام الولد بالتدريج. وظهر قدامه عدد من اللمبات الي كانت بتنور بشكل متقطع. الأنوار بدأت تاخذ شكل

أرقام باينة من تحت لوح زجاجي، وبدأ التراب حواليه يتحرك وظهر جنبه بدايات كرسى غير مريح، على الأقل بالنسبة لنسب جسم الإنسان.
إرتعد ترينت من الفكرة ومن الي بيظهر قدام عينيه بالتدريج. الأرقام وضحت أكثر وكانت:

72:34:18

بعد ثانية واحدة بقت:

72:34:17

الأرقام كانت عداد تنازلي.. يارتى هايحصل إيه في نهاية العد ده؟
فاضل على اللحظة دي ثلاث أيام تقريبا..
ترينت من جواه كان متأكد إنه عارف إيه الي هايحصل، كل طفل أمريكي عارف إيه الي ممكن يتوقعه بعد إنتهاء عد تنازلي، إما إنفجار أو إقلاع.. هو ده الي بيحصل دائما في القمص المصورة والسينيما.
فكر تيرنت في إن في أدوات وأجهزة كتير أوي على إن الي يحصل يكون إنفجار. في شيء ما بدا ينمو ويستحوذ على البيت أثناء سفرهم. ممكن طبعا الي بيحصل يكن شيء تاني خالص غير الي خطر على باله، فرغم كونه الأكبر بين الأخوة برادبوري، إلا إنه برضو لسه طفل بينام بعمق بعد أكله بيتزا محترمة، وبيصدق حدسه حتى لو غير مقنع.
كل ده مايهمش، مش مهم الي حصل، المهم إيه الي هايحصل.

أما طلع ترينت من دولاب المشروبات المرة دي، ماقلش الباب وخلص، لا قفله بالقفل وأخذ معاه المفتاح.

في شيء مريع حصل في حفلة زملاء لويس..

الساعة تسعة إلا ربع، بعد ساعة إلا ربع تقريبا من وصول أول الضيوف، بدأ يتخانق لويس مع أم الأولاد لأنها ما عملتش أي شيء يدل على إهتمامها بحفلة. سمعه ترينت ولوري وهو بيعلي صوته ويقول:

- مايهمكيش الناس في القسم تقول عليا إيه؟

رد الأم كان مجرد بكاء مكتوم، وللحظة حس ترينت بغضب شديد تجاهها. ليه رضيت تتجوزه من الأساس؟ تستاهل الي يحصل لها.

إتضايق من نفسه علشان فكر في كده، وبعد الخواطر دي والتفت للوري لقاها هي كمان بتعيط، والحزن في عينيها طعن قلبه. قالت له وهي بتمسح دموعها بظهر إيديها:

- حفلة جميلة مش كده.

حسها ترينت علشان تكمل عياطها في صدره ومحدث يسمعها.

كاثرين إيفانز، أمهم، كانت بتكذب بخصوص تعبها. كانت بتعاني من صدع نصفي لمدة إسبوعين متواصلين، خلالهم مكانتش بتاكل حاجة تقريبا وخست 15 رطل.

الي حصل وخلا لويس يتخانق معاها بالشكل ده إنها كانت بتقدم المشروبات لضيوف لويس وفجأة داخت ووقعت صينية المشروبات على رئيس قسم التاريخ في الكلية ومراته وهدومهم الي كانوا شاريينها مخصوص للمناسبة دي باظت تماما.

بريان وميليسا سمعوا الدوشة تحت ونزلوا على أطراف صوابهم يشوفوا في إيه. مكانش مسموح لأي حد من الأولاد ينزل للحفلة لأن بابا ليو قال:

- الناس في الجامعة ما بيحبوش يشوفوا أطفال في الحفلات الي زي دي. مش صح خالص وهايوصلهم إحساس سلبي تجاهي.

أما شافوا أمهم واقعة على الأرض بين الناس، نسيوا تعليمات جوز أمهم وجريوا عليها في ذعر وفضلوا يزقوا في اعضاء هيئة التدريس الملمومين حالياً لدرجة إن منهم وقعوا على الأرض واتكعبلوا في الأثاث.

- ماما! ماما!!!!!! اصحي يا ماما!

فضل برايان يصرخ لحد ما بدأت أمه تفوق. قال لويس في برود للأولاد:

- إطلعوا فوق فوراً.

أما مالاقاش منهم إستجابة، ضغط على كتف ميليسا بكفه لحد ما تألمت، فبصت له وهي بتقاوم إنها تصرخ. قال لها:

- إنت وأخوكي إطلعوا أوضتكم حالا..

فجأة لقا ترينت قدامه بيقول له بصوت قوي وواضح:

- شيل إيدك من عليها يا حيوان!

رفع لويس عينيه ببطء وسط الناس الواقعة شاهدة على فضيخته. شاف ترينت ولوري عند الباب. ترينت كان شاحب لكن وشه كان عليه تصميم غريب. كان في عدد محدود من الحضور عارفين زوج كاترين السابق، واستغربوا من الشبه الغريب بينه وبين ابنه ترينت. كأن بيل برادبوري قام من الموت ووقف يدافع عن بنته.

قال لويس:

- إنتم الأربعة إطلعوا فوق، مافيش حاجة هنا تهتمكم..

زوجة رئيس القسم الي كانت في المطبخ بتغسل فستانها، رجعت وشافت ترينت لسه بيقول في إصرار:

- شيل إيدك من على ميليسا.

وكملت لوري:

- وإبعد عن أمننا.

الأم كانت بتحاول تقوم، الصداع كان زال وحسها بالضعف والخواء. اكتشفت إنها عملت شيء مروع واحرجت لويس، او يمكن كمان فضحته.. بس كانت سعيدة إن الصداع اخيرا زال بعد اسبوعين من الألم المتواصل.

كان كل همها تطلع أوضتها تنام.

قال لويس للأولاد الاربعة:

- إنتوا هانتعاقبوا على كل ده..

بعدها قال للضيوف:

- أنا آسف لتصرفهم غير المسؤول ، مراتي متساهلة معاهم زيادة على ما أعتقد.. محتاجين شوية أدب...

زوجة رئيس القسم فجأة قالت:

- ماتبقاش عِندي كده، مراتك أغمى عليها والولاد خافوا مش أكثر.

قالت واحدة تانية من الضيوف:

- كلام سليم..طبيعي الأولاد يخافوا على أمهم..كمان طبيعي الأزواج يخافوا على زوجاتهم.

لويس ما أخذش باله من عبارة الضيفة الاخيرة لأنه كان مركز على الأولاد وهم ساندين أمهم وطالعين بها السلم.

الحفلة كملت بشكل شبه طبيعي بعد كده. كاثرين أول ما حطت دماغها على المخدة نامت، الأولاد سمعوا لويس عايش حياته تحت من غيرها.

ترينت كان شاكك إن لويس كان عايز يخلص منها وإرتاح إنها مشيت، لأنه حتى ما طلعتش يتظمن عليها ولا مرة لحد ما الحفلة خلصت.

بعد ما آخر ضيف مشي، طلع لويس وأمر مراته إنها تصحى فصحيت، كعادتها في سماع كلامه على أي حاجة. بعدها راح أوضة ترنت ومد رقبتة من الباب ولقا الأولاد كلهم قاعدين. قال:

- كنت عارف إنكم هاتكونوا هنا.. بنتأمروا. هاتتعاقبوا كلكم بكرة. اما النهاردة فعائز كل واحد يروح سريره ويفكر في اللي عملتوه.. ومش عائز أشوف حد منكم بره أوضته.

الأولاد كانوا مرهقين جدا ومش قادرين يعملوا أي حاجة غير إنهم يناموا فعلا. لكن بعد شوية لوري رجعت لأوضة ترينت وسمعوا سوا خناقة لويس مع أمهم.

سألت لوري ترينت:

- هانعمل إيه؟

- نعمل؟ وهانعمل إيه يعني تفتكري؟ ولا حاجة.

- لا يا ترينت لازم نتصرف! لازم نساعد ماما.

- لا مش هانساعدها..

ابتسم ترينت ابتسامة غامضة وقال:

- البيت هانساعدها!

بص لساعته وأضاف:

- بكرة على الساعة ثلاثة وتلاتة واربعين دقيقة العصر، البيت هانصرف!

لويس ماعاقبهومش ثاني يوم لأنه كان مشغول في تجهيز سيمينار الساعة 8. قال للأولاد إنه هایشوفهم في مكتبه بلليل كل واحد لوحده وهانعرفهم غلطهم بطريقته.

برايان وميليسا كانوا بيعيطوا وهم حاضنين بعض. برايان كان خايف يضربهم زي ما ضربه على مؤخرته قبل كده، لأن ضرباته كانت مؤلمه جدا.

التفت لهم ترينت وقال:

- مافيش ضرب ماتخافوش.. اسمعوني كويس ماتفوتوش كلمة.. الي هاقوله مهم وماينفعش حد فينا يبوظ حاجة أو مايسمعش الكلام.

ست عيون واسعة خضرا بصت لوشه في إهتمام فكمل:

- مجرد ما المدرسة تخلص، ميليسا وبرايان، ترجعوا البيت على طول، بس ما تدخلوش.. خليك عند ناصية شارع ميلل وولنت.. مفهوم؟

رد ميليسا:

- حاضر.. بس ليه؟

- مش مهم ليه.. هاتقفوا جنب صندوق البريد.. لازم توصلوا قبل الساعة ثلاثة.. مفهوم؟

- مفهوم.

- أنا ولوري هانستناكم هناك أو هانصلكم على طول حسب الظروف.

سألت لوري:

- إزاي هانوصل الساعة ثلاثة يا ترينت؟ مدرستنا يادوب بتخلص الساعة ثلاثة هانرجع إمتي؟

- إحنا مش هانروح المدرسة اصلا النهاردة.

قالت ميليسا في فزع:

- عيب يا ترينت ماينفعش حد يزوغ من المدرسة!

- علشان كده روعي إنت وبرايان ياللا الحقوا مدرستكم. ماتنسوش ميعادكم، ثلاثة ثلاثة وربيع بالكثير أوي... وماترجعوش على البيت أبدا..

بعد ما برايان وميليسا راحوا المدرسة، مسكت لوري في هدموم ترينت وطلبت منه يشرحها إيه الي ها يحصل فقال لها:

- في حاجة لها علاقة بالي بينمو جوه الحيطان، المهم بطلي زن ووطي صوتك قبل ما ماما تصحى وتودينا المدرسة.

أخذ ترينت لوري وراح بها لحد دولاب المشروبات القديم. ترينت مكانش متأكد إن كانت لوري هاتتفق مع رؤيته للأمر وخطته ولا لأ. بس كان واثق إنها بتكره لويس ومستعدة تعمل اي حاجة علشان تحمي أمهم.

شافت لوري كل الي شافه ترينت، وقدامها العداد كان مكتوب عليه:

07:49:21

الدولاب نفسه مابقاش دولاب خلاص، بقا عبارة عن أجهزة تحكم كتيرة زي الي بيشوفوها في أفلام حرب النجوم، وكلها أنوار ولمبات بتتور وتطفي.

لويس كان يستاهل أي شيء يحصل له، وفورا لوري وافقت على مساعدة ترينت في أي حاجة، حتى لو هم الإثنين مش فاهمينها.

لكن ترينت بدأ يقلق، هو ها يعمل إيه وإيه بالضبط الي ها يحصل للويس؟ موقفه فكره برواية أبوه جابهاله زمان، عن وحش حط بنت صغيرة في ظرف وكتب عليه (إلى من يهمله الأمر) وحطها في صندوق البريد! ده بالضبط الي ها عمله مع لويس.

صارح لوري بمخاوفه، قالت له:

- إحنا لو ماخلصناش منه هايموت ماما! هو مش مجرم علشان يقتلها، ماهو برضو بيحبها، بس ممكن يفضل يرخم عليها وهي تعيا أكثر لحد ما تموت.

لوري كانت باصة للأجهزة في إفتتان وكأنها منومة مغناطيسيا. مسكت إيد ترينت وقال له:

- قل لي عايزني أعمل إيه وها عمله.

طلعوا سوا لمكتب لويس وأخذوا مفتاح المكتب معاهم، ونزلوا راحوا الحديقة العامة لأن أمهم كانت صحية. كان أطول يوم مر عليهم في حياتهم. الساعة اتنين ونصف، إدى ترينت للوري عملة معدنية وطلب منها تروح لكابينة التليفون العمومية.
سألته لوري:

- مش بحب أخوفها. تفكر هاتستحمل بعد تعبها إمبراح؟
- إنت عايزاها تكون في البيت أما يحصل الي هايجصل؟
حطت لوري العملة فورا في الفتحة المخصصة، وطلبت رقم بيتهم. فضل التليفون يرن لحد ما قربت تياس إن أمها ترد. الموضوع مطمئن ومقلق في نفس الوقت. لو إن أمهم خرجت ففي إحتمال ترجع قبل الساعة أربعة إلا ربع وتكون في البيت وقت ما الي هايجصل يحصل. و ممكن تفضل بره لحد بليل. بس... فجأة ردت كاترين:
- ألو؟

- ماما. كنت فاكراكي مش في البيت!
- معلش رجعت نمت تاني. بصراحة مش قادرة أستوعب المصيبة الي عملتها إمبراح في..

- ماما إنت ما عملتيش مصايب. كل الناس بتتعب وتعبا عادي والأ.....

- لوري.. إنت بنتكلمي منين؟! إنت كويسة؟

- ا..الصل.. ماما أنا أتعورت في الجيم.. مش تعويرة جامدة يعني..

- إنت بتتصلي من المستشفى؟!!

- لا لا! ركبتني إتلوتحت بس.. كنت عايزاكي تيجي تاخديني من المدرسة.

- جاية حالا!.

قفلت لوري السماعة ووشها أحمر وقلبها هايقف من التوتر.

- برافو يالوري..

- كده مش هاتصدقني تاني طول عمرها.

- هاتعذرنا..تعالى..

مشيوا تجاه شارع وولنت، وبدأ الجو يغيم ويقلب. أستتوا خمس دقائق عند الناصية لحد ما إتأكدوا إن عربية أمهم مشيت. سحب ترينت لوري ناحية كابينة التليفون وقال لها:

- دلوقتي كلمي لويس بقا.

أما ردت عليهم عاملة تليفون الجامعة، قالت لهم إن لويس في محاضرة، لكن لوري قال لها إن في حالة طوارئ في بيته خاصة بمراته ولازم يرد عليها فوراً.

الجو كان عاصف وبارد بشكل مفاجيء، وإستنى ترينت ولوري فترة لحد ما يوصلوهم بلويس، ترينت كان على أعصابه لأن الوقت بيعدي. سألته لوري وهي متوترة:

- لو مار دش علينا أو قفلوا الخط؟ لو ماجاش أصلا وطنش؟!!

- بيقا روحنا في داهية..بس لا..هاييجي..إستني وهاتشوفي.

أخذ ترينت السماعة من لوري، كان قلقان أحسن لويس يشوف برايان وميليسا واقفين عند الناصية..كان قلقان من كل حاجة بس ماينفحش بيين.

رد عليهم صوت لويس أخيراً..

- ألو..

- أنا ترينت! ماما في مكتبك شكل الصداع رجعلها تاني لأنها أغمى عليها جوه ومش عرفين نصحتها.

- في مكتبي؟! مكتبي؟ بتهب إيه هناك؟!!

برغم غضب لويس إلا إن ترينت رد عليه في برود:

- بتتنصف...الورق كان مالي الأرض..

- أنا جاي حالاً! لو الشباك مفتوح اقلوه، في عاصفة جاية..

كده لويس لقط الطعم وهاييجي فورا.

قفل ترنت السماعة وفضل يضحك في خبث هو ولوري. قال ترينت:

- المخبول ما ركزش حتى إزاي إحنا في البيت وليه ماروحناش المدرسة!
جربوا لحد الناصية الي هايستنوا فيها أخواتهم الأصغر. الدنيا كانت ضلمت من كتر
السحاب، وصوت الرعد بدأ يقرب أكثر.

اما وصلوا عند صندوق البريد، ميليسا وبرايان كانوا جايين جري من أول الشارع.
قالهم ترينت:

- - جميل.. روحوا إنتم الثلاثة عند بيت مدام ريدلاند واستنوا لحد ما عربية لويس
تعدي، بعدها إرجعوا تاني لنفس المكان هنا محدش يرجع البيت.. إستنوني هنا.
قبل ما حد يتكلم، جري ترينت على البيت، وكل ما كان يقرب كان بيحس إن البيت
بيشع حرارة بترعبه.. كان فاضل بس 19 دقيقة..

طيب لو لويس إتأخر؟

مافيش وقت للقلق...

طلع ترينت الدور التالت وهو حاسس إن المكان كله بيتهز، جري على مكتب لويس
ورمى وملفات على الأرض. مكانش ينفع يعمل كده الصبح لأنه أمه كان هاتلاحظ
الفوضى.

مجرد ما خلص سمع صوت عربية لويس تحت البيت. جري ترينت لركن ودور
على مفتاح المكتب في جيبه لكنه مالاقهوش! إزاي هايقل على لويس أما يدخل
المكتب!

الشق في الحيطه جنبه كان سخن وبيشع بنور غامض.. صوت خطوات لويس في
الدور الأول، صوت الطنين المستمر بيعلى..

((ياربي! أعمل إيه؟! أعمل إيه؟ لو حاولت أضربه ولا أوقعه هايمسكني..))

حس ترينت بتقل في جيب قميصه، مد إيده لقاها المفتاح.. وسط القلق والتوتر نسي
إنه حطه في جيب القميص مش البنطلون.

استخبي ترينت في دولا ب الشنط أما شاف لويس طالع السلم بينادي على مراته في غيظ. كان قدام ترينت فرصة واحد يقفل الباب عليه أما يدخل، لو إتردد او المفتاح وقع منه كل الخطة هاتبوظ.

((لو خطتي فشلت هاضربه ويضربني لحد ما نروح سوا..مش هاسيبه يهرب))

أول ما دخل لويس المكتب، طلع ترينت من مخبأه وقفل الباب بقوة لدرجة إن في رمل نزل من السقف. لقط وش لويس الي أخذ باله، بس ما وترش نفسه وحت المفتاح في القفل ولفه، وإتقفل الباب قبل ما لويس يلحق يفتحه من جوه.

- إنت يا كلب يالي بره! كاترين فين؟ خرجني من هنا!

فضل لويس يخبط في الباب من جوه ويشتم..

بص ترينت للمفتاح في إيده وداخ، الدنيا كانت بتدور حواليه..الأمر بقت جد وما فيهاش تراجع.. مكانش يتخيل إن خطته المعقدة دي هاتنجح..

- خرجني يا ترينت! هاتندم ندم عمرك!

- هاخرجك اربعة إلا ربع يا لويس..ده لو فضلت موجود لأربعة إلا ربع!

من السلم سمع صوت:

- ترينت إنت بخير؟

كانت لوري على السلم..وميليسا...وبرايان..

- أخرجوا من هنا فوراً!!!

حس ترينت أن صالة الدور التالت بقا طولها أميال، وكل ما جريوا أسرع كل ما الصالة طولت..

صوت صرخات لويس، صوت الطنين..الرعد..العاصفة..

ومن أعماق البيت تعالى صوت آلات بتشتغل..

فضل ترينت يشد اخواته على السلم، كانوا خايفين ومرعوبين وبيقعوا كل شوية..باب البيت المفتوح قدامهم ووراه ظلام العاصفة.

سأل برايان في دعر:

- ترينت هو في إيه؟! البيت بيتشقق!

الحيطان كانت بتترج بعنف، الصوت كان بيرج أحشأؤهم جواهم.

- مافيش وقت! إجروا يا جماعة! ساعديني يا لوري!

شال ترينت برايان وشالت لوري ميليسا وجريوا بأسرع ما يمكن لباي البيت.

حس الأولاد بزلزال وصواعق كهربية بتضوي من شبابيك البدروم. بمجرد ما عدوا الباب لقوا لبيت بيرتفع في الهوا وراهم.

شد ترينت اخواته ونطوا بعيد عن البيت لوسط الشارع الي كان بقا شبه مظلم. لف الأولاد وراهم وشافوا الي بيحصل.

البيت في شارع ميبل مابقاش بيت، كان حطام متجمع بخيوط فضية زي الأسلاك، وكان صاحب معاه حته من الجنيئة الي حواليه بشجرها.

بص تيرينت لشباك مكتب الدور التالت، كان النور لسه منور، وسمع صوت تكسير إزاز وصوت صراخ..صراخ مكانش سهل يتسمع مع كل الضوضاء دي، لكن لاحقا لوري قالت لترينت إنها كمان سمعت صوت الصراخ بوضوح.

إشتعلت شظايا البيت بلهب أزرق، خلى الأولاد يغطوا عينيهم من كتر نوره.. النار كانت من محركات الشيء الي إستولى على البيت، كأن البيت إتحول لصاروخ.

كان إقلاع البيت إقلاع مثالي..

بدأت سرعة البيت تزيد، والسحاب فوقه ياخذ شكل حلزوني غريب بلع البيت، وكل شيء إنتهي...

فضل الأولاد يبصوا لبعض للحظات، وبدأ ترينت يضحك، ووراه ضحكوا كلهم. الناس كانت بتتجمع حوالين بيتهم وهم لسه بيضحكوا. قال برايان أخيرا:

- بيتنا بقا صاروخ يا ترينت!

إستمرت الضحكات وبدأ هطول المطر.

الناس كانت بتسأل إيه الي حصل، بس محدش كان عنده إجابة أو تفسير.
ضحك الأولاد خلا الناس تخاف تاخذهم معاهم، إتفرقوا وكل واحد بيجري على بيته
من كثافة المطر.

أبناء برادبوري مكانش هاممهم كل ده، قعد الأربعة قدام ما تبقى من البيت، ومالت
لوري على ودن ترينت وقال له:

- أخيرا.. بقينا أحرار..

- المهم إن ماما بقت حرة.

النهاية

DEDICATION

ترجمة وأعداد : شيرين هنائي

Design by : Mai Gamal

اهدائي

في باب على جنب، بعيد عن عربيات الليموزين والأبواب الدوّارة لواحد من أقدم فنادق نيويورك. الباب ده صغير، ماعليهوش أي علامة، أو بمعنى اصح بقا متعلم بأنه ماعليهوش علامات. قربت مارثا روزويل من الباب ده وهي شايلة شنطة قماش زرقا وإبتسامة عريضة على وشها.

كان مألوف تشوفها وهي شايلة الشنطة دي، بس الإبتسامة كانت شيء نادر. هي مكانتش تعيسة بسبب شغلها كرئيسة خدم الغرف في الفندق، بالعكس، بالنسبة لبنت كانت متعودة تلبس فساتين متفصلة من أجولة الرز والدقيق من صغرها، كان الشغل ده ممتاز جدا.

لكن مهما كان شغلك، سواء كنت ميكانيكي أو نجم سينما، في وش كده بتلبسه وإنت رايح الشغل، وش بيقول: أغلب أعضائي نايمة لسه في السرير. لكن بالنسبة لمانا روزويل الصباح ده مكانش صباح عادي.

الموضوع بدأ من إمبراح، أما رجعت من الشغل العصر ولقت الطرد الي إبنها باعت هولها من أوهايو. الطرد الي كانت مستنياه من زمان.

ماقدرتش تنام بعدها، كل شوية تقوم وتبص عليه وتتأكد من إنه حقيقي وإنه لسه موجود معاها. أخيرا ماعرفتش تنام إلا ومحتوى الطرد تحت مخدتها زي لبس العيد.

فتحت مارثا الباب الصغير بمفتاحها، ودخل ومشيت ثلاث خطوات في الطريقة المدهونة بالأخضر. على جوانب الطريقة كان في عربات شايلة فرش سراير مغسول ومكوي ومتطبق. الطريقة كلها كان ريحتها صابون غسيل، الريحه الي مارثا بتربطها لسبب ما بريحة الخبيز.

كانت سامعة صوت موسيقى جاي من الإستقبال، بس كانت متعودة عليه، وبقا زيه زي صوت الأسانسيرات و خبط الأطباق في مطبخ الفندق.

آخر الطريقة كان في

باب عليه يافطة: رئاسة خدم الغرف.

دخلت وعلقت الجاكيه بتاعها، ومشيت لحد الأوضة الواسعة المخصصة لرؤساء الخدم والي كانوا 11 شخص. كانوا بيشر بوا فيها قهوتهم ويتكلموا عن مشاكل الشغل ويحاولوا يخلصوا الشغل الورقي خلال وقتهم سوا.

الأوضة كان فيها دواليب وخزائن وكراسي، وكان في عمودين معدنيين مثبتت عليهم شماعات هدم ضد السرقة.

آخر الأوضة كان في باب الحمام. إفتتح الباب ده وخرجت منه دارسي ساجامور، ملفوفة في روب الحمام الخاص بالفندق. بصت بصة واحدة على وش مارثا المنور وجريت عليها وهي فاتحة دراعاتها وبتضحك وبتقول:

- وصل؟! مكتوب على وشك!

مارثا ما أدركتش إنها هاتعيط إلا بعد ما وشها غرق دموع، حضنت دارسي ودفنت وشها في شعرها الأسود المبلول.

- حبيبي ماتعيطيش! اقولك؟ عيطي وطلعي كل الي جواكي.

- أنا.. أنا بس فخورة بيه أوي يا دراسي.. فخورة أوي!

- طبعا لازم تكوني فخورة. علشان كده بتعيطي؟ ولا يهملك.. بس عايزة أشوفه بقا أول ما تخلصي عياط.

خرجت مارثا من شنطتها أول رواية عليها إسم إنها. كانت لفاهها كويس في ورق خفيف وحطاها تحت لبس الشغل البني بتاعها. شالت الورق بالراحة من على الرواية علشان تقدر دارسي تشوف الكنز.

بصت دارسي على الغلاف، الي كان عليه صورة ثلاث ضباط بحرية، واحد منهم رابط رباط حوالين راسه. الرواية كان إسمها: بريق المجد. مكتوب باللون البرتقالي الناري، وتحت الصورة مكتوب: رواية تأليف بيتر روزويل.

قالت دارسي بطريقة مستعجلة كأنها عايزة تدخل في المهم على طول:

- جميل أوي.. بس وريني المهم!

فتحت مارثا الكتاب وقلبت في الصفحات لحد صفحة الإهداء. بيتر كان كاتب: أهدي هذا الكتاب لأمي، مارثا روزيل. أمي.. لم أكن لأصل إلى ما وصلت إليه لولاك.

تحت الإهداء المطبوع، مكتوب بخط اليد بقلم جاف: مش بجاملك يا ماما.. بحبك.. بيتر.

مسحت دارسي عينيها بكفها من التأثر وقالت:

- يالهوي على الجمال!

لفت مارثا الكتاب تاني وهي بتقول:

- جمال بس؟ المهم إنه حقيقي!

والمرة دي دارسي شافت في إبتسامة مارثا أكثر من الفخر والحب، شافت الإنتصار.

بعد ما مارثا ودارسي بيخلصوا شغل الساعة تلاتة، بيروحوا سوا لكافيتريا الفندق ياكلوا حاجة سريعة، وفي حالات نادرة كانوا بيروحوا البار يشربوا حاجة أقوى من القهوة والشاي. والنهاردة كانوا محتاجين البار أكثر.

قعدت دراسي صاحبته في واحدة من الكبائن الخاصة، وسابتها وراحت تكلم راي، الي كان ماسك البار النهاردة. هز راي راسه وابتسم، ورجعت دارسي لصديقتها وهي راضية تماما. بصت لها مارثا في شك وسألته:

- كنتي بتقولي له إيه؟

- هانتشوفي.

خمس دقائق ورجع راي بدلو فضي فيه ت لج وإزارة شامبانيا فاخرة وكاسين. فتح الإزارة وصب لكل واحدة فيهم في كاسها، وإنحنى لهم في وقار ومشى.

- دي إحتفالي بك وبإبنك! في صحة مستقبله الجديد وفي صحته وفي صحة حبك له. ابتسمت مارثا للفتة صديقتها الرقيقة، لكن عينيها ما ابتسمتتش، وشربت الكاس كله مرة واحدة.

دارسي كانت عايزة تحتفل بإبن صديقتها ، بس في نفس الوقت في جملة قالتها مارثا.. "جمال بس؟ المهم إنه حقيقي!" ..مارثا كان قصدها إيه؟ وأليه تعبير الإنتصار الي كان على وش مارثا؟ إستنتت دارسي لحد ما شربت مارثا تالت كاس وسألته:

- كنتي قصدك إيه بموضوع إن الإهداء حقيقي..مافهمتش.

- نعم؟

- قولتي إنه مش بس جميل، إنما كمان حقيقي.

بصتلها مارثا كثير من غير ماترد لحد ما دارسي إفتكرت إنها مش هاترد عليها أبدا.
فجأة ضحكت مارثا ضحكة مريرة صادمة على الأقل بالنسبة لدارسي. مكانش عندها فكرة إن مارثا البشوشة المرححة ممكن تكون حاسة بالمرارة أوي كده، بس لسه نظرة الإنتصار مرسومة في عينيها.

قالت مارثا أخيرا:

- كتابه هايبقا في قائمة الأكثر مبيعا، والنقاد هايشيلوه على راسهم. أنا مؤمنة بده،
مش علشان بيتر قال كده.. علشان ده بالضبط الي حصل معاه..

- الي حصل مع مين؟

- أبو بيتر..

فردت مارثا كفوفها على الترايبزة قدامها وبصت لدارسي في هدوء. قالت الأخيرة:

- بس....

وسكتت. جوني روزويل جوز مارثا عمره ما كتب كتاب في حياته، كان آخره في
الكتابة يكتب عبارات بذئنة على حيطان الحمامات العمومية... تكونش مارثا
قصدها.....

((بلاش سوء الظن ده، اكيد الست مش متعودة على الشامبانيا النضيفة دي وسكرت
وبتقول أي كلام.. ولا... ولا بيتر مش ابن جوني وأبوه حد مشهور؟!))

بس الظن ده مكانش منطقي ابدا. دارسي عمرها ما شافت جوني، بس شافته صور
كثير جدا مع مارثا وبيتر، وبيتر كان نسخة من جوني. كأن مارثا حست باللي بيدور
في دماغ صاحبته، فقالت:

- جوني أبو بيتر. الشبه بينهم واضح جدا.. بس جوني مكانش أبوه الطبيعي.. فاهمة
حاجة؟! صبيلي تاني من البتاع ده، حلو أوي..

صبت دارسي الي فضل من الإزارة في كاس مارثا، ومارثا رفعت الكاس وفضلت سرحانة في السائل اللامع.. شربت منه وحطته قدامها.. ضحكت تاني ضحكتها الحزينة.

- طبعا مش فاهمة أي حاجة من الي بقولها صح؟

- لا مش فاهمة حاجة.

- طيب، هاحكيلك.. بعد كل السنين دي محتاجة أحكي لحد، خاصة بعد ما بيتر نشر روايته وخلي الي طول عمري مستنياه يحصل. ربنا يعلم إني مقدرش أقول له.. ما اقدرش أقول له هو بالذات. الأبناء المحظوظين عمرهم ما يقدرُوا يتخيلوا أمهاتهم بتحبهم قد إيه.. أو بتضحى علشان بإيه.. مش كده؟

- كده. مارثا حبيبتي.. عايزاكي بس تفكري تاني قبل ما تحكي لأي حد عن...

- إنت الي لازم تفكري لو عايزة تسمعي معنى كلمة إهداء المكتوبة في الكتاب ده.. لو عايزة تعرفي لازم تسألني أم.. ولا إيه يا دارسي؟

كان في إبتسامة غير مريحة على وش مارثا رعبت دارسي، وكان إلي قدامها حد تاني مش صاحبته. لكن فضول دارسي دفعها تطلب من مارثا تحكي.. وحتت...

مكانش ضروري مارثا تحكي تفاصيل صديقتها دارسي عارفاها من صداقة حداثر سنة وشغلهم سوا في نفس المكان. أكثر حاجة عارفاه دارسي عن مارثا إنها إتجوزت رجل مش كويس، رجل كل إهتماماته الشرب والمخدرات وأي ست تعدي من قدامه ما عدا الست الي متجوزها طبعا.

أما قابلت مارثا جوزها كان لسه بقالها كم شهر في نيويورك، مجرد طفلة تايهة في الغابة. وكانت حامل منه في شهرين أما إتجوزته رسمي. سواء حامل أو لا، مارثا فكرت كثير قبل ما توافق تتجوز جوني. كانت شاكرة له إنه إتجوزها بعد حملها منه، بينما مئات الرجال هربانين في الشوارع من أولادهم.

فقدت مارثا طفلها الأول منه في الشهر الثالث، لكن الليالي عدت قاسية عليها من جوزها ومن ضربه وإهماله لها. قبل ما تلم مارثا هدومها وتهجره إكتشفت إنها حامل ثاني، وكان رد فعل جوني وقتها فوري: ضربها بعصاية المكنسة في بطنها على أمل إنها تسقط.

بعدها بليتين، حاول جوني واتنين صحابه مايتخيروش عنه يسرقوا محل خمور ومعاهم سلاح ناري يدوي الصنع. شظية طلعت من سلاح جوني ضربت عينه ودخلت مخه وقتلته في الحال.

اشتغلت مارثا في الفندق لحد ما بقت في الشهر السابع، وده كان قبل ما تيجي دارسي تشتغل معاها، وطلب منها مدير الفندق تاخذ أجازة أحسن تولد لهم في وسط الفندق فجأة. طمنها إن شغلها ممتاز وتقدر ترجعله ثاني بعد ماتولد وترتاح.

أخذت مارثا أجازة، وبعد شهرين ولدت ولد سمته بيتر، وبيتر كتب رواية كسرت الدنيا والكل متنبىء لها بالشهرة العالمية.

الي فات ده كله كانت دارسي عارفاه وسمعتة قبل كده، الجانب الغريب بقا هو الي سمعتة في البار من صديقتها وقدامهم إزازه الشامبانيا والكتاب الفاخر.

قالت مارثا وهي ماسكة الكاس في إيدها وسرحانة فيه:

- كنا ساكنين في شارع ستانتون، على أطراف البلد جنب الحديقة العامة. كان في ست غريبة عايشة في الحديقة، الناس ببسموها ماما ديلورمي، وكانوا بيقلوا عليها ساحرة أو عرافة. أنا شخصيا مش بصدق في الكلام ده، وقلت لواحدة جارتى مرة إني مستغربة إن في ناس بتصدق الكلام ده في عصر الأقمار الصناعية الي بتلف حوالين الأرض، والأدوية الي بتخفف الأمراض بقرص وقرصين. جارتى كانت ست متعلمة وكانت عايشة في العمارة البائسة إلي انا فيها لأنها مضطرة تصرف من مرتبها على أخواتها الثلاثة وأمها. كنت فاكرة هايكون رأيها من رأيي في موضوع الخرافات ده، لكنها ضحكت وهزت راسها. قلت لها:

- يعني إنتي مؤمنة بالسحر!؟

-لا..أنا مؤمنة بيها. هي مختلفة. يمكن من بين كل الف ولا ميت الف ولا مليون ست حتى بتدعي إنها ساحرة، في واحدة بس مابتدعش حاجة..ماما ديلورمي هي الواحدة دي.

ضحكت..الناس إللي مش محتاجة السحر تقدر تضحك عليه، زي الي مش محتاجين الدعاء ببسخرها منه. كنت لسه متجوزة جديد وكنت لسه فاكهة إني ممكن أصلح جوني..فاهماني؟

بعدها حصل الإجهاض بسبب ضرب جوني، ووقتها ماكونتش عايزة أعترف بالحقيقة دي حتى لنفسي. مكانش بيبطل يضربني، كنت بديله فلوس وكان بيسرق من شنطتي برضو وبينكر.

من تعبي كتبت جواب لأمي، كنت مكسوفة أوي من نفسي وعطيت كتير وأنا بكتبه. ردت عليا وقالت لي اهرب منه قبل ما يموتني. أختي الكبيرة كاساندرنا بعنتلي تذكرة اوتوبيس في ظرف مكتوب عليه: اهربني دلوقتي.

كنت عبيطة وقتها وكرامتي ما سمحتليش أهرب وفضلت عايشة معاه لحد ما أكتشفت إني حامل تاني..ماحسيتش بأي اعراض في بداية الحمل ده اصلا زي ما حسيت في الحمل الأولاني.

سألت دراسي:

- ماتقوليش إنك روحتي لماما ديلورمي دي علشان كنتي حامل.

خطر في بال دراسي إن مارثا ممكن تلجأ لست زي دي علشان تديها حاجة تنزل الجنين. ردت مارثا:

- لا..انا روحت لجارتي، وماما ديلورمي هم الوحيدة الي قدرت تقول لي إيه الشيء الي لقيته في جيب جوني جوزي. كانت بودة بيضا في إزارة صغيرة.

عايزة تعرفي إيه أسوأ من زوج عاطل بيضرب أكثر ما بيتكلم؟ عايزة تعرفي إيه أسوأ من زوج صاحب إزارة وكل يوم مع ست شكل؟ الأسوأ إن مع كل ده آجي أدور في جيبه على دولار أشترى بيه أكل الاقي إزارة كوكابين!

سألت دراسي في شفقة:

- وأخذتي الإزارة لماما ديلورمي؟

- الإزارة كلها؟ لا طبعا حياتي سيئة بما فيه الكفاية ومش عايزة أموت مدبوحة كمان. لو رجع ومالاقاش الإزارة هايعمل فيا إيه؟ أخذت منها حبة صغيرين اوي في ورقة سلوفان من علبة السجاير ورحت لجارتي، جارتي قالت لي أروح لماما ديلورمي فروحت.

- كانت عاملة إزاي؟!

هزت مارثا راسها وهي مش قادرة توصف الست ولا إزاي عدت النص ساعة الي قضيتها معاها في شقتها، ولا إزاي نزلت جري على السلالم مش دريانة بنفسها وهي خايفة لاتكون الست دي جاية وراها.

الشقة كانت ضلمة وريحتها خليط من الشموع وورق الحائط القديم والقرفة. كان في صورة ليسوع المسيح على حيطة من الحيطان وعلى الحيطة المقابلة صورة لنوستراداموس (عراف شهير).

- كانت ست غريبة.. لحد النهاردة مقدرش اقولك عمرها كم سنة.. ممكن سبعين.. تسعين.. أو مية وعشرة. كان في ندبة طويلة ماسكة من اول مناخيتها لحد جبحتها وبداية شعرها.. ندبة كأنها حرق مأثر كمان على شكل عينها اليمين. كانت قاعدة على كرسي هزاز وبين أيديها مفرش بتطرزه. دخلت عليها فقالت لي: عندي ثلاث حاجات اقولهالك.. أول حاجة إنك مش مؤمنة بيا، ثاني حاجة الإزارة الي لقيتها في جيب جوزك هروين ماركة الملاك الأبيض. ثالث حاجة إنك حامل في ثلاث شهور.. ولد.. هاتسميه على إسم أبوه الطبيعي.

بصت مارثا حواليها في البار علشان تتأكد إن محدش قاعد قريب منهم هايسمعها. ماليت على دارسي وكملت حكايتها:

- بعدين، اما عرفت اتمالك اعصابي وافكر، افترضت إن طالما أول حاجتين قالتهم صح يبقا ممكن تكون عارفاهم من أي حد.. ممكن جارتي تكون حكيت لها وعرفتها إني جاية بحسن نيه وممكن تكون قالت لها كمان سبب زيارتي. شوفتي التفسير سهل إزاي؟ شغل دجالين معروف.

- فعلا عندك حق.

- بالنسبة لموضوع إني حامل ده، ممكن يكون تخمين وجه معاها صح..أو..أو في ستات بتعرف الي قدامها حامل أو لا..موهبة كده.

- فعلا عندي خالة بتعرف الحوامل قبل ما يعرفوا هم نفسهم إنهم حوامل..يمكن قبل ما يحملوا أصلا!كانت بتقول إن للحوامل ريحة مميزة.

ضحكت مارثا وكملت:

- سمعت فعلا الموضوع ده، بس في حالتي التفسير ده ماينفعش..هي بس عرفت..من جوايا وتحت الجزء المتشكك في عقلي كنت عارفة إنها عارفة، مش تخمين ولا موهبة زي الي عند خالتك.

- المهم عملتي إيه اما قالت كده؟

- كان في كرسي قديم كده جنب الباب، قعدت عليه، رجليا مكانتش شايلاني..لو مكانش الكرسي موجود كنت هاقعد مكاني على الأرض. الست كملت تطريز عقبال ما اجمع نفسي تاني. كأنها شافت المشهد ورد الفعل ده الف مرة قبل كده. اخيرا قلت لها: انا هاسيب جوزي.

ردت بسرعة وقالت: لا..هو الي هاسيبك..اصبري..

قلت لها: إزاي؟! ودي الكلمة الوحيدة الي قدرت اقولها وفضلت اكررها. بعد 26 سنة لسه شامة ريحة الشمع والقرفة وورق الحائط..لسه شايفاها..ضئيلة وضعيفة ولابسة فستان ازرق منقط. كان ضئيلة جدا بس كان طالع منها إحساس غريب بالقوة.

قامت مارثا وراحت ناحية البار واتفكت مع راي ورجعت بكوباية مية كبير شربتها كلها. سألتها دارسي:

- حاسة إنك احسن؟

- يعني..مش قادرة انساها ومش قادرة ابطل احس بيها. قالت لي ماما ديلورمي: مش مهم ايه الي هايحصل للرجل جوزك، المهم تدوري على ابو ابنك الطبيعي.

أي حد يسمع كلامها ده يفنكر إن قصدها إن أبني مش ابن جوزي واني ماشية مع رجالة تانيين، بس كان في شيء مانعني اغضب من كلامها..كنت محتارة. سألتها: قصدك إيه؟ جوني هو ابو الجنين الي في بطني!

مالت ناحيتي وبدأت اترعب، قالت لي: اي عيل بيتخلق في بطن واحدة ببيجي من صلب راجل، مش كده؟

طبعا كلامها مش كلام يتحط في كتب الطب، بس مفهوم الي قالته، اي طفل ببيجي من حيوان منوي جي من راجل. كملت كلامها وقالت:

ربنا خلق الناس كده، بس الناس فاكرة ان علشان البذرة جاية من راجل بيقا العيل ابن ابوه أكثر، بس الحقيقة ان الست هي الي بتشيل وبتغذي، العيل ببيقا منها هي..بس في استثناء لكل قاعدة بيثبتها والي بقولهولك ده الإستثناء..الرجل الي حط العيل ده في بطنك مش هايكون ابو العيل الطبيعي حتى لو فضل موجود ورباه. هايضربه وهاموته قبل ما يكمل سنة لأنه غالبا هايحس إن الواد مش ابنه. العيل ده مش هايبقا زي جوني روزيل ابداء، فقولي لي يا بنتي من ابوه الطبيعي؟

ماعرفتش أرد اقول إيه، مش فاهمة بتتكلم عن إيه اصلا، بس عقلي الباطن كان عارف ماتفهميش إزاي..للحظة حسيت إنني هانطق إسم ابو الجنين الطبيعي. قلت لها: مش عارفة إنت عايزاني أقول لك إيه..مش فاهمة موضوع الآباء الطبيعيين ده..أنا حتى مش متأكدة أنا حامل ولا لأ، بس لو حامل فالجنين أكيد ابن جوني..انا مانمتش ما راجل غيره اصلا في حياتي كلها!

رجعت في كرسيها وسندت ظهرها وقالت لي: انا ما قصدتش أخوفك يا بنتي، بس انا شوفت رؤيا قوية علشان كده قولتلك الكلام ده. خليني اعمل لنا كوبايتين شاي علشان تهدي. هاتحبيه، ده شاي مخصوص.

كنت عايزة أقولها مش عايزة شاي بس ما قدرتش..حسيت اني هابذل مجهود خرافي علشان بس اتكلم كلمة واحدة.

كان عندها مطبخ صغير مزيت ضلمة زي الكهف. من مكاني جنب الباب شوفتها بتحط معلقة شاي من برطمان مشروخ في براد، وبتحط البراد على النار. ماكونتش عايزة أي حاجة "مخصوص" من ناحيتها ولا أي حاجة من المطبخ المزيت ده.

قوت لنفسي هاشرب بُق شاي علشان ما أخرجهاش واخلع من هنا وما اوريهاش وشي تاني.

إتفاجئت إنها جايبة الشاي في فنجانين صيني نضاف جدا ومعاهم سكر ولبن ومخبوزات طازة. الروائح نبهتني وقبل ما أدرك أنا بعمل إيه، لقيتني شربت فنجانين وأكل كل المخبوزات في الطبق. هي شربت كوباية شاي وأكلت قطعة واحدة من المخبوزات وقعدت تتكلم في أمور عادية خالص.. عن جيراننا في الشارع، وعن مسقط راسي في الاباما، وبشترتي لبسي منين.. إلخ. أما بصيت في الساعة لقيت نفسي عدت الساعة ونص معاها. قومت وقفت، فحسيت بدوخة جامدة فقعدت تاني.

دارسي كانت بتتابع حكاية مارثا وعينيها واسعة من الفضول. كملت مارثا:
- قلت لها: إنت خدرتيني؟! كنت خايفة، بس الجزء الخايف مني كان بيغوص بعيد جوايا.

قالت لي: يابنتي أنا عايزة أساعدك، بس إنت مش عايزة تستسلمي وتقوليلي الي عايزة اعرفه منك، وأنا عارفة إنك مش هاتعملي الي عايزاكي تعمله حتى لو استسلمتي.. مش هاتعملي حاجة من غير زقة مني. دلوقتي هاتنامي شوية، وقبل ما تنامي عايزاكي تقوليلي اسم أبو إبنك الطبيعي.

وانا قاعدة على الكرسي جنب الباب داخة، سامعة دوشة الشارع من بعيد شوفته.. شوفته يا دارسي زي ما أنا شايفاكي دلوقتي وعرفت إن اسمه بيتر جيفريز.. وكانت بشرته بيضا زي ما بشرتي سمرا.. وكان طويل زي ما أنا قصيرة.. وكان متعلم زي ما أنا جاهلة.. كنا عكس بعض في كل حاجة إلا حاجة واحدة، إحنا الإثنين كنا من الاباما. مكانش عنده فكرة اصلا عن وجودي في الحياة.. كنت البنت السمرا الي بتتضف الجناح الي بيسكن فيه في الفندق، وبالنسبة لي كان شخص بتحاشي أعدي من قدامه حتى. كنت عارفة تصرفاته كويس وعارفة هو إيه. كان من الناس الي ما يشربش من كوباية حد أسمر مسكها قبله من غير ما

يغسلها كويس. كان شخص مقيت، وده مالوش علاقة بكونه أبيض. اللي زيه بيجوا من كل الألوان.

عارفة يا دارسي، كان زي جوني في حاجات كتير.. بمعنى أصح لو جوني كان ذكي ومتعلم وربنا رازقه موهبة كان هايقا نسخة منه.

الرجل ده مكانش بيخطر في بالي خالص وكل علاقتنا إني بتحاشى نتلاقى. بس أما ماما ديلورمي مالت عليا لدرجة إني شميت ريحة القرفة فايحة من نَفْسها وبتخنفني، مكانش في في عقلي إلا إسمه.. نطقته بدون تردد: بيتر جيفريز.. الرجل الي بيقد في جناح 1163 وبيكتب رواياته فيه هو أبو إبنني الطبيعي.... بس ده أبيض!

مالت عليا أكثر وقالت لي: لا يا حبيبتي مش أبيض.. مافيش رجل أبيض. كلهم من جوه سود. مش مصدقاني إنت، بس أنا بقولك الحقيقة.. جواهم سواد ليل حالك، بس الرجل يقدر يطلع النور من وسط ظلام الليل. الطبيعة مالهاش علاقة بالألوان. دلوقتي غمضي عينيكي.. انت تعبانة.. تعبانة أوي. غمضي عينيكي دلوقتي وما تبصيش.. ماما ديلورمي هاتحط حاجة في إيدك دلوقتي، ماتبصيلهاش واقفلي كفك عليها.

غمضت وحسيت بحاجة مربعة بلاستيك او إزاز في إيدي. قالت لي: هاتفتكري كل حاجة في الوقت المناسب.. دلوقتي نامي.. شششششش.. نامي... شششششش...

ونمت فعلا.. اول حاجة افكرتها بعد كده إني بجري على السلم كأن الشيطان بيجري ورايا! ماكونتش فاكرة أنا بجري من إيه بس مش مهم، كنت بجري وخلص.

إبتدا البار حوالين مارثا ودارسي يبقا زحمة، والاتنين كانوا بيبصوا لبعض كأنهم في حلم مشترك. الإتنين كانوا عايزين يمشوا من البار. صحيح مكانوش لابسين يونيفورم الشغل، بس كانوا حاسين انهم ما بينتموش للمكان ولا للأشخاص الي ابتدت تتوافد على المكان بلبسهم الشيك ولغتهم الراقية. قالت مارثا لصاحبيتها: - عندي أكل وبيرة في البيت، هاسخن الأولاني وأسقع الثانية.. لو عايزة تيجي وتسمعي باقي الحكاية يعني.

- مش مسألة عايزة..أنا لازم أسمع الباقي!
- وانا لازم أحكي..

اكلت الصديقتين بعد ما اتصلت دارسي بجوزها وقالت له إنها هانتأخر. سألت مارثا تاني صديقتها إن كانت عايزة تسمع باقي الحكاية، وبعدين كملت وقالت:
- بسألك لو متأكدة إنك عايزة تسمعي علشان بس في الحكاية أجزاء مش لطيفة..أجزاء منها أسوأ من المجلات الي كان بيصيبها أي رجل أعزب بعد ما يمشي من الفندق.

دارسي كانت عارفة نوعية المجلات دي، بس مكانتش قادرة تتخيل صديقتها النضيصة المهذبة بتلمس المجلات دي أصلا فضلا عن إن حكايتها تكون فيها أجزاء بقذارة محتوى المجلات!
كملت مارثا وقالت:

- رجعت بيتي بعد ما هربت من العرافة دي، ولأني ماكونتش فاكرة أغلب اللقاء، افنعت نفسي إنني كنت بهلوس أو بحلم..بس البودرة الي اخدتها من إزارة جوني مكانتش حلم، وكانت لسه معايا في جيبي. كنت عايزة أخلص منها وما أفكرش تاني فيها ولا في السحر.

بس مالاقيتش الورقة الي فيها البودرة بس، لقيت حاجة تاني..صندوق صغير بلاستيك فيه قطعة من فطر (مشروم). صحيح ماكونتش فاكرة ده إيه وإيه الي جابه في جيبي. فكرت ارميه، بس قلبي ما جانبنيش..كنت حاسة إن ماما ديلورمي معايا في الأوضة بتقولي ما ارميهوش. كنت حتى خايضة ابص في المرايا أشوفها ورايا.
اخيرا، رميت البودرة في الحوض وحطيت الفطر في آخر الرف في الدولاب بحيث محدش يلاقيه ولا انا حتى.

اعتقد لازم أكلمك أكثر عن بيتر جيفريز. رواية إبنى عن حرب فيتنام، وروايات بيتر جيفريز عن الحرب العالمية الثانية، أشهرها رواية إسمها: بريق الجنة. فاهمة قصدي إيه اما بتكلم عن الأباء الطبيعيين؟ شايفة التشابة بين أسماء الروايتين؟ بريق الجنة وبريق المجد؟

- بس لو ابنك بيتر كان سمع بالكاتب ده أو قرأ له بالصدفة، ممكن يكون إتأثر ب..
- طبعا ممكن..بس مش ده الي حصل، ومش هحاول اقنعك بالي حصل اصلا، هاحكيلك وانت احكمي.
- فهمت.

- كنت بشوف بيتر جفريرز كثير من سنة 1957 اما بدأت اشتغل في الفندق، لحد سنة 1968 تقريبا. ساعتها هو حصل له مشاكل في القلب والكبد بسبب شربه الزايد للخمور. سنة 1969 رجع تاني يزور الفندق وكان خاسس جدا، جلد على عضم. بس مكانش بيفارق البار ولا الإزازة برضو. كنت بسمعه ساعات بيكح ليل وبيرجع في الحمام وببيكي من الألم. كل مرة بقول هايبطل بس مايببطلش.

سنة 1970 جه الفندق مرتين بس، وكان معاه رجل بيتسند عليه..وبرضه كان لسه بيشر!

اخر مرة جه فيها كان سنة 1971 في فبراير، كان معاه رجل مختلف، وكان جيفريز قاعد على كرسي متحرك. كان متعود ينزل في جناح معين، وكنت انا الي بنضفله طول السنين الي اشتغلت فيها، واما بكون مشغولة في مكان تاني كان بيطلبني بالإسم. بس ده كان عادي انه يعرف اسمي لأنني معلقة كارت على هدومي فيه وظيفتي واسمي، وكنت مؤمنة انه عمره ما شافني بالمعنى الحقيقي للكلمة. كنت شبح بالنسبة له.

الكلام ده لحد سنة 1960، بعدها بدأ يسييلي دولارين فوق التليفزيون قبل ما يغادر الفندق كبقشيش يعني. سنة 1964 بقوا ثلاث دولارات، بعدها بقوا خمسة. ده كان مبلغ ممتاز ساعتها. هو مكانش يقصد يديني أنا بقشيش، هو كان بيعمل الأصول واللي المفروض يعمله شخص مشهور مش أكثر.

كان بيدير شغله كله من الفندق، وساعات كان بيعمل حفلات في أوضته، باجي ثاني يوم انضف عشرات الازايز المرمية على الأرض، والم الفوط من الأحواض وارمي اعقاب السجاير الي مالية الطفايات.. مرة لقيت طبق جمبري جامبو بحاله مرمي في التواليت!

ساعات الحفلات بتفضل شغالة حتى اما باجي انضف الساعة عشرة الصبح. كان بيسيبي ادخل وكنت بنضف من حواليهم وهم قاعدين، بس مكانش في ستات خالص في الحفلات دي. كانوا بيقعدوا يتكلموا عن الحرب وقتلوا مين وعملوا ايه وكده.. ساعات كانوا بيلعبوا بوكر وهم برضو بيتكلموا عن احوال الحرب الي ماينفعلش تتقال في البيوت قدام الأطفال والستات.

دراسي استغربت إزاي مدير الفندق كان بيسمح بحفلات زي دي، لكن مارثا قالت لها إنهم كانوا مهذبين جدا ومحدثش كان بيبوظ حاجة من ممتلكات الفندق. بالإضافة إلى إن نزول شخصية شهيرة زي دي الفندق مهم لسمعته.

- بس على قد ماهو كان شيك ومهذب على قد ما كان بيكره السود وبيتكلم عنهم بطريقة مستفزة جدا كأنهم حيوانات. مرة اتفتح الموضوع في حفلة من حفلاته وكنت بنضف.. كان بيتكلم عنا كأنا أشياء أو حيوانات، كان له آراء سياسية بتدعم رجوع العبودية ثاني. بصراحة اول مرة في حياتي ما أكملش تنظيف وخرجت من الأوضة. طبعا ما حسش إني خرجت، ودي ميزة إن الواحد يكون أسود.

كنت عارفة إنه أبو إبنى الطبيعي معرفش إزاي، كنت بلعن الحقيقة دي وبلعن كونه في الحقيقة مسخ سادي عنصري.. بس هو مكانش مسخ.. كان رجل.. رجل سيء شيك. حتى إن الواحد ممكن يحبه لو قراله.

- إنتي كمان قرיתי له!؟!

- حبيبتى انا قرئت كتبه كلها.. كان كاتب ثلاث روايات في الفترة قبل ما اقابل ماما ديلورمي سنة 1959 وكنت قاربه منها اتنين، بعدها قرئت كل حاجة كتبها.

بصت دارسي على مكتبة مارثا وشافت الرفوف المليانة كتب بوليسية وجريمة وتشويق وقالت لها:

- مش شايفة يعني إن الروايات الحربية من ذوقك.

- لا مش ذوقي، بس هاقولك حاجة غريبة، لو كان رجل لطيف عادي غالبا ماكونتش هاقراه حاجة. بس كان عندي فضول أعرف الرجالة الي زيه بيفكروا إزاي..ولو كان رجل سوي لطيف ماكانتش رواياته هاتطلع بالجمال ده!

- إيه الي بتقوليه ده؟!

- صدقيني مش عارفة.. اسمعي وخلص ماشي؟ ذروة كلامه المعلن عن كراهيته للبشرية كلها اصلا كان بعد مقتل كينيدي، بس انا كنت عارفة حقيقته من سنة 58. كان شايف إن كل واحد ماشي في الشارع رايح يسرق علشان يشم، كل حاجة يسرق علشان يشم..كان هو وصحابه فاكرين إن السرقة علشان الشم دي أقدر حاجة في الدنيا يعني! تحت قشرة الرجل المهذب الأرستقراطي شخص بيكره السود واليهود والروس والصُفر وكله..كنت بسمعه في حفلاته بيقول كل القرف ده وأسأل نفسي، هو ليه كاتب مشهور كده؟ ماكونتش عايزة أعرف رأي النقاد فيه وسر حبهم ليه، كنت عايزة أفهم ليه الناس العادية الي زوي بتحب رواياته، هم الي خلوها الأكثر مبيعا مش النقاد. وده الي خلاني أشتري روايته بريق الجنة. كنت فاكدة إنها هاتبقا رواية ناشفة مليانة جعجة على الفاضي، بس لقيتها حكاية خمس شباب في الحرب، وحكاية زوجاتهم واهلهم في الوطن. حكاية تتحب مش من النوع الي إنتي فاكراه، رواية حربية جافة. إزاي رجل ممل قاسي كده بيكتب رواية تخليكي ماتناميش إلا أما تخلصيها؟ إزاي شخص مالوش قلب كده يكتب شخصيات تبكيكي وتضحك كأنهم ناس بجد؟ كان في شاب شغال حارس على بوابة الفندق ساعتها، مكانش أسمر طبعاً علشان وقتها نزلوا الفندق مكانوش يحبوا إن ناس سمرا تقف على الأبواب ويشوفوهم في الراححة والجاية. الشاب ده كان شخص مهذب ومتعلم وبيقرا لبيتر جيفريز. سألته إزاي شخص زي ده بيكتب روايات بالرقعة والروعة دي. قال لي إن في كُتاب مايسووش بصلة كني آدمين، بس مجرد ما يمسكوا القلم بيبقا كأن نزل عليهم وحي إلهي بالضبط..بيتر جيفريز منهم. مش هاخبي عليك يا دارسي، بعد ما قرئته كتابين بدأ يصعب عليا.

- يصعب عليك؟!

- أيوه، لأن الكتب كانت جميلة، والي كتبهم إنسان دميم روحه ميتة. أجيبك بيرة تاني؟

- لا كفاية.

- طيب لو غيريتي رايك قولي، علشان الحكاية هاتبتدي تسخن هنا. في حاجة تاني عايزة اقولها لك عنه، إنه مكانش رجل جذاب..جنسيا يعني..

- إيه ده كان شاذ؟

- لا لا..ولا شاذ ولا مثلي ولا اي حاجة من الي بتقولها اليومين دول. قصدي إنه طبعا مش جذاب للرجال ولا للسيدات. خلال السنين الي كان بيقضي ايام منها في الفندق يمكن مرة ولا أثنين كنت الاقي اعقاب سجاير عليها أحمر شفايف، أو أشم عطر حريمي على الفرش. ومرة لقيت قلم محدد عيون واقع تحت الحوض. العطر ومحدد العيون كانوا من ماركات رخيصة فواضح إن الي كانوا معاه مدفوع لهم مش عشيقات بالمعنى المفهوم. بس مرة أو مرتين خلال السنين دي كلها معدل قليل جدا على أي رجل في مكانه، صح؟

- صح أوي.

فكرت دارسي في عدد الملابس الداخلية النسائية الي كانت بتلاقيها في أوض الرجال العزاب في الفندق، الواقيات الذكرية المستعملة الي بتملا التواليتات وتسدها، غير البقع الي بتفتن على صاحبها على السراير.

سكنت مارثا شوية كأنها مكسوفة تتكلم، بعدين قالت ووشها أحمر:

- واضح إن الرجل مكانش مثير جنسيا حتى لنفسه! مكانش عنده اي مجالات إباحية وملاياته دايمًا زي الفل.

المهم، سيبك من قلة الأدب، كان عدى إسبوعين مثلا على زيارتي لماما ديلورمي وإتأكدت إنني حامل. ماقولتش طبعا لجوني مع إن كان لازم يعرف، بس كنت مرعوبة منه.

- حقك.

- كنت في أوضة جيفيرز بنصفها في يوم الصبح بدري وكنت بفكر هاقول لجوني إزاي إني حامل، وكان جيفريز في مشوار بره الفندق. السرير كان دابل والناحيتين كانوا منكوشين. ده مالوش معنى محدد، ممكن يكون بينام على السرير كله، او بيفرك كثير. ساعات كنت بلاقي الملاية أصلا متشالة من تحت المرتبة. بدأت أشيل الأغطية على جنب وأشيل الملاية، وهنا في ضوء الشمس لمحتها. وكانت قربت تنشف. ووقت أبص عليها كأني منومة مغناطيسيا. كنت شايفاه نايم بعد ما صحابه مشيوا، شامة دخان السجاير وعرقه، شوفته أتقلب على ظهره في ملل وبدأ يمارس الحب مع مدام إبهام وبناتها الأربعة. كنت شايفة المشهد زي ما أنا شايفاكى بالضبط. ماكونتش عارفة بيفكر في إيه ولا بيتخيل إيه. فجأة حسيت بحاجة، بشيء بيدفعني اعمل حاجة مالهاش أي معنى ولا اي سبب. عارفة عملت إيه يا دارسي؟ بدأت مارثا تحكي الي عملته، نص دقيقة وقامت دارسي على الحمام ترجع كل الي أكلته وشربته. فكرت مارثا:

((ياترى بتقول عليا إيه؟ هابص في عينيها تاني إزاي؟!))

بعد ما خرجت دارسي من الحمام داخلة وبتترعش، سألتها مارثا:

- إنت كويسة؟

- ايوه.. أنا بس.. أصل...

- عارفة.. صدقيني عارفة.. تحبي تكلمي الحكاية ولا كفاية كده؟

- كلمي!

قعدت الصديقتين تاني وكملت مارثا حكايتها وقالت:

- كملت شغلي باقي اليوم وانا مذهولة، كأني منومة مغناطيسيا. الناس بتكلمني وانا برد عليهم ومش واعية بقول إيه. الساحرة نومنتي.. نومنتي واجبرتني اعمل القرف الي عملته.. دي ساحرة مؤمنة بالأعمال والعكوسات وهي الي خلنتي أعمل كده بحجة موضوع الأب الطبيعي ده. الغريب في الموضوع إني ماكونتش فاكرة تفاصيل زيارتي لماما ديلورمي لحد اللحظة الي عملت فيها الي عملته في أوضة جيفريز. ما عيطتش ولا إنهرت ولا أي حاجة.. كملت اليوم عادي من ورا لوح

إزاز، مش فاهمة ولا حاسة بحاجة. أما وصلت البيت كنت عطشانة جدا، عطشانة أكثر من اي وقت في حياتي، كأن في عاصفة رملية في زوري. فضلت أشرب اشرب أشرب وما برتويش. معدتي قلبت..جريت على الحمام وبصيت لنفسي في المراية..فتحت بقي ومديت صباغي في حلقي وبصيت، يمكن الاقي أثر للي عملته لسه موجود في زوري..وطبعا مكانش في اي حاجة..ولا اثر للي عملته. ميلت على التواليت وفضلت أرجع لحد ماكنت هاموت. كنت بدعي ربنا يسامحني. للأسف شوفت نفسي تاني وأنا واقفة في أوضته ماسكة الملاية في إيدي، وبمسح الي عليها وبلحسه من على صوابعي..ليه عملت كده؟ ليه؟! ورجعت تاني..

مدام باركر جارتني سمعتني برجع وبت ساعدتني انصف نفسي. اما جه جوني لقاني تعبانة ضربني بالبوكس في عيني، وبحمد ربنا إنه ضربني علشان يصرف تفكيرني للضربة بدل الجحيم الي كنت فيه.

شوفت جيفريز تاني يوم بالبيجاما في أوضته بيكتب، بعدها بقيت اتحاشى أشوفه قدر الإمكان لحد ما مات. لكن يومها قلت له إني هامشي وارجع انصف وقت تاني، لكنه طلب مني انصف وهو قاعد عادي. ماكونتش قادرة اشوفه، دخلت الحمام وبدأت أنصف وارتب واغير الفوط والصابون. خلصت الحمام وطلعت أوضة النوم، بصيت على السرير وتوقعت إنه يبصلي هو كمان، بيننا سر مشترك مرعب. غيرت الملايات وكان عليها بقع تاني من إياها..توقعت أحس بأي حاجة غريبة تجاهها، أو أكرر الي عملته تاني، بس مافيش اي حاجة حصلت.

سواء في سحر أو لا، الي في بطني ابن جوزي، وهو الرجل الوحيد الي لمسني في حياتي، والجنون الي عملته مش هايغير حاجة في الحقيقة دي.

شكرت ربنا إن كل حاجة كويسة، وإني كويسة..وقبل ما أكمل شكري لقيت نفسي بشيل كل الي على الملاية بصوابعي وبلعه..تاني..

كأنني كنت براقب نفسي من بعيد، كنت بصرخ في نفسي: إيه يا مجنونة الي بتعملية ده! مجنونة وبتعملي كده تاني، وبتعملي كده وهو في الأوضة الثانية جنبك؟! مش خايفة يشوفك؟ مش خايفة من الفضيحة وقطع العيش في المدينة كلها؟!!

كل الي فضلت اقله لنفسي ما فرقتش خالص، ماسيبتش الملاية إلا أما خلصت الي كنت مجبرة أعمله. كنت حاسة إنه واقف على الباب، مش قادرة الف ومش قادرة اقف مكاني. لو لفيت ولقيته هاترجاه يسامحني ومايقولش لحد.

لفيت ومكانش واقف..ضميري بس كان بيلاعبي شوية. خرجت بره وبصيت لقيته لسه قاعد وضهره ليا وبيكتب. قام فجأة وفضل رايح جاي في الأوضة، يمشي كفه على شعره وعينيه سرحانة كأنه بيطارد فكرة معينة. كان شايفني متسمره مكاني مش عايزة اعدي بالقرب منه، ومش شايفني في نفس الوقت. عادة مكانش بيتكلم معايا إلا بطلبات بسيطة، زي عايز مخدة، علي التكييف..لكنه المرة دي بص لي وقال لي:

- دماغي هاتنفجر!

- أجب لحضرتك اسيرين؟

- لا..لا مش صداع..فكرة..كأني كنت بصطاد بساريا وطلعلي قرش، فاهماني؟ انا بكتب روايات..عارفة؟

- ايوه يافندم عارفة حضرتك، وقريتلك روايتين عجبوني جدا.

بصلي كأني إتجننت وقال لي:

- عجبوكي فعلا؟ متشكر اوي لرأيك. بس أنا صحيت الصبح النهاردة وفي دماغي فكرة جديدة. كنت طالب فطار هناك أهو، وانا باكل جتلي الفكرة..ممكن تبقا قصة قصيرة..في مجلة كده....ولا يهكم..المهم وانا بفكر فيها حسيتها تدي رواية قصيرة، بدأت اكتب الأفكار بسرعة بس لا..دي احسن فكرة جتلي في حياتي! بصي..تفتكري ممكن أخين توأم ينتهوا بأن كل واحد بيحارب في جبهة ضد الثاني في الحرب العالمية الثانية؟

كنت لسه حاسة إنني ورا لوح إزاز..في العادي كنت هابتسم ومش هارد، بس لقيت نفسي بديله رأيي عادي. قلت له:

- أيوه بس المهم المواجهة هاتبقا فين..أنهي بلدين؟

- طبعا طبعا مفهوم، لازم أفكر واختار كويس. ماتقلقيش.

قبل ما أرد عليه، بدأ يروح وييجي في الأوضة تاني بسرعة أكبر وبدأ يتسائل:

- طيب هل الفكرة نفسها ميلودرامية بزيادة؟ هاتكون مفتعلة؟ الناس هاتحبها؟

- يافندم كل الناس بتحب فكرة مواجهة الأخين وهم مش عارفين حقيقة علاقتهم.

- طبعا بيحبوها! هاقولك حاجة تانية....

سكت فجأة وعلى وشه كان في تعبير غريب جدا، وفهمت التعبير ده فوراً. كان واحد دهن وشه صابون حلاقة وشغل الماكينة الكهربا علشان يخلق.. هو أدرك أخيراً إنه بيتكلم مع خادمة غرف زنجية في الأوتيل. فجأة قال لي:

- بلغيهم تحت إني هآمد إقامتي. شكرا. وطلعي عربية الفطار الزفتة دي بره وإنتي خارجة.

- تحب آجي بعدين أكمل تنضيف ال...

- أيوه أيوه أيوه.. تعالي بعدين أعملي الي إنت عايزاه. المهم دلوقتي خليك حلو وخدي كل حاجة بره، وخدي نفسك كمان بره.

عملت الي قال عليه، زقيت عربية الفطار قدامي ومشيت. كان بياكل بيض وعصير وكان في البيض مشروم وكان فاضل منه شوية. بصيت له ومنظره نور حاجة في دماغى.. افكرت المشروم الي العرافة اديتهولي في العلبة الصغيرة. افكرته لأول مرة من ساعة ما حطيته في الرف البعيد. المشروم الي كان معايا شبه بواقي المشروم في طبق جيفريز.. نفس النوع!

بلغت الإستقبال ان جيفريز هايمد إقامته، وجريت على المطبخ سألت زميلتي الطباخة هناك لو في اي حاجة غريبة حصلت في المطبخ النهاردة. قالت لي مافيش، بس واحد من الطباخين مجاش النهاردة، وجت ست سمرة عجوزة تسأل عليه.. لبسها بسيط خالص، فستان كالح منقط وشال.

وصف الست دوخني، كان هايغمى عليا..

سألته الست عملت إيه بعد ما سألت. قالت لي إنها اتمشت في المطبخ وقعدت تبص على صواني الأكل الي مجهزينه كأنها تايهة كده. طلبت منها توصفلي شكلها، قالت

لي انها سمرا وحجمها صغير وفي جرح كبير من مناخيرها لجبهتها...وماقدرتش
اسمع قالت إيه تاني لأنني فقدت الوعي!

ودوني البيت، واما فوقت حسيت أني عايزة أشرب مية كثير تاني، بس ماحصلش
أكثر من كده، وفضلت قاعدة جنب الشباك بحاول أهدي نفسي.

الي عملته فيا مش تنويم مغناطيسي، كان اكثر من كده بكثير..كان سحر..كان ورطة
مع رجل برغم انه كرية بس مالوش ذنب في اي حاجة..اسبب الشغل؟مقدرش،
هناكل منين..اطلب اغير الدور الي بخدم فيه؟ بس انا حامل وهاخذ أجازة وهايقا
طلباتي كثير. بس أمي كان لها حكمة بتقول: الي ماتقدرش تعالجه استعمله. فكرت
ارجع للست دي اطلب منها تعكس مفعول الي عملته، بس الست مش هاتسمع
كلامي، كانت مقتنعة تماما إنها بتعمل لمصلحتي. غمضت عيني ربح ساعة،
واستوعبت فجأة أن ماما ديلورمي عايزاني افضل اعمل الي بعمله كل يوم، وده
مش هابتوقف إلا لو غادر بيتر جيفريز الفندق. علشان كده هي اتسللت للمطبخ
وحطتله المشروم وبشكل ما المشروم جابله فكرة خليته يفضل في الفندق اكثر!

فعلا فضل اسبوع كمان، كل يوم ادخل له الاقيه قاعد على المكتب بيكتب، وكل يوم
بدخل الاقي نفس الي بلاقيه على الملاية..وكل يوم اقول مش هاعمل حاجة واعمل!
المسألة مكانتش مسألة مقاومة رغبة، الموضوع كان ان الفكرة بتجيلي وفي ثانية
بتنفذ معرفش إزاي.

في يوم رocht الفندق لقيت جيفريز مشي خلاص. ماقولكيش كنت مبسوفة إزاي!
كنت سعيدة ومرتاحة وجاي في بالي اروح اقول لجوني اني حامل وان ربنا هايهديه
ويستقيم وكل حاجة هابقا زي الفل.

كل شيء إنتهي وملاياته كانت نضيفة زي ما اتعودت منه من سنين. كده خلاص
هو حصل على روايته وانا حصلت على طفل ونقل بقا باب السحر ده..مايهمنيش
الأب الطبيعي والأب الروحي وكل الكلام ده. جوني هايكون أب كويس وخلاص.

بليل قلت لجوني اني حامل، الفكرة مااعجبتهموش وفضل يضربني بعصاية المكنسة
ووقف على بطني وقال لي:

- إنت مجنونة يا ست انتي؟ مايفيش خلفه تاني!

ولف وخرج من البيت. فضلت متكومة مكاني على الأرض وافتكرت اجهاضي الأول، ماكونتش عايزة أحس بالألم ده تاني، ياريتني كنت سمعت كلام أمي وأختي وسيبته ومشيت.

قولت لنفسي انا هاقوم والم هدومي وامشي حالا. جمعت هدومي وأسه هأخرج من الباب افتكرت كلام ماما ديلورمي، إن جوني هو الي هأيسبني مش انا الي هأسيبه.

وتاني حصل معايا زي ما حصل في اوضة جيفريز. لقيت نفسي بروح لدولاب جوني وبفتحه وبقلب في هدومه، لقيت مخدرات ومطاوي وبلاوي، بس كأني كنت بدور على حاجة معينة ولقيتها. مسدس محلي الصنع. اخذته جنب البوتوجاز. وبعدين مديت إيدي آخر رف وطلعت علبة المشروم.

طلعت الي فيها، ملمسه كان دافي وغريب كأنها حطة كبدة طازة لسه فيها الروح. مسكت المسدس بإيدي اليمين والمشروم في الشمال وطبقت عليه إيدي لحد ما اتهرس خالص. صوت هرسه كان زي صوت الصرخة. إيه الي خلاني اعمل ده؟ بجد معرفش. نفس الي خلاني اعمل الي عملته قبل كده.

طبعا مش مصدقة، ولا انا. ماصدقتش وانا ببص على إيدي وهي غرقانة من دم المشروم! ولقيتني بنقط من الدم ده على المسدس لكن الدم كان بيختفي اول ما يلمسه. ثواني وفتحت إيدي مالفقتش إلا حطة مشروم مهروسة، مافيش دم ابدأ.

أنا مسحورة!

سمعت جوني طالع على السلم، اخذت المسدس وجريت على أوضة النوم رجعت المسدس جيب جوني تاني ودخلت السرير بهدومي واتغطيت. اما دخل كان شكله ناوي على شر وماسك في إيديه منفضة سجاد معرفش جابها منين ولا هأيعمل بيها إيه. قال لي:

- مش هايكون في عيال هنا..

قومت من السرير ورديت عليه:

- لا مش هايكون في عيال هنا، ومش هاتلمسه ولا هاتشوفه، وارمي البتاعة الي في إيدك دي. إنت مش رجل ولا عمرك هاتسترجل.

طبعا كان مقامرة اني اشتهمه، بس كنت محتاجة أخليه يصدقني بدل ما يضربني
وخلص. ابتسم إبتسامة واسعة وماكرهتوش في حياتي قد ما كرهته في اللحظة دي.

- سقطتي؟

- سقطت.

- هو فين؟

- في المجاري هايكون فين؟ هاحنطهولك؟

قرب مني وحاول يبوسني.. يبوسني متخيلة!! وديت وشي الناحية الثانية. قال لي:

- بكرة تعرفي إن عندي حق، قدام هاييجي وقت الخلفة والعيال مش دلوقتي.

خرج ثاني، بعدها بليتين حاول هو صاحبه يسرقوا محل الخمور والمسدس انفجر
في وشه وقتله.. المسدس الي كان عليه دم المشروم..

قالت دارسي في ذهول:

- تفتكري انت سحرتي المسدس؟؟

- لا.. هي الي سحرتة عن طريقي. هي شافت اني مش هاقدر اساعد نفسي فأجبرتني
اساعد نفسي بالعافية.

- بس إنت مصدقة فعلا ان المسدس مسحور!

- دي نهاية القصة.. جوني مات، وانا خلفت بيتر..

- بس كده؟!!

- لا.. في كمان حاجتين.. صغيرين. رجعت لماما ديلورمي بعد اربع شهور من ولادة
بيتر. ماكونتش عايزة ارواح بس روحت، وكان معايا ظرف فيه عشرين دولار.. ده
حقها.. السلم لبيتها كان ضيق ومظلم اكثر من المرة الي فاتت.. كل ما كنت اطلع كل
ما كنت اشم ريحتها أكثر.. قرفة وشمع وورق حائط قديم..

خبطت على الباب بس محدش فتح. وطيت وحطيت الظرف من تحت الباب
وسمعت صوتها، كأنها بتتكلم من تحت عقب الباب! اتفزعت ورجعت لورا..كأنني
سامعة صوتها من تحت الأرض، من قبر..

- هايبقا ولد ممتاز..زي ابوه..زي ابوه الطبيعي..

قلت لها بصوت مهزوز:

- انا جبت لك حاجة....

سمعتها بتسحب الظرف وبتفتحه. قال لي:

- كفاية اوي..امشي من هنا يا حبيبتي وماترجعيش لماما ديلورمي تاني
أبدا..سامعة؟؟

نزلت السلم بأسرع ما يمكن..

قامت مارثا لمكتبتها وطلعت كتاب، دراسي استغربت من التشابه بين غلافه وبين
غلاف كتاب ابن مارثا. الكتاب كان اسمه بريق الجنة، لبيتر جيفريز. طلعت مارثا
كتاب ابنها من شنطتها وحطته جنبه. نقط التشابه كانت أكبر من إنها تتعد.

- ده يا دارسي تاني حاجة كنت عايزة أوريهالك.

- والقصة؟ شبيهها؟

- قصدك إن ابني قلد الرواية الخاوية دي؟ لا طبعا..هم الإثنين بس عن الحرب..لكن
الإختلاف بينهم كان زي..زي الإختلاف بين الأبيض والأسود. لكن بيتر ابني
وجيفريز كان عندهم نفس البريق، نفس الإلهام السماوي الي ربنا بيديه لناس معينة
بدون سبب.

- بس ممكن يكون ابنك متأثر ببيتر جيفريز برضو، يكون قراله ولا حاجة..

- غالبا بيتر قرا روايات جيفريز، بس الإختلاف في أسلوبهم ماعليهوش خلاف. بعد
صدر رواية جيفريز مباشرة إشتريتها وجمعت شجاعتني ورحت حفلة التوقيع
وطلبت منه يمضيهاالي..بصي..

فتحت مارثا الكتاب، وشافت دارسي الإهداء المطبوع الي كتبه بيتر جيفريز
لأمه: إلى أمي، آلتيا ديكسمونت جيفريز، أفضل امرأة عرفتھا في حياتي.

وتحت الإهداء المطبوع بخط إيد جيفريز مكتوب:

إلى مارثا روزويل، التي تنظف حماقاتي ولا تشتكي.

بيتر جيفريز 1961

الإهداء نفسه مكانش المشكلة، فضلت تبص دارسي على الإهداء وتقارن بين
الكتابين، نفس نوع القلم ونفس الخط..

نفس فورمة التوقيع..

وبرغم كل التشابه ده، دارسي كانت شايفة الإختلاف بينهم، زي الإختلاف بين
الأبيض..والأسود.

تمت

THE 10 O'CLOCK PEOPLE

ترجمة وإعداد : شيرين هناني

DESIGN BY : MAJ GAMAL

رفقة الساعة العاشرة

S T E P H E N K I N G

1

حاول بيرسون يصرخ لكن الذعر مسح صوته، وماصدرش منه إلا صوت مكتوم ضعيف زي صوت واحد بيحلم. أخذ نفس عميق وحاول يصرخ تاني، بس قبل ما يبدأ حس بإيد بتمسك ذراعه من فوق الكوع، وبتشده برفق وحزم.

- أكبر غلطة إنك تصرخ.

الصوت المصاحب لليد القابضة على ذراع بيرسون كان يادوب فوق الهمس،
وصاحب الصوت كان بيتكلم في أذن بيرسون:

- غلطة كبيرة صدقني..

بص بيرسون حواليه، الشيء الي خلاه عايز يصرخ -خلاه محتاج يصرخ- دخل
جوه البنك وإختفى عن نظره.

أدرك بيرسون إن الرجل الي ماسكه هو شاب أسمر وسيم لابس بدلة سكري،
وبيرسون مكانش عارفه بشكل شخصي بس شافه كتير قبل كده، وعرفه زي ما
بيعرف كل رفقة الساعة عشرة، وزى ما كلهم بيعرفوه.

الشاب الأسمر الوسيم أبو بدلة سكري كان بيوصله بإهتمام وقلق، سأله بيرسون:

- إنت شوفته؟!!

صوت بيرسون كان عالي زيادة عن اللازم نتيجة ذعره، وده مكانش شيء معتاد
لأنه كان رجل ثابت متعقل.

الشاب الأسمر الوسيم أبو بدلة سكري ساب ذراع بيرسون بعد ما إتظمن إنه خلاص
مش هايصرخ ويلم الميدان المزدهم بالموظفين عليهم. كانوا واقفين قدام البنك الي
بيشتغلوا فيه في بوسطون. مسك بيرسون إيد الشاب الأسمر الوسيم أبو بدلة سكري
تاني، وكأنه مش هايقدر يعيش من غير ما يمسك فيه، فالشاب بص لإيده ورجع
بص في وش بيرسون تاني.

- شوفته؟! شيء مريع! كأنه حاطط مكياج أو لابس ماسك من بتوع الهالوين..

لكن الي شافه بيرسون مكانش قناع ولا مكياج، الشيء الي كان لابس بدلة فاخرة
وجزمة بخمسميت دولار وعدى بالقرب منه للحد الي كان ممكن يلمسوا فيه بعض،
كان حقيقي. الجلد الي كان بيكسوا وش الشيء ده كان بيتحرك وكأن تحته فقاقيع
لسائل بيغلي.

الشاب الأسمر الوسيم أبو بدلة سكري قال لبيرسون في رفق:

- يا صديقي، إنت محتاج..

- كان إيه ده؟! عمري ماشوفت حاجة كده في حياتي! زي مايكون فيلم سينما ولا..ولا..

حس بيرسون بدوخه والأرض مالت بيه وماقدرش يجمع أفكاره.

- إسمع يا صديقي..

من دقائق أما بيرسون خرج من البنك وفي إيده سيجارة مارلبورو، كان الجو مغيم والسحاب كثير، لكنه شايف كل حاجة دلوقتي منورة أوي والأوان ناصعة بزيادة.

كان في شابة شقرا في إيدها سيجارة واقفة بتدخن قريب، ولابسة جيبية حمرا ضيقة، لون الجيبية كان زي كرة النار. لون القميص الي لابسه صبي توصيل الطلبات كان بيلسع عينيه زي الدبابير، وشوش الناس الوانها زي الوان الشخصيات في كتب الأطفال.

شفافيه نملت كأنه واخذ جرعة مهديء زيادة، التفت للشباب الأسمر الوسيم أبو بدلة سكري وقال:

- أنا هايغمى عليا!

- لا مش هايغمى عليك.

كان كلام الشاب واثق جدا وصدق بيرسون إنه مش هايغمى عليه ولا حاجة. الشاب مسكه تاني من فوق كوعه وجره ناحية كرسي.

- تعالى أقعد هنا.

الكراسي المتناثرة في الميدان كانت مرصوفة على هيئة حلقات حوالين مجموعات من الأزهار الملونة. وعلى الكراسي كان في ناس كثير بتتكلم مع بعض، وناس بتدخن أو بتاكل فطار متأخر، بإختصار بيمارسوا كل الي بيمارسه أي من رفقة الساعة عشرة.

الساعة عدت عشرة وعشرة، والموظفين إبتدوا يرجعوا لمبنى البنك. الشاب الأسمر الوسيم أبو بدلة سكري قال لببسون:

- أقعد..

بيرسون ما قعدش، هو وقع حرفيا على مؤخرته على الكرسي جنب الأزهار. كمل الشاب كلامه وقال له:

- ميل على الورد بقا وإعمل نفسك بتشمه.

- ليه؟

- ماهو لازم توطي شوية علشان ترجع الدم لدماعك وتفوق، بس مش لازم بيان إنك بتوطي علشان داخ، فإعمل نفسك بتشم الورد!

- مش لازم بيان لمين إني داخ؟؟

- أعمل الي بقولك عليه، أوكاي؟

الشاب الأسمر الوسيم أبو بدلة سكري كان نافذ الصبر، فإضطر بيرسون إنه يسمع الكلام ويشم الورد الي مكانش له أي ريحة، بل وبعضه كان ريحته بول كلاب.

شوية وبدأ بيرسون يفوق، وقال له رفيقه غريب الأطوار:

- شكلك إتحسن..سيجارة؟

- شكرا..كان في إيدي سيجارة بس وقعت مني معرفش راحت فين.

بيرسون مكانش عايز سيجارة، كان محتاج سيجارة. سأل بيرسون عن إسم الشاب الأسمر الوسيم أبو بدلة سكري فجأوبه:

- ددلي راينمان..بيقولولي دوك..

هز بيرسون راسه لدوك وبص ناحية الباب الدوار بتاع البنك ورجع بصل لرفيقه وسأله:

- دي مش هلوسة صح؟ إنت شوفت الي أنا شوفته؟

أوماً دوك براسه (أيوه)

- وإنت مش عايزه يعرف إني شوفته صح؟

أوماً دوک براسه (أيوه)

- طيب تجي ازاي إنه يعدي من قدامي وما أشوفهوش؟ يعني..إزاي هو متوقع إني ماشوفهوش!

- إنت شوفت حد من اللي في الميدان حواليا بان عليه إنه شاف حاجة غريبة؟ حتى أنا؟

حس بيرسون بالضياح، فعلا مابانش على حد إنه شافه، حتى دوک. كمل دوک كلامه:

- أنا حاولت أقف بينكم وأعتقد إنه ماشافش رد فعلك. إنت في قسم القروض؟
- ايوه..إسمي براندون بيرسون.

- أنا في قسم خدمات الكمبيوتر في البنك. ماتقلش، رد فعلك طبيعي بالنسبة لأول باتمان تشوفه.

مد دوک إيده علشان يسلم على بيرسون، جه في بال بيرسون خاطر غريب..

((هو قال: رد فعلك طبيعي بالنسبة لأول باتمان تشوفه؟ والله شعور كويس إنه شيء مرعب زي ده بيقاله إسمه..الإسم ما بعدش الرعب طبعاً، بس سيطر عليه كثير. نقله من خانة الوحش الغامض لخانة رجل وطواط، باتمان!))

إفتكر بيرسون إن يومه كان عادي ومتوقع قبل ما يشوف باتمان، خرج الساعة عشرة من الباب الدوار للبنك وهو ماسك سيجارة واحدة في إيده، الجو كان مغيم..بص حواليه وحس بالأمان لوجوده وسط رفقة الساعة عشرة. شاف الشابة ام جيبية حمراء، وشاف عامل النظافة الي بيلبس الكاسكيت بالمقلوب دايماً، والرجل العجوز ابو خدود بمبي وشعر ابيض منكوش، والست الي لابسة نضارة سميقة وشعرها طويل وأسود، وطبعاً شاف الشاب الأسمر الوسيم أبو بدلة سكري..كلهم كانت وجوه مألوفة حتى لو مكانش يعرفهم بشكل شخصي.

مشي بيرسون ناحية المكان الي بيحب يقعد فيه وهو مركز على الجيبية الحمراء، هو طبعاً كان متجوز وعمره ما خان مراته، بس الواحد مايقدرش مايفكرش في الجيبه والي تحتها أثناء تدخين سيجارته.

كان مشغول في خواطره أما لمح حد جاي، وبدأ يلفت نظره الشخص ده. كان لابس
جزمة شيك جدا، وبدلة غالية وماركة، الكرافات كان لونها متوقع وعادي، بس تمام
يعني حلوة.. القميص كان ابيض وناصع ومكوي بعناية، لحد ما وصل لرأس
الشخص الي بيقترب من البنك ده، وأدرك إنه بيبيص لكائن مش موجود في معجم
الكائنات الحية الأرضية.

((ليه ماحدثت خاف وجري؟ المفروض يجروا زي الأفلام كده ويصرخوا.. بس انا
خوفت وماجريتش!))

هو فعلا ما جريش لأنه كان متجمد مكانه، حاول يصرخ لكن صوته كان رايح،
بعدها منعه ملاكه الحارس من المحاولة وإلا الله أعلم كان إيه هايحصل له.

بدأ المطر يتساقط، وسحب دوك آخر نفس في سيجارته، ووقف وقال لبيرسون:

- هاتمطر.. ياللا نرجع البنك.

- نرجع فين؟ إنت بنتكلم بجد؟ الشيء ده دخل البنك!

- ما أنا عارف.

- أقولك حاجة متخلفة بس ما تضحكش؟ الشيء ده شبه رئيس مجلس إدارة البنك
دوجلاس كيوفر. نفس الذوق في اللبس والطول والوزن.

- إيه ده؟ أنا ليه ما إفاجتت!

- مش فاهم؟

- الرجل مش شبه كيوفر.. الرجل هو نفسه دوجلاس كيوفر.. صباح الفل!

ضحك ببيرسون على اساس إن دوك بيهزر، بس دوك ماضحكش.

- أنا أنقذت حياتك يا سيد ببيرسون، فمممكن تسمع مني الكلمتين دول وتثق فيهم؟
أولا، الرجل الي شوفته هو دوجلاس كيوفر بتاعنا، الي في البنك.. وهو صديق مقرب
لعمدة المدينة، وبالصدفة هو الرئيس الشرفي لصندوق دعم مستشفى أطفال
بوسطون. ثانيا، في ثلاث وطاويط تانيين في البنك على الأقل. واحد منهم في الدور

الي إنت شغال فيه. ثالثا، إنت هاترجع معايا البنك دلوقتي لو عايز تعيش وتاكل عيش وتربي عيالك.

دوك مسك بيرسون المحتار الي مش عارف يرد يقول إيه، وسحبه ناحية الباب الدوار وهو بيكمل كلامه:

- تعالى يا صديقي..الجو قلب وهانغرق كده بره. لو طولت في القعدة هاتلفت النظر لك، والناس الي زينا ماينفعش يتصرفوا بالطريقة دي.

مشي بيرسون مع دوك وهو لسه بي فكر في عيون الشيء ده السودا، وفمه الي عامل زي الجرح العريض الملوي..لحد ما وصل قدام باب البنك ووقف.

- مش قادر أدخل!

- لا هاتقدر..إنت متجوز؟ معاك أولاد؟

- أيوه..وعندي بنت.

- تحب مراتك وبنتك يقرؤا خبر في الجرايد بكره عن بابا الي لقوه مدبوح ومتقطع ومرمي في المصرف؟

بص بيرسون لدوك في رعب، المطر كان نازل على وشه الأسمر بيلمع زي الماس.

- مش مصدق؟ بيعرفوا كويس قوي يقتلوا ويبينوها جريمة عادية عملها متسول ولا قاطع طريق. كل صحابهم في مراكز حساسة وإنت عارف الصداقات من النوع ده ممكن تعمل إيه.

- مش فاهمك..مش فاهم اي حاجة!

- معلش..الوقت ده خطر عليك، علشان كده إسمع الي بقولك عليه، وأنا بقولك ترجع مكتبك عادي علشان ما تتأخرش، وتشتغل عادي وإنت مبتسم وجميل. مهما تشوف يا صديقي خليك مبتسم..لو أعصابك سابت لحظة بيقا نشوفك في الآخرة بقا..خلص شغلك ونتقابل في البار الي جنب الشغل الساعة تلاتة، وهافهمك كل حاجة.

بعد ساعات من الشغل، شاف بيرسون رجل وطواط ثاني، بس المرة دي للدقة كانت وطواطه! كانت لابسة كعب عالي شيك وبنطلون إسود وجاكيت ماركة.. لبس يدل على القوة والسيطرة والجمال، لحد ما توصل لراسها..

وشها كان زي قلب دوار الشمس، خشن ومحبيب من غير ملامح.. صدر منها صوت أنثوي مغري وهي بتقرب عليه هو وزمايله:

- إزيكم يا شباب..

وهي بتتكلم كان وشها كله بيتموج، والكلام بيطلع من منتصف قلب دوار الشمس..

((الست دي سوزان هولدينج.. ده صوتها و جسمها..))

أرغم نفسه يرد عليها وهو مبتسم:

- أهلا عزيزتي سوزان..

((لو قربت مني .. لو حاولت تلمسني، هارقع بالصوت والي يحصل يحصل))

- مالك يا براند.. وشك مخطوف.

- لا بس هو دور البرد الي ماشي اليومين دول.. بس انا تمام.. قربت أخف..

- جميل.. مافيش بوس بقا لحد ما تخف خالص يا روعي! أحسن أبعد عنك، مش هاينفع اعياء دلوقتي خالص، العملاء بتوع اليابان جايبين الأربع..

((احسن يا حبيبتي.. والله احسن، البعد عنك غنيمه يا روعي..))

- هاحاول ابعد عنك، بس المهم قلبي يطاوعني.

ضحكت لمزحته والتفتت للموظف الي جنبه وطلبت منه يبجي مكتبها علشان يراجعوا بعض الأوراق. قام الموظف ولف ذراعه حوالين وسطها وباسها في خدها..

((يا عم.. ده مش خدها!!! يا ربي!!!))

بص الموظف لبيرسون وغمزله، بيرسون حاول يبعد عن باله تخيلاته للي ممكن يحصل لو الموظف زودها شوية، ومعدته قلبت لمجرد تخيل القبلات مش أكثر. غرق بيرسون في العرق، وبص على الساعة وفضل يحسب فاضل كم دقيقة على ميعاد دوک. فکر يشرب سيجارة في أي مكان مخفي، لكنه خلاص شرب سيجارة النهاردة، وماينفعلش يزود عنها.

دوک كان واقف مستني بيرسون الساعة 3 عند ناصية البنك وهو بيشررب سيجارة، جري بيرسون عليه وقال له:

- رئيستي منهم! لازم تكون هي، مش معقول يكون دوکلاس كيوفر بيلبس كعب عالي يعني! إنت قولت في ثلاثة غير كيوفر..من الإثنين التانيين؟

- دونالد فاين، غالبا ماتعرفوش، شغال في الأمن، وكارل جروسبيك.

- كارل؟! مدير البنك؟

- انا قولت لك، كلهم في مناصب مهمة ولسه هايترقوا أكثر..تاكسي!

ركب الرجلين التاكسي ووصف دوک البار للسائق.

- عارف بار جالاجر فين، بس معلش تظفي السيجارة.

رمى دوک سيجارته وهو بيبيص لبيرسون في إيماة بيّفهمها المدخنين من رفقة

الساعة عشرة.. كده ضاعت عليه سيجارة الساعة 3!

في الطريق، كان مجموعات من رفقاء الساعة عشرة واقفين قدام كل مبنى إداري

في المدينة، تحت المظلات ماسكين سجايرهم علشان ماتروحش عليهم.

رفقة الساعة العاشرة مكانوش غرباء، كانوا من سلالات أقدم مسحت الحياة

الأمريكية الجديدة عاداتهم أو حرّمتها بإسم الصحة. كانوا بيحاولوا يقلعوا عن

التدخين تماما، وبعد فترة بينتكسوا مرة وإثنين وتلاتة، ومكانش بيبقا قدامهم حل غير

تقنين التدخين. سيجارة الساعة عشرة، سيجارة بعد الشغل الساعة تلاتة، وسيجارة

قبل النوم. رقص على السلالم من نوع خاص، لكن وجودهم مش هايستمر، فبحلول سنة 2050 مثلا هايكونوا إنقرضوا زي ما إنقرض طائر الدودو الي أكيد برضو كان بيرقص على السلالم بشكل أو بآخر.

بيرسون كان بتخطر في باله كل الأفكار دي، فإبتسم. سأله دوك:

- بتضحك على إيه يا سيد بيرسون؟

- ابدأ.. ممكن تقول لي براندون عادي، مابقتش غريب.

- أكيد.. طالما هاتقول لي دوك، وطالما الأمور مش هانتدهور بيننا لبيبي و دودو!

- ما تقلقتش، أمان! عارف.. ده أغرب يوم في حياتي.

- هو لسه اليوم خلص؟ لسه بدري..

2

حانة جالاجار كانت إختيار موفق بالنسبة لبيرسون، وتصلح تماما لمناقشة بين اتنين شغالين في بنك حوالين سلامة صحتهم العقلية.

البار كان أطول بار ممكن حد يشوفه بره شاشات السينما، وكان لافف حوالين مسرح للرقص. طول البار كان كافي للخصوصية، ومكانوش مضطرين للجلوس في كابينه خاص تخليهم يقلقوا من وجود باتمان بيتصنت عليهم في كابينه مجاوره.

بيرسون كان ممتن لقدرته على الرؤية حواليه في كل الإتجاهات وهم بيتكلموا، ودوك تحديدا بيتكلم هو هايسمع بس.

قاده دوك للمكان المخصص للمدخنين، وهو مكان منبوذ على البار معلقين فوقه تليفزيون أي كلام، بينما الشاشة العملاقة مخصصة لمشاهدة غير المدخنين وهم القسم الأكبر من رواد البار.

((مرحبا بك في مؤخرة الأوتوبيس.. خلال عشر سنين مش هايسمحوا للمدخنين يدخلوا المكان أصلا))

خرج دوك علبة السجاير وطلع واحدة ومد إيده بالعلبة لبيرسون الي بص في ساعته، مسموحله بسيجارة أكيد لأنه ماشربش سيجارة الساعة 3 بتاعته.

- بتعش يا دوك! إنت مش شربت سيجارة الساعة ثلاثة بتاعتك؟

- ما أنا رميت ثلاث أرباعها من التاكسي.. أعوضها بقا!

جه الساقى وتفادي سحابة الدخان الصغيرة المتصاعدة من سيجارة بيرسون، فكر يضايقه أكثر وينفخ الدخان في وشه علشان يبطل يعامل المدخنين بتعالى كده، بس قال الطيب أحسن.

طلبوا بيرة، لأن القعدة هاتطول ومش المفروض يسكروا. شرب دوك البيرة وسأله بيرسون:

- بتستعمل إيه للتبويل؟ لاصقة نيكوتين؟ تنويم مغناطيسي؟ قوة الإرادة الأمريكية؟ من شكلك كده اعتقد إنك بتستخدم اللاصقة.

- صح. بقالى سنتين من بعد ولادة بنتي. اول ما شوفتها قررت أبطل تدخين فوراً. الموضوع كان صعب، كنت بدخن خمسين سيجارة في اليوم.. بس بنتي تستاهل معركة زي دي.

- ومراتك طبعاً تستاهل..

- ومراتي طبعاً.

- وولاد خالتك ونساييك وجامعو الضرائب وأصدقاء البرنامج!

ضحك بيرسون للدعابة، فعلا الكل بيكره التدخين وبيتدخلوا في حياة المدخن بكل أريحية. سأله دوك:

- بس إنت بطلت خالص فترة، صح؟

- بطلت ست شهور، بس عقلي عمره ما بطل.. فاهمني؟ شوية شوية بدأت أرجع ولقيت إن مافيش حاجة إسمها تبويل خالص. فرجعت تاني بس أخف بكثير.

فضل الحديث عن التدخين فترة، وقبل ما يطلع دوک علبة سجائره تاني، لقا بيرسون مادد إيده له بعلبة مارلبورو حمراء. بص الإثنين لبعض ثواني وإنفجروا في الضحك..الرجلين بقوا أصدقاء في عالم " الإقلاع عن الإقلاع عن التدخين!"

إتكلما عن رحلة دوک مع التدخين ومع الإقلاع عنه وعن الإقلاع عن الإقلاع التام. بعدها إتغيرت ملامح دوک للجدية ومال على بيرسون وقال له:

- مش عايزين الوقت يسرقنا وينسينا كنا جايين نتكلم عن إيه..هاعمل مكالمة في تليفون البار وأرجعلك..دقايق مش هاتأخر.

إختفى دوک في ظلام كبائن التليفون، وبص بيرسون للتليفزيون المتعلق فوقه، كانت نشر الأخبار شغالة وفيها بيعلن المذيع عن خطبة نائب الرئيس الأمريكي في مناسبة ما عن التعليم.

إنتقلت الصورة لتسجيل للخطبة، وملت الشاشة صورة مقربة لنائب لرئيس وهو بيتكلم، ومسك بيرسون البار بإيديه الإثنين في ذعر!

((لهم أصدقاء في مناصب عُليا حساسة....))

كلام دوک الصبح رن في ودانه وهو بيبيص على وش الوطواط المشوه الواقف ورا المايكروفون. يد إتحتت على كتف بيرسون، فعض شفايفه علشان ما يصرخش، وبص وراه لقا دوک!

دوک كان واضح إنه متحمس جدا لسبب ما. قال بيرسون لدوک:

- إياك تعمل العملة دي تاني! قلبي كان هايقف!

إستغرب دوک من رد فعل بيرسون، لكنه فهم بسرعة أما عينه جت على الشاشة وشاف نائب الرئيس.

- آسف يا براندون، دايم بنسى إنك دخلت فيلما ده في نُصه.

- هو الرئيس كمان.....؟؟

- لا لا..لسه..

- قصدك إيه ب(لسه)؟ إيه الي بيحصل يا دوك؟ هم عبارة عن إيه وجم منين؟
عايزين إيه بالضبط؟

- هاقولك كل حاجة أعرفها، بس المهم عايز أعرف لو تقدر تيجي معايا إجتماع
صغير كده الساعة ستة؟ مش لازم طبعا براحتك لو في مانع.

- إجتماع عن.. عنهم؟

- أكيد.

- موافق.. بس هاكلم مراتي أقولها.

- ماتقولش أي حاجة عن.. فاهم طبعا.

- لا طبعا، هاطلعها بأي حجة.

- أهم حاجة تبعد مراتك عن أي صلة بالوطاويط. خاينا نبدأ الكلام المهم.. ونبدأ
تحديدا بعادات تدخينك. إنت بطلت تدخين، بعدين بدأت ترجع، بس كنت ذكي كفاية
إنك تعمل لنفسك عدد محدد من السجاير لا تتجاوزها في اليوم الواحد علشان الدنيا
مانفتحش معاك وترجع للتدخين تاني، صح؟

- أيوه، بس مش شايف...

- هاتشوف.. إصبر بس.. بكده إنت عاقد إتفاق مع التدخين، لا تقدر تبطله ولا تقدر
ترجع مدخن شره زي الأول.

بص له بيرسون مستغرب من معرفة دوك بعلاقته بالتدخين، لكنه إفتكر إنهم الإثنين
من رفقة الساعة عشرة وكلهم مروا بنفس الأطوار، وأخيرا سمح لنفسه إنه يشارك
دوك مصطلح رفقة الساعة عشرة . كمل دوك كلامه:

- رفقة الساعة عشرة! حلو الإسم ده، حلو إنك تنتمي لمجموعة لها إسم.. عارف.....

سكت دوك وهو بيبيص من الشباك ورا بيرسون وبيتابع الي بيحصل. كان في شرطي
ماشى ورا شابة وهي وقفت تكلمه بطريقة مغرية وتضحكه في إغراء وهي مش
واعية لأنها بتبص لعينين سوداء تماما ووش مرعب مُشعر.

مال دوك على بيرسون وقال له:

- بص وراك بس من غير ما تلفت النظر..الموضوع بقا شائع أوي وعددهم بيكثر.
أيا كان الكائنات دي عبارة عن إيه، فأحنا – رفقة الساعة عشرة- المقلعين عن
الإقلاع عن التدخين، الوحيدين الي بنقدر نشوفهم. يمكن ده له علاقة بكيمياء المخ، او
نسبة النيكوتين..أو..أو.. محدش قدر يلاقي تفسير لحد دلوقتي.

بعد ما كلم بيرسون مراته وقال لها إنه هابتأخر شوية، خرج الساعة خمسة ونصف
من الحانة مع دوك، ومشىوا في الشوارع الي بدأت تفضى. قال له دوك:

- مجرد ما تتعود على رؤيتهم، هاتلاقي نفسك ما بتتخضش أوي..بيبقوا جزء من
حياتك. مجرد ما كيميا مخك تتوزن عند مستوى معين بتبدأ تشوفهم، ومن ساعتها
مش هاتقدر ماتشوفهوش..بس إنت عارف كم واحد شافهم ومات فورا بأزمة قلبية؟
أول مرة شوفت فيها باتمان، كنت راكب القطر وراجع البيت. القطر كان لسه طالع
من المحطة بطيء، وشوفته من الشباك..ستر ربنا إني كنت راكب قطر لأنني
صرخت، بس القطر أخذ صراخي معاه وبعد..

- وبعدين؟

- أبدا.. أهلا بك في المدينة.. الناس إفتكرتني مجنون ولا شارب حاجة. كان في واحد
بنمش في وشه مسكني من كوعي زي ما مسكتك أنا الصبح، إسمه روبي ديلراي،
هانقابه النهاردة في كيت.

- إيه كيت ده؟

- مكتبة في كامبريدج بيتبيع كتب الخوارق والجريمة والرعب. بنتجمع هناك كل
أسبوع أو اتنين. مكان ظريف. المهم روبي مسك كوعي يومها وقال لي: إنت مش
مجنون، انا كمان شايفه.. هو حقيقي، باتمان!

- والله مبسوط إنك كنت موجود الصبح معايا.. من حظي السعيد.

- من حظك طبعا.. لو الوطاويط أخذوا بالهم إن حد شافهم، الحد ده بيلموا جثته في
صندوق بالملقاط.. فاهمني؟

هز بيرسون راسه (ايوه).

- وكل ضحاياهم كانوا زيي وزيك، ناس بتحاول تبطل تدخين وإنتكست وحددت لنفسها عدد قليل كل يوم وخلص. طبعاً التشابه ده بين الضحايا عدى على الشرطة، محدش ممكن يلاحظه إلا إللي بيدور عليه.

- طيب ليه بيقتلوننا؟! قصدي إن واحد ماشي يقول إن رئيسي في الشغل طلع باتمان، من هايفدقه؟ محدش هايبعت شرطة تحقق يعني.

- إنت شوفتهم.. خليك واقعي.. كان ممكن مايتشافوش.

- قصدك إنهم قاصدين يظهرنا لناس معينة؟

- بالضبط.. هم زي الذئب يا براندون، ذئب خفية طايحة وسط الخرفان.. الذئب بتعوز إيه من الخرفان؟

- نعم؟ قصدك إنهم بياكلونا؟!

- بياكلوا بعض أجزاء منا. دي الي قالهولي روبي ديلراي، وده الي بنؤمن به كلنا.

- من (كلنا) يا دوك؟

- الناس الي إحنا رايعينهم دلوقتي. مش كلنا هانكون هناك، بس هاتقابل أغلبنا.. في حاجة مهمة هاتحصل. خاينا نركب تاكسي وكفاية مشي.

بيرسون كان حاسس إنه في قصة خيالية، وكان حابب الإحساس ده جداً. الأضواء في الشارع كان شكلها مختلف، كلام دوك وشخصيته زي شخصيات الأفلام.

((العميل إكس جايلنا معلومات كويسة من قاعدتنا تحت الأرض، لقينا سم الوطاويط!!))

- الحماس بيتظفي يا براندون، صدقني..

بص براندون بيرسون لدوك، الرجل ده إما إنه مر بكل الي مر بيه هو نفسه خطوة خطوة علشان كده عارف دايماً بيفكر في إيه، وإما إنه بيقرأ الأفكار. كمل دوك كلامه:

- في المرة الي هايطلّعوا صديق لك من الميناء جثة هامة مقطعة، الحماس هايטיפي، وهاتعرف إننا مش في قصة مغامرات والبطل مش هاييجي ينقذك على آخر وقت. الكائنات دي بتاكل مادة أو مركب كيميائي أماخنا بتفرزه، يمكن إنزيم معين، يمكن موجة كهربية..محدث عارف، لكنها نفس الشيء الي بيسمحلنا نشوفهم..الكائنات دي عاملة زي الفلاح الي بيتمشى وسط الزرع ويختار الطماطم المستوية بس.

- بقولك يا دوك، أنا مش مقتنع بموضوع الطماطم والإنزيمات ده، الكائنات دي بتمتص أرواحنا.

- فعلا؟ إنت مصدق الكلام الفاضي ده؟

ضحك بيرسون أما أدرك سخافة و غرابة الي بيتناقشوا فيه وقال:

- مش عارف يا صاحبي، الكائنات دي ظهرت في حياتي في الوقت الي قررت فيه أتخلي عن إيماني بوجود إله وملايكة وجنة. دلوقتي رجعت أتلخبط تاني..

- مش مهم تفسير وجودهم دلوقتي، الي محتاج تعرفه إنهم خايفين مننا ومن تجمعنا وعندهم الف سبب يحاولوا يقتلونا. هم فعلا بيكروهننا يا براندون..مرة إصطدنا واحد فيهم، وكأننا كنا بنحاول نحبس إعصار جوه إزازة!..كنا....

- إصطادتوا واحد؟!!

- أيوه..كنا حوالي 12 شخص، أنا وصديقي روبي ديلراي كنا معاهم. إستدرجناه لمرزعة مهجورة وأطلقنا عليه طلقة مخدرة من بتاعة الحيوانات دي. ربطناه في سلاسل وكلابشات وحاولنا نستجوبه علشان نعرف على الأقل إجابة كل الأسئلة الي خطرت على بالك دي. كتفنناه بحبال كمان لحد ما بقا عامل زي المومياء. عارف أكثر حاجة فاكرها من اليوم ده إيه؟ لحظة أما فاق من التخدير. مكانش في مرحلة وسط، كان نايم، فجأة صحي بكل طاقته ووحشيته. بصلنا بعينيه السوداء المرعبة ومانطقش..كان مدرك إننا مش هانسبيه يخرج من هنا حي، لكنه مكانش خايف..نظرته كانت كلها كراهية.

- وبعدين؟!!

- قطع القيود الحديد كأنه ورق مناديل، الكلابشات في رجليه كانت أقوى شوية
ومسكته مكانه. بدأ يقطع الحبال بأسنانه ..شوفت أسنانه عاملة إزاي؟! وقفنا كلنا
مكاننا مذهولين، حتى روبي كان خايف.. أو يمكن منوم مغناطيسيا..صديقنا ليستر
أولسون الوحيد الي قدر يطلع من حالة الذهول دي لأنه كان بره بيراقب المكان،
ودخل متأخر وشاف الي بيحصل..أطلق عليه الرصاص ..طاخ طاخ طاخ..قتله!
-ببساطة كده؟ طاخ طاخ طاخ؟؟

فضل صوت الطلقات يتردد في عقل بيرسون، واسترجع يوم ما شاف الوطواط قدام
البنك، وخطر في باله إنهم مش وطاويط، دول ناس عاديين ورفقة الساعة عشرة هم
الي مجانيين وبيهلوسوا. ممكن خلال فترة توازن النيكوتين في دمهم حصل خلل في
مخهم خلاهم يهلوسوا كده. الناس الي واخده دوك علشان يقابلهم قتلوا على الأقل
شخص واحد بريء تحت سيطرة جنونهم، ممكن يقتلوا أي حد بنفس الإدعاء. لازم
يبعد عن دوك أقرب وقت بدل ما يتورط في قتل هو كمان.

لكنه شاف ثلاثة باتمان في يوم واحد..أربعة لو دخل نائب الرئيس في العدد.... بص
بيرسون لوش دوك، وعرف إنه خمن أفكاره تاني..

- طبعا تلاقيك بتفكر إننا كلنا في البنتجان..وانت معانا..صح؟

- أيوه..

- الكائنات دي بتختفي..أنا شفت الي كنا صايدينه بيختفي.. بيبقا شفاف بعدها بيتحول
لدخان..بجملة الجنان بقا، إسمعني دي الي مش مصدقها؟ صدقتي في البداية كنت
فاكر زيك إن الي بشوفهم دول مش حقيقيين، حلم او هلوسة بصرية. لكن يوم ما
إصطدنا الوطواط الهلوسة زاد عليها كمان روائح، وهو بيختفي ساب ريحة زي
التراب والبول والشطة لو خلطتهم على بعض. ريحة بتحرق العينين وتحلي الواحد
عايز يرجع..ليستر رجّع، وجانيت فضلت تعطس ساعة بعدها. بعد ما إختفى مشيت
ببطء ناحية الكرسي الي كان مربوط عليه، شوفت القود والحبال وهدومه..قميصه
كان لسه متزرر والكرافته مربوطة حوالين ياقته. البنطلون كان مقفول بالحزام ومن
جوه شوفت ملابسه الداخلية..منظر مفزع إنك تشوف إنسان إختفى من جوه هدومه
كده.

- إتحول لدخان وإختفى؟! طيب فين دوجلاس كيفر وسوزان هولدينج الحقيقيين؟ فين نائب الرئيس الحقيقي؟

- معرفش..بس بشكل ما الي إنت شوفته الصبح هو دوجلاس كيفر..أعتقد إننا بنشوف الحقيقة، حقيقة الكائنات الي هم تحولوا لها. روحهم وحقيقتهم بقت وطاويط وشكلهم زي ماهو بالنسبة لكل الناس ماعدا إحنا.

- تخاطر روحاني؟

- عليك كلام! لازم تقابل ليستر..برضو له تعبيرات شاعرية كده.

الإسم وتكراره فكر بيرسون بحاجة، وعرف تقريبا إيه هي الحاجة دي. سأل دوک:

- ليستر رجل كبير في السن وشعره أبيض كثيف؟

- أيوه صح.

مشيوا في صمت فترة، وكان النهر جنبهم منعكس عليه أضواء كامبريدج، وفكر بيرسون إن عمره ما شاف بوسطون بالجمال ده.

- دوک، مافكرتش إن الكائنات دي بتغزو أجساد الناس زي الميكروب وبتحولهم؟

- في منا توصل للفكرة دي. بس عمرنا ما شوفنا عامل ولا بواب إتحول لوطواط. كل الي بيتحولوا في مناصب عليا..عمرک سمعت عن ميكروب بيختار عليه القوم بس؟

- طيب الناس الي رايعين نقابلهم دول، نقدر نقول إنهم جنود المقاومة؟

- لسه..بس يمكن بعد الليلة يبقوا جنود مقاومة حقيقيين.

قبل ما يسأل بيرسون عن قصد دوک، شاور دوک لتاكسي فاضي ووقفه وركب الإثنين فيه. وطريقتهم كان عبارة عن كلام عن الكورة والسياسة بدون أي ذكر وطاويط.

(مكتبة كيتي لكتب الأغاز)

العبارة كانت مكتوبة على لافتة في خلفيتها قط أسود مضيء. قبل ما يدخل دوك مسك بيرسون دراعه ووقفه وقال له:

- عندي كم سؤال..

- مش وقته يا براندون.. إحنا إتكلمنا كثير وإتأخرنا عن الإجتماع.

- سؤالين بس طيب.

- عامل زي مضيعين الماسبقات الي بيوقفوا الناس في الشوارع ويجروا وراهم.

- الموضوع ده بدأ إمتى؟

- شوفت؟ بتسأل برضو! مانعرفش، بس روبي ديلراي اقدم واحد فينا، وشاف أول وطواط من خمس سنين، وبيقول إنهم من ساعتها بيكتروا، بس لسه إحنا أكثر.. لكن لحد إمتى؟ مؤخرا أعدادهم بقت بتزيد بشكل مرعب. إيه سؤالك الثاني؟ إنجز..

- المدن الثانية فيها وطاويط؟ وهل فيها ناس بتشوفهم؟

- مانعرفش. ممكن يكونوا موجودين في العالم كله، بس في منا متأكد إن أمريكا بس هي الي فيها عدد من الناس الي بتقدر تشوفهم.

- إשמعنى؟

- لأنها البلد الوحيدة المهووسة بالإقلاع عن التدخين وبتكره المدخنين! ويمكن كمان لأن الأمريكيين هم الوحيديين المؤمنين من جواهم إنهم لو أكلوا أكل صحي، وخذوا خلطة فيتامينات، وفكروا في الأفكار الإيجابية بس، ومسحوا مؤخراتهم بالمناديل الورقية بماركات معينة هايعيشوا للأبد! أما تيجي تطبق ده على التدخين هاتلاقي الصراع بين إلي مؤمنين بيه والواقع نتج عنه سلالة هجين..إللي هي إحنا!

- رفقة الساعة عشرة..

بص دوك ورا بيرسون وصحا:

- هاي..ميورا!!

- بص بيرسون وراه ولقاها الشابة أم جبية حمرا إياها!
- أقدملك ميورا ريتشاردسون، ميورا، ده براندون بيرسون.
- أهلا بيك.. إنتِ في قسم الإئتمان صح؟
- أيوه..

وإبتسمت إبتسامة خلابة، ونادت على شخص إتضح إنه عامل النظافة في البنك.
إستغرب بيرسون جدا أما قرب وحط ذراعه حوالين وسط ميورا وباسها على خدها
بشكل تلقائي، بعدها مد إيداه لبيرسون وقال:
- أنا كاميرون ستيفنس..

- براندون بيرسون..
- مبسوط إنك نجيت من الي حصل الصبح..
- ثواني، هو كم واحد فيكم كان مراقبني؟

ردت ميورا:

- أغلبنا من موظفي البنك، علشان كده عرفنا بعض، وفي منا كان عارف إنك بتبطل
تدخين فكنا واخدين بالناس منك علشان لو شوفتهم ما تقعش في مشكلة.

ودخلت المجموعة الصغيرة المكتبة.

المكتبة كانت ضيقة ومظلمة، وفي آخرها على الشمال سلم إتجه دوك ناحيته وواره
الباقيين. سأله بيرسون:

- كيت، صاحبة المكتبة.. مننا؟

- لا.. أنا قابلتها مرتين وهي مش بتدخن أصلاً. المكان ده كان فكرة روبي وصاحبة المكتبة كل معلوماتها عنها إننا نادي قراءة، بنتجمع علشان مهاويس بسلسلة كتب بوليسية رديئة وبنتناقش فيها. عموماً لازم تبقا تاخذ فكرة عن الكتب دي احتياطي علشان لو حد غريب سألك.

نزلوا ورا دوك على السلم الضيق الي مكاش مكفي إلا عبور شخص واحد بالعرض، ودخلوا بدروم واسع بسقف واطي، كان مرصوص فيه حوالي ثلاثين كرسي، وقدامهم منصة متغطية بقماش سماوي. ورا المنصة صناديق كتب كرتون عليها أسماء عدد من الناشرين المعروفين. على الشمال كان في لافتة بسيطة عليها إسم سلسلة الروايات البوليسية.

سمع بيرسون سيدة بتسأل من وراه:

- دوك! الحمد لله! كنت فاكدة حاجة حصلت لك!

بص بيرسون ولقى إنه يعرفها، كانت الشابة أم نضارة سميقة وشعر إسود ناعم.

- أنا زي الفل..كنت بجيبلكم عضو جديد لكنيسة الخفاش اللعين!

عرفهم دوك على بعض وقال له إنها جانيت..((أنت الي قعدتي تعطسي من ريحة باتمان بعد ما إتقتل؟))

((أنا بعمل إيه هنا؟ كأني في إجتماع للمتعافين من إدمان الكحول، بس ده إجتماع في عنبر الخطرين في مستشفى المجانين!))

أعضاء كنيسة الخفاش اللعين كانوا بيملوا المكان حتى أن الكراسي إتملت وبعضهم فضل واقف وراها. أخذ دوك براندون ورجعوا للصف الخلفي جنب الشباك المفتوح والمسنود برافعة خشبية في آخرها خطاف لتسهيل فتح وغلق الشبايك العالية، وقعدوا على آخر كرسيين. إتخبط بيرسون في الرافعة وهو بيقعد ومسكها على آخر لحظة قبل ماتقع على حد.

رجل بنمش في وشه وشعر أحمر كان مشغول بالحديث مع أولسون الي قتل الوطواط طاخ طاخ في المزرعة المهجورة. قال دوك:

- أبو شعر أحمر هو روبي ديلراي. لو دي فعلاً كنيسة فروبي هو المُخْلِص.

بعد ما خلص روبي كلامه مشي ناحية المنصة، وكان العدد إكتمل وإرتفعت
سحابات الدخان فوق الرؤوس. أول إجتماع يحضره بيرسون ويكون مسموح فيه
التدخين.

= دوك..الناس كثير جدا!

- ده أكثر عدد حضر من ساعة ما بدأنا.

- ده مش قالككم؟ إن كل رجالتكم في مكان واحد كده؟

- لا..روبي بيقدر يشم الوطاويط ويعرف وجودهم...شش..الإجتماع هايبداً.

وقف روبي ورا المنصة ورفع إيدته، فسكتت الهمهمات وبص الجميع لروبي في
إحترام وإعجاب.

-شكرا لحضوركم..أعتقد إننا أخيرا حصلنا على الشيء الي بيأمل فيه أغلبنا من
أربع خمس سنين.

تعالت صيحات الإستحسان، وكان دوك باصص لروبي بإنبهار شديد ونسي تماما
بيرسون. شعر بيرسون بشعور مقلق تجاه روبي، مصدره غالبا غيرته على صديقه
منه، لكن فعلا كان في شيء مش مريح فيه..غرور، ثقة زائدة..

- قبل ما نبدأ، عايز أعرّفكم على عضو جديد في المجموعة، برادندون بيرسون من
ميدفورد..أقف ثواني يا بيرسون وخلي رفاقنا يشوفوك.

بص بيرسون لدوك معترض، لكن الأخير شجعه. وقف بيرسون وسط تصفيق رفقة
الساعة العاشرةن بعدها قعد على كرسيه ووشه محمر من الحرج.

شاور روبي لسيدة سمرا قاعدة جنب أولسون فقامت، وبصفي ساعته وواجه
المجموعة مرة ثانية.

بيرسون مكانش مرتاح، جزء من إنعدام راحتته جاي من كونه جديد، وجزء من شكه
في المجموعة وفي قواها العقلية.

بدأ روبي دلراي وصلة من الكلام الفارغ بتاع التنمية البشرية المخلوطة بمصطلحات شعرية ودينية. كان بيمدحهم شوية، ويشجعهم شوية، كلام فارغ لكن الناس كانت منبهرة تماما.

بص روبي لساعته مرة ثانية، لكن ده تصرف بيعمله كل رفقة الساعة عشرة، دايمًا بيشفوا فاضل قد إيه على ميعاد السجارة التالية.

أخيرا بدأ بعد الحضور يزهبوا، حتى دوك الي كان مُنصت من البداية، بدأ يتململ في كرسيه وبيان عليه الملل.

صاح أحد الحضور من نهاية القاعة:

- روبي..إختصر!

- أيوه أيوه..عندك حق..معلش الحماس أخذني. ليستر، ممكن تيجي عندي دقيقة واحدة.

قام ليستر ولف ورا الصناديق مع روبي، وخرجوا شايلين شنطة جلدية ضخمة حطوها قدام المنصة.

سأل بيرسون دوك بصوت هامس:

- فيها إيه الشنطة؟

هز دوك كتافه إنه مايعرفش، لكنه كان قلقان نوعا. قال روبي:

- واضح إنني طولت عليكم فعلا. لكن النهاردة يوم تاريخي..

شال روبي الغطاء الأزرق من على المنصة، وشهق الناس وهم بيميلوا لقدام علشان يشوفوا كويس، ثواني وتنهيدات خيبة الأمل تعالت. اللي كشف عنه روبي هي صورة عملاقة بالأبيض والأسود بتبين مخزن مهجور مليان زباله. قال روبي ديلراي:

- من خمس أسابيع، ليستر وكيندرا وأنا مشينا ورا إثنين وطاويط لحد ما وصلنا للمخزن ده في كلارك باي. الإثنين إتقابلوا هناك مع ثلاثة تانيين من الذكور وإثنين

من الإناث..وطاويط برضو..دخلوا المخزن وغابوا جوه. كان لازم ننظم وردية مراقبة..واضح إنه مكان إجتماع لهم..

على وش دوك ظهر ضيق واضح لإنهم ما خدوهوش معاهم في التتبع ولا المراقبة. لكن خطر لبيسرون فجأة خاطر تاني مزعج، هم إزاي عرفوا إنه من ميدفورد؟!

- دوك، هو إنت قولت لحد هنا أما كلمتهم في التليفون إني من ميدفورد؟

- لا..وأنا هاعرف منين المعلومة دي؟ خليني أسمع بقا...

بص روبي في ساعته تاني، وفضل يتكلم عن المراقبة والوطاويط وبدأ الكلام يزيد عن حده تاني والناس مستنية الخبر الحلو أو معرفة ليه النهاردة يوم تاريخي.

هل الشيء اللي مستنينه مجرد صورة بالأبيض والأسود لمكان مهجور وخلص؟ روبي مقالش أكثر من كده عن الصورة والصورة مش مبينة أي شيء تاني. يبقا أكيد الشيء في الشنطة الجلد الضخمة.

((المهم يا سيد ديلراي، عرفت منين إني من ميدفورد؟))

إفكر كلام دوك إن الوطاويط لهم أصدقاء في مناصب عليا، أصدقاء ممكن يدوهم إسم حد فيجيب قراره في دقائق..

قام بيرسون من كرسيه في فزع وخبط تاني في الرافعة الخشب الي ساندته الشباك وبدأ الشباك يتقل، وسمع صوت روبي من المنصة بيقول:

- ليستر، ممكن إنت وكندرا تساعدوني تاني؟

مسك بيرسون الرافعة بسرعة قبل ما تقع على حد، وبدأ يرفع بيها الشباك تاني ويفتحه، أما شاف وش الوطواط الي بيص له من الشباك!

- إفتحوا بس معايا القفل..

ديلراي كان بيفتح الشنطة وبيضحك على نكاته البايخة، بالنسبة لبيرسون، اليوم جه من الأول تاني، وحس إنه عايز يصرخ زي ما كان عايز الصبح..زي ما كان محتاج..

الخطبة الطويلة المملة..

الصورة الي مالهاش معنى..

البصات المتتالية للساعة..

الكل متجمع في مكان واحد.. ((روبي بيشم الوطاويط...))

المرة دي محدش كان واخذ باله من بيرسون علشان يمنعه من الصراخ.

- يا جماعة ده كمين!! كمين أخرجوا بسرعة من هنا!

- الكل بص له في تساؤل ما عدا ثلاثة، روبي وأولسون وكيندرا، كانوا فتحوا الشنطة الضخمة وعلى وشوشهم تعبير غريب، وإحساس بالذنب..

باب البدروم إتفتح ..

- إهربوا يا جماعة كمين! الوطاويط هنا حوالين المكتبة!

من باب البدروم، سمع الجميع صوت مزعج غريب جدا، صوت شبيه بأصوات كلاب البيبول وهي بتنهش حد.

صرخت جانيت:

- مين على الباب!؟

صرخ روبي في المجموعة:

- إهدوا.. هم إدوني الأمان.. ماتخافوش!

إتكسر إزاز الشباك الي جنب بيرسون، واتمدت إيد غليظة مخليية مسكت ميورا، بدون ما يفكر، مسك بيرسون الرافعة وطعن بالخطاف وش الوطواط المطل من الشباك. الخطاف دخل في عين الشيء، ولطخ بيرسون دم إسود مقزز. مسك الكائن الرافعة من يد بيرسون وهرب بيها، ومن الشباك شاف بيرسون دخان وشم ريحة تراب وبول وشطة..

شد كاميرون ميورا لحضنه وبص لبيسرون في فزع. الكل كان عامل زي الغزلان المحاطة بالأسود.

صوت كلاب البيبول كان يقرب ببطء، ده لأن السلم ضيق ومش هيستحمل عدد كبير من الوطاويط مرة واحد. شد بيرسون دوک من كرافتته وقال له:

- إنا لازم نهرب، مافيش باب خلفي؟

- مش..مش..مش عارف! روبي؟ روبي الي عمل فينا كده؟!

- فوق يا دوک وركز معايا..

شد بيرسون دوک ومشى بيه خطوتين ناحية المنصة. شاف روبي وأولسون وكيندرا بينقبوا عن حاجة جوه الشنطة، وأخيرا طلعا قطع سلاح أوتوماتيكي. قال روبي لبيرسون ودوک وهو رافع السلاح:

- مكانكم!

بيرسون ماوقفش وكمل مشى ناحية المنصة ومعاه دوک وكل الموجودين. الكل كان بيحاول يبعد عن الباب والشباك المكسور.

صرخ دوک:

- ليه ياروبي؟! ليه؟!ليه بيعتنا لهم؟

- أقف مكانك يا دوک، بحذرك!

كيندرا كانت بتؤمر الباقيين إنهم يبعدوا عن المنصة وهي موجهة السلاح لهم. قال روبي لدوک:

- مكانش عندنا إختيار..كانوا عارفين مكاننا وكان ممكن يهاجمونا أي وقت، لكنهم عرضوا عليا إتفاق..فاهمني؟ أنا مابعتكومش! هم الي جم وطلبوا يتفقوا..

- إنت كداب وابن كلب!!

قالها دوک وهو مجروح وغاضب من الخيانة. للحظة شاف بيرسون روبي بيعد سلاحه للجانب كأنه هايضرب بيه دوک زي الهراوة، أما أولسون الي قتل الوطاويط طاخ طاخ طاخ، كان فقد تعقله وبدأ يضرب نار على الي حواليه في جنون، وبدأ الناس تتساقط قتلى.

دخل من الباب المفتوح وطواطين في زي شرطة بوسطون رافعين سلاحهم. فضل روبي يصرخ:

- هم إدوني الأمان! مش هايؤذوكم يا جماعة لو وقفنوا مكانكم ما إتحركتوش!

فعلا بعض الحضور رفعوا أيديهم لفوق في إستسلام، فجري عليهم واحد من الشرطيين ومسك واحد منهم فتح فمه العملاق وأكل رأس الرجل!

- لا! لا!!!!. إنتوا وعدتوني بالأمان!

مع شلالات الرصاص زاد عدد الوطاويط، الدم بقا في مكان، وفضل بيرسون يشوف رفقة الساعة العاشرة واحد ورا الثاني في أفواه الوطاويط.

أصوات سرينات عربيات الشرطة زادت، ومن الشبابيك عدد مهول من الوطاويط في زي الشرطة بيهجموا.

الذخيرة مع أولسون خلصت، فمسك إيد كيندرا وجريوا ناحية الباب، لكن واحد من الوطاويط مسكه وطوحه فوق وتلقاه بين أنيابه. روبي كان واقف على المنصة مذهول، سلاحه في إيدته المرتخية وبيبص على الهول حواليه ومش قادر يتكلم تاني. جري بيرسون عليه وأخذ منه السلاح فمقاومش.. بس قال: وعدوني بالأمان!

- إنت فاكِر إن ممكن حد يثق بكائنات زي دي؟!!

ضرب بيرسون وش روبي بمؤخرة السلاح في غل، فوقع العجوز على الأرض. إلتقط بيرسون سلاح كيندرا وأولسون ورماه لميورا وكامبيرون الي كانوا واقفين وسط كل ده متجمدين.

أدرك الوطاويط إن بعض الموجودين معاهم سلاح أما فتح بيرسون النار على الداخلين من الشبابيك المكسورة، بيرسون فقد دوك في مكان ما في الزحمة، بس هو فين؟

دخان القتلى من الوطاويط بدأ يملا المكان ويتسبب في الإختناق للناس. صناديق الكتب في نهاية القاعة كانت وقعت وكشفت عن باب صغير، أمر بيرسون كامبيرون وميورا ييجوا وراه للباب يمكن يلاقوا مهرب. لف بيرسون وإتكعبل في جثة على

الأرض، كانت جثة شاب أسمر وسيم لابس بدلة سكري، وفي وسط صدره خمس رصاصات.

إتمنى لو في وقت يشيله ويخرج بيه، لكن الأوضاع كانت سيئة والريحة خانقة. جري بيرسون على الباب وهو بيضرب النار وراه على أي حد يقرب، ورا الباب لقا أوضة أدوات تنظيف وفيها شباك صغير، وكان هو المخرج الوحيد..

في الشارع، تحت الشباك، كان في أحد الوطاويط من الشرطة واقف يحرس ووشه للشارع. قبل كل شيء، نادى عليه بيرسون وأطلق على وشه النار.

جري الثلاثة في الشوارع الخلفية، منظرهم مريب وحالتهم النفسية أسوأ. كانوا متجهين لمحطة قطار البضائع. تسللوا من السور وجريوا ناحية عربة البضائع، وكان القطر بيتحرك ببطء. قفز كاميرون في العربة ومد إيدته لميورا علشان تطلع. شالها بيرسون وسحبها كاميرون بسرعة والقطر بيمشي.

بعد سنين من التدخين، كان صعب على بيرسون يجري ويلحق القطر قبل ما يطلع من المحطة. كان بيجري وشايف إيدين ميورا وكاميرون ممدودة له.

حاول يجري، وكل ما يحصل باب العربة مايقدرش يرفع نفسه لها. أي غلطة هاينفرم تحت عجلات القطر.

للأسف الرصيف كان بيخلص، وقدامه سور من السلك الشائك. لو ما طلعتش دلوقتي، إما القطر هايمشي وإما السور هاخبطه ويقطع جلده.

فكر في مراته الي بحلول النهار هاتتصل بالشرطة علشان تبلغ عنه. هاتقعد تبكي قدامهم وواحد منهم هايحط إيده على كتفها ويطببط عليها، وهي مش عارفة إنه مش شرطي، ومش آدمي أصلا..

((يارب، خليها عمية عنهم..خليها عمية عنهم للأبد))

عجلات القطر بتلف وتطلع شرار، مويرا بتصرخ:

- إجري!

- بسرعة وخلي بالك من السور!

((مش قادر..مش قادر أجري تاني..عايز أنام..أنام..))

خطر في باله دوك، صديقه الي مات غدر، وإفتكر كل الي ماتوا..هل هايسيب
الوطاويط تنتصر عليهم؟ هل هايسيبهم بدون إنتقام؟

جري براندون ومد إيديه قدامه، مسكه كامبيرون..ده بسرعة والسور بيمزق بنطلونه
وجزمته..

إترمي التلاتة على أرضية العربية وسط البضايح، بصت ميورا لهم وسألتهم بدون
مقدمات:

- من معاه سيجارة؟ مش هاينفع أفوت سيجارة بليل!!

بصوا لبعض وضحكوا، ضحكوا لحد ما عينيهم دمعت، ضحكوا وهم بيدخنوا آخر
سجاير في جيب كامبيرون من ماركة فيكتور..النصر..

نوفمبر..

أكثر من عشرين شخص من رفقة الساعة العاشرة بيعقدوا إجتماعهم في محل
مهجور في لافيسنا.

نجحوا في قتل تلاتين وطواط آدمي، ولسه العدد هايزيد..

براندون بيرسون كان عارف إن في شيء مشترك بين صيد الوطاويط والإقلاع عن
التدخين، الشيء ده هو إنك لازم في الحالتين تبدأ في أقرب وقت، ولو بدأت
ماتبطلش...

تمت

ستيفن كينج

STEPHEN
KING

SORRY... RIGHT NUMBER



DESIGN BY : MAL GAMMAL

معدرة الرقم صديج

وترجمة وإعداد : شيرين هنانى

ملحوظة من المترجمة: القصة مكتوبة بصيغة السيناريو والحوار السينمائي.

الفصل الأول:

- في لقطة مقربة للغاية، يظهر فم كيتي وايدرمان.
- تتحدث كيتي في الهاتف ويظهر إن فمها جميل الشكل، ولاحقا سنرى أنها جميلة بالكامل.

كيتي: بيل؟ هو قال إنه تعبان شوية، بس دي عادته، على طول مدفوس بين الكتب.... لا ما بينامش وكل ما يجيله صداع يقول ده ورم في المخ.... كل شوية يتوهم بحاجة شكل، بس عموما هابتحسن أكيد.

- صوت التلفاز في الخلفية.

- تتراجع الكاميرا (زووم أوت) لنرى أن كيتي جالسة على كرسي في المطبخ تتحدث إلى أختها هاتفيا بينما تقلب صفحات مجلة أمامها.
- ملاحظة هامة بشأن الهاتف الذي تتحدث منه، الجهاز يستقبل مكالمات من خطين مختلفين، ثمة زر يضيء للإشارة إلى أي من الخطين يستقبل المكالمات حاليا.
- تكمل كيتي حديثها وتتحرك الكاميرا بعيدا عنها وتخرج من المطبخ متوجهة إلى حجرة المعيشة.

كيتي (صوتها يخفت تدريجيا): أبوه شوفت جيني كارلتون النهاردة.. أبوه بقت قد الفيل!

- مع أبتعاد صوتها يعلو صوت التلفاز أكثر. أمام التلفاز ثلاث أطفال: جيف 8 سنوات، كوني 10 سنوات، دينيز 13 سنة. لم يكن أيا من الأولاد يتابعون المعروض على التلفاز. كانوا يتشاجرون حول الكتب.

جيف: ده أول كتاب له يتعمل مسلسل!

كوني: أول كتاب مقرف له!

دينيز: إحنا هانتابع المسلسل الي متعودين نتابعه كل أسبوع يا جيف.

جيف: طيب ماينفعلش تسجلولي الحلقة أتفرج عليها بعدين لوحدي؟

كوني: إحنا هانسجل السي إن إن لماما علشان قالت إنها هاتكلم طنط لويز ومش هاتبقا فاضية.

جيف: هاتسجلوا إزاي سي إن إن يا جماعة وهي قناة شغالة 24 ساعة! إعقلوا الكلام علشان خاطر ربنا!

دينيز: ماهو دي الي بيعجبها في السي إن إن.

كوني: وماينفعلش تقول علشان خاطر ربنا، إنت لسه صغير وماينفعلش تتكلم عن ربنا بره الكنيسة.

- يقوم جيف غاضبا ويسير نحو النافذة وينظر للظلام خلفها.

- كوني ودينيز يقومان بدور الأخوة الأكبر ببراءة، يضحكان ويغيظان جيف.

كوني: هايطق هايموت هايقلد الكتكوت!

- يستدير جيف في حنق لهما:

جيف: ده أول كتاب له يتعمل مسلسل، محدش فيكم عنده دم؟!!

كوني: خلاص إبقا أجر الحلقات من نادي الفيديو بكره لو زعلان أوي كده.

جيف: ما هم مش بيأجروا أفلام كبار للأطفال يا حلوين، إنتم عارفين كده كويس.
دينيز: خلاص قول لبابا يسجلهولك على الفيديو في مكتبه وماتعدش تقرفنا بقا.

- يعبر جيف الحجرة وهو يخرج لسانه لأخوته غيظا. تتبعه الكاميرا وهو يدخل المطبخ.

كي تي: مش متخيلة هي واحشاني قد إيه يا لويز، من ساعة ما...

- يكمل جيف طريقه إلى الدرجات الصاعدة للطابق الثاني.

كي تي: ممكن توطوا صوتكم شوية يا أولاد؟

- يصعد جيف الدرجات، كي تي تتابعة بنظراتها القلقة والمُحبة.

قطع

- لقطة مقربة لبوستر داخلي يمثل رسما للكونت دراكيولا يقف عند باب قصره، جوار رأسه بالون قصص مصورة مكتوب داخله: إنصت! لكم هي رائعة موسيقى أبنائي، أبناء الليل!

البوستر معلق على باب لكننا لا نرى الباب، نرى البوستر بيتعد عند فتح الباب ودخول جيف لمكتب أبيه.

- لقطة مقربة على صورة معلقة لكاتي، تتحرك الكاميرا نحو صورة لبولي، الابنة الكبرى التي تدرس في مدرسة داخلية وهي فتاة جميلة عمرها 16 سنة. جوار بولي نرى صور دينيز وكوني وجيف.

- تستمر حركة الكاميرا وتتسع لنرى بيل وايدرمان، رجل في الرابعة والأربعين. يبدو متعبا وهو يحدق في آله كاتبة اليكترونية أمامه فوق المكتب والصفحات لازالت خالية. على الحائط عدد من أغلفة الكتب المؤطرة والمعلقة، وكلها كتب مرعبة، منها ما يحمل عنوان (قبلة الشبح).

- يقترب جيف ببطء من خلف أبيه، تكتم السجادة صوت خطواته. ثم يضع كفيه فجأة على كتفي أبيه.

جيف: عاوا!

بيل: جيف.. أهلا.

- يدير بيل كرسيه ليواجه ابنه الذي أصيب بالإحباط لأنه فشل في إفزاع أبيه.

جيف: إزاي ما إتخضتتش؟!

بيل: الخضة شغلتي! إتعودت بقا..مالك؟!

جيف: بابا، ممكن أتفرج على أول ساعة من (قبلة الشبح) وتسجل لي الباقي؟ دينز وكوني بيسخفوا عليا.

بيل: متأكد إنك عايز تشوف قبلة الشبح؟ ممكن تكون..

جيف: أيوه نفسي!

- داخلي- كي تي تتحدث في الهاتف.

نرى بوضوح الدرج المؤدي إلى مكتب زوجها واضحا خلفها في اللقطة.

كيّتي: أنا شايفة إن جيف محتاج دكتور عظام، بس إنتي عارفة بيل...

- يرد إتصال على الخط الآخر للهاتف ويضيء المصباح الثاني.

كيّتي: ده الخط الثاني بيرن، بيل ها....

- نرى بيل وجيف نازلين على الدرجات خلف كيّتي.

بيل: حبيبتي، فين شرايط الفيديو الفاضية؟ مش لاقى ولا واحد في المكتب.

كيّتي(لبيل) : ثواني..(للويز) خليكي معايا على الخط ثواني يا لو.

- تضغط كيّتي على الزر جوار الخط الثاني لتستقبل المكالمة الواردة.

كيّتي: آلو، منزل وايدرمان.

صوت: (تشويش غير واضح مع صوت بكاء) خديه.. أرجوكي...خدي...

كيّتي: بولي؟ إنت بولي؟ مالك؟!!!

صوت: (بكاء) مش قادرة..قلبي هايقف... أرجوكي..بسرعة.....(صوت إنقطاع الخط)

كيّتي: إهدي..في إيه بس فهميني!

- جيف قد ذهب إلى حجرة المعيشة أملا في العثور على شريط فيديو خال.

بيل: من كان على التلفون؟

- دون ان تلتفت كيّتي لزوجها، ضغطت مرة أخرى على الزر السفلي للخط الأول.

كيّتي: لويّز هاكلمك بعدين، بولي كانت على الخط وفي مشكلة عندها.... لا قفلت..... حاضر، شكرًا.

- تغلق كيّتي الخط.

بيّل: (في قلق) بولي الي كانت على الخط؟؟

كيّتي: كانت بتعيط جامد.. صوتها كان بيقطع بس زي مايكون بتقول خديني البيت.. عارفة المدرسة مضايقاها.. انا ليه سيبتك تقنعني بموضوع المدرسة الداخلي ده.

- كيّتي تغلب في الدفاتر والمجلات الموضوعه أمامها في عصبية.

كيّتي (بصوت عال): كوني إنت اخدي دفتر ارقام التليفونات بتاعي؟

كوني: لا يا ماما.

- يخرج بيّل دفترًا صغيرًا من جيّبه الخلفي ويبدأ بالبحث بين صفحاته.

بيّل: انا معايا الرقم، بس..

كيّتي: عارفة، تليفون سكن الطلبة مشغول على طول.. هات الرقم..

مش ههدا إلا أما اكلمها، دي يادوب 16 سنة يا بيّل.. لو اكتببت ممكن ت... هات الرقم!

- تضغط كيّتي الأرقام على ازرار الهاتف.

كيّتي: يارب مايبقاش مشغول.. يارب..

- صوت الخط عند بولي يرن.

صوت: هنا هارتشورن هول، معاك فريدا.. لو عايز كريستين ملكة الدلع فهي لسه في الحمام يا إرني.

كيّتي: ممكن تناديلي بولي وايدرمان؟ أنا أمها.

صوت: يالهوي أسفة! كنت فاكراكي.. ثواني لو سمحت يا طنط.

(صوت السماعة يوضع على شيء صلب، صوت فتاة ينادي) بولي... بولي؟
تليفون.. مامتك!

لقطة واسعة يظهر فيها بيل وكيّتي جوار الهاتف.

بيل: ها؟

كيّتي: حد بيناديهها..

- يعود جيف ومعه شريط فيديو.

جيف: لقيت شريط يا بابا.. دينيز كان مخبيه كالعادة.

بيل: دقائق بس يا جيف، روح أفرج على أي حاجة دلوقتي.

جيف: بس...

بيل: مش هانسي والله.. روح بس دلوقتي.

- يخرج جيف من المطبخ. يظهر صوت بولي الضاحك من الهاتف:

بولي: ماما إزيك.

كيّتي: بولي حبيبتي.. إنت كويسة؟

بولي: كويسة بس؟! أنا نجحت في امتحان الأحياء جبت جيد جدا! ومقال الفرنسي بول بتاعي مكسر الدنيا.. وروني عزمي اروح معاه حفلة هارفت بول. أنا كويسة فوق الوصف! حاسة إنني هافرقع من الإنبساط!

كيتي: يعني ما اتصلتيش بيا من دقائق وانت بتعيطي!؟

بولي: لا طبعا.

كيتي: فرحتيني والله بالأخبار الحلوة دي.. بيقا حد تاني إتصل بيا، عموما هابقا أتصل بيكي تاني. سلام يا حلوة.

- كيكي تغلق الخط وتكلم بيل:

كيكي: مش هي، بس الصوت صوت بولي خالص! بس البننت فرحانة أهى وزى الفل.

بيل: يمكن حد بيعاكس.. أو واحدة في مشكلة ومن كتر العياط طلبت رقم غلط.

كيكي: لا مش معاكسة ولا رقم غلط.. الي إتصل حد من عيلتي! الصوت واحد!

بيل: حبيبتني إزاي بس.. عرفتي منين.

كيكي: عرفت منين؟ يعني لو جيف أتصل بيعيط مش هاعرف إنه هو؟

بيل: أوكي ماشي..

- كيكي لا تنصت لبيل، لكنها تطلب رقما آخر على الهاتف.

بيل: بتكلمي مين؟

- كيكي لا ترد، نسمع صوت الخط يرن مرتين ثم أحدهم يرفع السماعة، صوت سيده مسنة.

الصوت: ألو.

كيّتي: ماما.. إنت.. إنت... إنت إتصلت دلوقتي بيا؟

الصوت: لا يا بنتي.. خير؟

كيّتي: لا مافيش.. اصل الخط الثاني رن ومالحقش أرد ففكرت إنك كنت بتتصلي.

الصوت: لا مش أنا.. إسكتي شوفتلك حتة فستان في....

- ماما هاكلمك بعدين ماشي؟

- ليه رايحة فين؟

- عندي إسهال! سلام!

- ينتظر بيل حتى تضع السماعة وينفجر ضاحكا.

بيل: إسهال؟! حلوة الحجة دي، هابقا أقولها أما حد من الصحفيين يزنقني في رد على سؤال رخم.

كيّتي (تصرخ في غضب) إيه الي بيضحك مش فاهمة!؟

- بيل يتوقف فجأة عن الضحك في حرج.

داخلي- غرفة المعيشة

يتوقف الأولاد الثلاثة عن الشجار ويلتفتون للمطبخ حيث صوت كيّتي يتعالى.

داخلي- المطبخ

- كيتي لازالت تصرخ في بيل:

كيتي: بقول لك حد من عيلتي كان على التليفون! إنت مش هاتفهمني..الصوت كان مألوف بزيادة!

بيل: لو بولي بخير ومامتك بخير بيقا.....

كيتي: بيقا دون!

بيل: انت من دقيقة كنتي متأكدة إنها بولي!

كيتي: أكيد أختي دون..طالما مش لويز ولا ماما ولا بولي بيقا هي! دي لوحدها في المزرعة مع ابنها!

بيل: لوحدها؟!

كيتي: جيري جوزها مسافر يبقى دون..أكيد حصل لها حاجة!

- تدخل كوني المطبخ قلقة.

كوني: طنط دون مالها؟!

بيل: ماتقلقيش يا حبييتي، ليه نقدر البلا قبل وقوعه؟

- كيتي تضغط الأرقام على الهاتف مجددا، تسمع صوت انشغال الخط. تغلق كيتي السماعه في هلع.

بيل: إيه؟

كيتي: مشغول..هموت من القلق يا بيل..ممكن توصلني لعندها؟

- يأخذ بيل السماعه ويطلب عامل السويتش (0).

العامل: السويتش، إيوه يا فندم.

بيل: بحاول أتصل بأخت مراتي بس الخط مشغول على طول. انا بس قلقان ان عندها مشكله في البيت، ممكن تقطع المكالمه الشغاله دلوقتي لو سمحت؟

داخلي- باب حجره المعيشه

- الاولاد الثلاثة واقفون عند الباب في صمت وقلق.

داخلي- المطبخ.

- بيل لازال يتحدث في الهاتف وكيتي تنتظر اليه.

العامل: اسم حضرتك؟

بيل: ويليام وايدرمان.. رقمي..

(ملحوظة من المترجمة: بيل هو اسمه التدايل الخاص بويليام)

العامل: حضرتك ويليام وايدرمان الي بيكتب قصص الرعب؟!

بيل: إيوه انا.. لو أمكن بس.....

العامل: ياربي! انا بحب كتبك اوي، ده أنا...

بيل: متشكر لك جدا، بس حاليا مراتي قلقانه على اختها، فلو ممكن بس..

العامل: امرك! اديني بس رقمك.. مش هاديه لحد والله.

بيل: 5554408

العامل: ثواني معايا.. عارف ليلة الوحش كانت من أجمل قصصك على فكرة. خليك
ثواني معايا.

- أصوات اليكترونية من الهاتف. بيل وكي تي وينتظرون. أخيرا يعود صوت العامل.

العامل: آسف يا سيد وايدرمان، الخط مش مشغول، السماعة عندها مرفوعة. هل
مثلا لو بعت لحضرتك نسخة كتاب ممكن تمضيهولي وتكتبلي إهداء وكده؟!!

- يغلق بيل السماعة. يكلم كي تي:

- السماعة مرفوعة من عند دون.

ليل خارجي

سيارة رياضية تسير بسرعة في الشوارع وتعبر من أمام الكاميرا،

ليل داخلي

- بيل وكي تي داخل السيارة. كي تي مذعورة، وبيل خلف المقود يبدو قلقا.

ليل داخلي- حجرة المعيشة في منزل وايدرمان

- التلفاز لا يزال يعمل لكن الأولاد لا يتابعونه ولا يتشاجرون كعادتهم.

كوني: تفتكروا طنط دون كويسة؟

دينيز: أكيد كويسة.

- لقطة من حجرة المعيشة نرى فيها الهاتف معلق في المطبخ وسط الظلام ينذر بالخطر.

إِظلام

الفصل الثاني

ليل خارجي- مزرعة منعزلة.

- ممر طويل يقود إلى المنزل في الظلام. ضوء حجرة المعيشة فقط مضاء وظاهر من الخارج.
- سيارة آل وايدرمان تقترب من المنزل ثم تقف أمامه.

داخلي-سيارة وايدرمان

كيّتي: أنا خائفة!

- ينحني بيل ويخرج مسدس من تحت مقعده.

كيّتي: إنت معاك المسدس ده من إمتي؟!

بيل: من سنة. ماكونتش عايز اقلقك. بس طلعت رخصة للسلاح محدش ضامن الدنيا. تعالي.

- يخرج بيل وكيّتي من السيارة، يتوجه بيل للجراج ويطل برأسه داخله.
بيل: عربيتها هنا.

- تتحرك الكاميرا معهما حتى الباب الأمامي. نسمع صوت التلفاز في الداخل بينما يرن بيل جرس الباب. لا يأتي رد. تستمر كيّتي في دفع الجرس مرات ومرات بلا توقف.

- من وجهة نظر بيل، نرى قفل الباب وعليه خدوش كبيرة.
بيل: القفل شكله مكسور.

- يدفع بيل الباب بقوة فينفتح، ونسمع صوت التلفاز أعلى.
بيل: خليكي ورايا.. لو في أي حاجة حصلت إجري.. ياريتني جيت لوحدي أحسن.

- يدخل بيل وكيّتي خلفه مذعورة وتكاد تبكي.

داخلي- حجرة معيشة دون وجيري

- نرى جانب صغير من حجرة المعيشة، يدخل بيل رافعا فوهة المسدس لأعلى.
فجأة يزول عنه التوتر ويخفض الفوهة.
كيّتي: في إيه....

- من وجهة نظر كيّتي وبيل، بيل يشير إلى فوضى المكان من حولهما. لكن سبب الفوضى لم يكن سرقة او قتل، بل طفلة في عمر السنة والنصف تغفو على ذراع

أمها النائمة في إرهاب أمام التلفاز نرى أن هناك سماعات ووكمان في أذنيها تبت
أغاني بصوت عال.

- الطفلة قد اخرجت كل لعبها على الأرض وسحبت كتب المكتبة وعضت أطرافها
بأسنانها الصغيرة، ثمة كتاب عند قدمي بيل يحمل إسم (قبلة الشبح)

- تضع كيتي سماعة الهاتف مكانها ثم تضغط زر التوقف في الوكمان.

- تستيقظ دون مع توقف الموسيقى وتظر لكيتي وبيل في ذهول.

دون: هه؟ أهلا!

بيل: أزيك يا دون.

دون: مش تتصلوا يا جماعة قبل ماتيجيووا؟ البيت مزبلة!

كيتي: ما إحنا حاولنا بس السماعة كانت مرفوعة عندك. قلقنا عليك فجيناً، إزاي
عارفة تنامي مع الموسيقى العالية دي؟!

دون: متعودة عادي.. برتاح كده.

بيل: دون، في حد كان بيحاول يكسر الكالون عندك. الباب كان شبه مفتوح.

دون: لا مش حد، ده جيرري! الأسبوع الي فات قفلت على نفسي بالغلط ومكنش
معاه مفتاح. فضل يعافر في الباب لحد ما صجيت أنا بالصدفة وفتحت له!

بيل: يعني إنت الي فتحته؟ أمال ليه الباب مكانش مقفول كويس دلوقتي؟

دون: أصل.. ساعات بنسى أقفل الباب!

كيتي.. هاتشل... المهم، ما أتصلتيش بيا النهاردة؟

دون: لا أبدأ، مابلاقيش وقت أتصل بأي حد اصلا ليل نهار عمالة أجري ورا جاستين، وآخر الليل بقع أنام زي ما شوفتوا كده.

- ينظر بيل لساعته وقد تذكر شيئا هاما.

بيل: طيب استأذن بقاء، أصل وعدت جيف أسجل له المسلسل المعمول عن روايتي قبلة الشبح.

كييتي: ثواني هاستعمل التليفون..

دون: يالهوي يا بيل طفل صغير هايترج على مسلسل رعب كده؟

بيل: مش شايف مانع يعني.

- لقطة مقربة لكييتي تتحدث في الهاتف.

صوت دينيس: ألو.

كييتي: كنت عايزة أطمنكم إن دون بخير.

دينيس: طيب الحمد لله. شكرا يا ماما.

داخلي- مطبخ كييتي

- الأولاد حول الهاتف.

دينيس: ماما بتقول إن طنط دون بخير.

خارجي- الطريق

- بيل يقود السيارة ومعه كيتي في صمت .

داخلي- حجرة جيف

- لقطه مقربة لجيف في سريره وقد جذب الأغطية حتى ذقنه.
جيف: وعدتني تسجل لي باقي الحلقة.

- الكاميرا تبتعد زووم أوت لنرى بيل جالس جواره على السرير.
بيل: هاسجلها لك.

جيف: انا بحب أوي الحتة أما الرجل الميت خلع دماغ الرجل الثاني!
بيل: إيه ده فعلا؟ أصلهم فهموني إنهم هايشيلوا المشاهد دي! عموما بحبك يا جيفي.
جيف: وانا كمان بحبك أوي.
قطع

داخلي- حجرة المعيشة

- بيل يسجل الحلقة المرعبة التي تذاق على التلفاز.
- كيتي تأتي من خلفه وهي ترتدي ملابس نوم مثيرة وتضع كفها على كتفه.
كيتي: عاوا!

بيل: فات اربعين ثانية من الحلقة، جيف هايموتتي.

كيטי: متأكد إنك مش زعلان مني يا بيل؟

- بيل يقوم إليها ويقبلها.

بيل: ولا فتفوتة زعل.

كيטי: انا فعلا كنت متأكدة إن الي إتصلت حد أعرفه من عيلتي.. لسه صوت عياطها بيرن في وداني!

بيل: ماتفكريش بقا في الموضوع، الواحد ساعات بيتلخبط. وجايز من قلقك على بولي علشان بعيد عنك إتهياً لك إنه صوتها.. ياللا بينا ننام بقا.. هاخلص تسجيل الحلقة وأحصلك.

كيטי: يا بيل الفيديو هايسجل ويفصل لو حده عادي، شاغل بالك ليه؟!!

بيل: معلى احتياطي يعني علشان جيف مايزعلش لو الحلقة ما اتسجلتش كويس.

كيטי: انا هافضل صاحبة شوية.. لو يعني غيرت رأيك ولا حاجة..

- تخرج كيטי وهي تتعمد التمايل، تضحك ويضحك بيل. تخرج من الحجرة.

- يتابع بيل عرض الحلقة في التلفاز.

داخلي- حجرة بيل وكيטי

- الساعة الثانية مساء. كيטי تستيقظ وتتحسس مكان بيل جوارها فلا تجده.

- تقوم في قلق وترتدي روب وتخرج من الحجرة.

داخلي- حجرة المعيشة.

- صوت كيتي يتعالى

كيتي: بيل..حبيبي؟ بيل؟ بي.....!

- تتسع عينا كيتي في لقطة مقربة جدا.

- بيل جالس في كرسيه مائل بشدة وعينيا مغلقتان.

خارجي- المقابر

- تابوت يتم إنزاله في حفرة عميقة.

- القس يلقي خطبة وكيتي والأولاد وعدد من أفراد العائلة حوله في ملابس رسمية سوداء سيكون.

- عدد من قراء بيل على الجانب الآخر يحملون كتبه.

داخلي- كنيسة

بعد خمس سنوات

- صوت موسيقى العرس، بولي ترتدي فستانا أبيض ناصع اللون وتبدو في أبهى صورة تسير تحت الورود المتساقطة وزوجها جوارها.

- في الخلفية نرى كيتي وجيف ودينيز وكوني وقد زادت أعمارهم خمس سنوات عن آخر ظهور لهم، جوار كيتي رجل آخر وهو هانك زوجها الحالي.

- تحضن بولي والدتها بشدة، ثم تلتفت لهانك في قلق وتتردد للحظات ثم تحضنه هو الآخر بشكل رسمي بارد.

بولي: شكرا ياهانك.. وأسفة لو أزعجتك الفترة الي فاتت.

هانك: عمرك ما كنتي مزعجة يا بولي.. أي بنت لها أب واحد بس ومابتقدرش تحب أي شخص بديل له.

- تذهب بولي لإلقاء صحبة الورد على الحضور.

- لقطة مقربة بطيئة للورد وهو يدور حول نفسه في الهواء.

إظلام

داخلي- مكتب بيل

- تم استبدال الآلة الكاتبة الخاصة ببيل بمصباح مكتب كبير ورسم هندسي. وتم استبدال اغلف الكتب المعلقة بصور لمباني حديثة من تصميم هانك.

- تنظر كيتي إلى المكتب في حزن.

صوت هانك: جاية تنامي يا كيتي؟

- تتسع الكاميرا مع إلتفات كيتي خلفا لنرى هانك يرتدي روب فوق البيجاما. تتقدم كيتي منه وتحتضنه.

كيتي: سييني شوية بس.. محتاجة اقد لوحدي بعد فرح بولي.
هانك: فاهم طبعا.

- يأخذ هانك كيتي ويتوجهان إلى الركن الذي يحوي اريكة وتلفاز وكروسي بيل المفضل. تنظر كيتي للكروسي.
هانك: لسه مفقدها؟

كيتي: أيام وأيام.. إنت ماتعرفش وبولي مش فاكرة.
هانك: مش فاكرة إيه يا حبيبتني؟

كيتي: بولي حددت فرحها في ذكرى وفاة أبوها الخامسة.

- يحضن هانك كيتي.

هانك: طيب تعالي معايا بره.

كيتي: شوية بس.. روح انت.

هانك: هافضل صاحي شوية.. يمكن تغيري رأيك.

- هانك يقبلها ويخرج مغلقا الباب خلفه. تجلس كيتي في كروسي بيل المفضل. بجوار الكروسي منضدة صغيرة عليها ريموت التلفاز والهاتف. تحق كيتي في التلفاز المغلق. تتحرك الكاميرا إلى وجهها ونرى دمعة تنزلق على خدها.

كيتي: وحشتني أوي.. أوي أوي.. كل يوم.. وعارف؟ الإحساس ده مؤلم جدا.

- تنهمر الدموع على خدي كيّتي، تمسك الريموت وتشغل التلفاز.
المذيع في التلفاز: وعودة إلى القناة 63، مع حلقات مسلسل قبلة الشبح.

- تنزعج كيّتي وتغلق التلفاز، ينهار السد وتبدأ في بكاء عنيف، تمد يدها لتضع الريموت على المنضدة لكنها تصطدم في الهاتف فيسقط.
صوت: خط مفتوح.

- تحديق كيّتي في الهاتف امامها، ويبدو أن هاجس ما قد باغتها.
نسمع صوت بيل يتردد في عقل كيّتي.
بيل: هاتتصلي بمين؟ هاتتصلي بمين لو مكانش الوقت إتاخر؟

- نظرة منومة على وجه كيّتي، تنحني وتلتقط السماعة وتطلب رقما. صوت رنين الخط.. تنتظر كيّتي حتى يرفع الخط أحدهم فتسمع صوتها.
صوت كيّتي: ألو منزل وايدرمان.

- تبكي كيّتي وعلى وجهها أمل مستميت. في داخلها تفهم ما يحدث وعلاقته بما حدث منذ خمسة أعوام.
كيّتي(تبكي) خديه.. أرجوكي.. خديه..

- فلاش باك، كيّتي منذ خمس اعوام جوارها بيل ينصتان إلى الصوت القادم من الهاتف.

كيّتي: بولي؟ إنت؟

- عودة لكيّتي الحالية في المكتب.

كيّتي: أرجوكي.. بسرعة..

صوت: إنقطاع الخط

- تصرخ كيّتي : أرجوكي خديه المستشفى! لو عايزاه يعيش خديه
المستشفى.. هايجيله أزمة قلبية.. ها....

صوت: الخط مفتوح

- ببطء شديد تغلق كيّتي السماعة، ثم بعض لحظات ترفعها مرة أخرى وتتحدث دون
وعي منها

كيّتي: أنا أتصلت بالرقم القديم.. أتصلت... بالرقم الصحيح.. مكانش حد من قرابيبي،
كنت أنا الي بتصل.. أنا!

- تتحرك الكاميرا نحو الهاتف ببطء، وتقترب من فتحات السماعة ثم تدخل إلى
ظلامها (زووم إن)

إِظلام.

النهاية

- تلقي كيتي بالهاتف عبر الحجرة في غضب ثم تبكي مجددا..

STEPHEN KING

Suffer

the little children

DESIGN BY : MAI GAMAL

يا للآطفال!

ترجمة وإعداد : شيرين هنائي

كان إسمها الأنسة سيدلي، وكان التدريس لعبتها.
كانت سيدة ضئيلة الحجم، بتضطر تقف على أطراف صوابعها علشان توصل لأول
السيبورة من فوق، زي ماهي بتعمل دلوقتي كده.

مكانش حد من التلاميذ الي وراها بيضحك أو يتوشوش أو يهمس وإيده مخبيه
شفايفه، كانوا عارفين إن الأنسة سيدلي بتقدر تعرف مين الي بياكل لبانة في آخر
الصف، ومن معاه بومب في جيبه، ومين عايز يروح الحمام علشان يلعب. آنسة
سيدلي بالنسبة لهم كان زي إله عارف كل حاجة بتحصل في اي وقت.

شعرها كان شايب وكانت بتلبس دعامة ظهر علشان ماتبانش محنيّة، بس الدعامة
كانت باينة من تحت فستانها المنقوش.

رغم حجمها الصغير ده وضعفها كان التلاميذ بيخافوا منها، لسانها كان كُرباج،
نظرتها أما كانت بتبص لحد بيعمل حاجة غلط كانت بتحول رُكبه لميّه. دايمًا
بتتباهى بأن قدراتها في التدريس بتتلخص في إنها بتدي التلاميذ ظهرها في ثقة تامة
إنهم منتبهين.

دلوقتي الأنسة سيدلي بتكتب قائمة بالكلمات الي الأولاد هايحفظوا طريقة كتابتها
النهاردة.

قالت بصوت واضح وهي بتكتب الكلمة بخط كبير ببطء:

" إجازة."

لفت وبصت للتلاميذ وازافت:

- إوارد، حطلنا كلمة إجازة في جملة مفيدة.

- ذهبنا إلى نيويورك في الإجازة.

وأضاف إدوار زي المدرسة ما علمته:

- إجازة.. ا..ج.. ا..ز..ة.

- ممتاز يا إدوارد.

انتقلت للكلمة التالية، طبعاً أنسة سيدلي عندها خدع صغيرة تعلم بيها تلاميذها، وكانت مؤمنة إن التفاصيل الصغيرة مهمة بالضبط زي الكبيرة.

نادت الأنسة سيدلي:

- جين.

جين كانت سرحانة في كتاب قدامها، فبصت لمدرستها نظرة إحساس بالذنب. قالت سيدلي:

- اقللي الكتاب حالا لو سمحتي.

اتقفل الكتاب، وبصت جين لمدرستها الي إبتها ضهرها بصة شاحبة كارهة.

- جين، عقابا لك هاتفضلي قاعدة ربع ساعة على مكتبك بعد جرس نهاية اليوم الدراسي.

إترعشت شفايف جين وهي بتقول:

- حاضر يا أنسة سيدلي.

من خدع سيدلي برضو طريقة إستخدامها لنضارتها. أما كانت بتديهم ضهرها كان الفصل كله ببيان معكوس جوه طرف العدسة، وكانت بتتبسط اوي أما تشوف حيرتهم وهم مش عارفين بتشوفهم وضرها لهم إزاي.

بصت دلوقتي في الصورة المعكوسة جوه نضارتها وشافت روبرت وراها بيكرمش مناخيره، بس لا، مش هاتعلق دلوقتي. روبرت من الناس الي لو إدتهم حبل هايشنق بيه نفسه، ممكن تسيبه شوية كمان لحد ما يتمادى ويعمل عملة أكبر تستاهل العقاب.

قالت بصوت واضح:

- روبرت، ممكن تستخدم كلمة "غدا" في جملة مفيدة؟

روبرت شال الهم وكثير. الفصل كله كان هادي وشمس سبتمبر الدافية بتدفعهم للنعاس. الساعة الرقمية جنب باب الفصل بتعلن إن فاضل نص ساعة واليوم يخلص. والشيء الوحيد الي مانع الأولاد من النوم فورا هو خوفهم من ضهر الأنسة سيدلي.

- هاه يا روبرت..مستنية..

قال روبرت بطلاقة:

- شيء مُريع سيحدث غدا.

الجملة صحيحة ورصينة وصعبة، لكن حاسة الأنسة سيدلي السابعة مكانتش مريحاها. أضاف روبرت:

- غدا..غ..د..ألف منونة.

إيدين روبرت كانت محطوطة على مكتبه في هدوء، وخلص جملته وكرمش مناخيره، وكمان إبتسم إبتسامة خفيفة ساخرة بجنب بقة.

سيدلي فهمت فورا إن روبرت عارف خدعة النضارة وإزاي بتشوفهم فيها.

ماشى...ماشى.

بدأت تكتب الكلمة الثالثة من غير ما تُطري على براعة روبرت. فضلت تبص على إنعكاس روبرت في النضارة وكانت عارفة إن شوية وهايطلع لسانه أو يعمل حركة مقرفة بصباحه كلنا عارفينها (حتى بنات الأيام دي عارفينها.) وهايعمل كده علشان يتأكد من إنها شايفاه، بعدها طبعا هايتعاقب.

الإنعكاس على عدسة نضارة سيدلي كان صغيرة ومشوّه، وكان بتبص على الكلمة الي بتكتبها، لكنها لمحت روبرت بيتغير.

لمحة صغيرة شافت فيها ملامح روبرت بتتغير لشيء..شيء مختلف..

لفت بسرعة لدرجة إن رقبتها وجعتها.

روبرت بصلها في تساؤل، إيدته على مكتبه، مكانش باين عليه أي قلق.
(أكيد إتهيا لي..كنت بدور له على غلطة وأما مالاقيتش عقلي صورلي المنظر ده..)

- روبرت.

حاولت تخلي صوتها قوى أمر، بس صوتها خانها وطلع قلقان مرتجف.
- أيوه يا أنسة سيدلي.

عينيه كانت بني غامق اوي بلون الطين في قاع بحيرة راكدة.
- ولا حاجة.

لفت تاني للسبورة، وسمعت صوت همسات بين التلاميذ في الفصل. صرخت بصوت عالي وواجهتهم:

- اسكتوا! لو سمعت صوت تاني هاتعدوا كلكم متعاقبين مع جين.

كانت بتكلم الفصل كله، بس عينيه كانت على روبرت. بص لها بصة طفولية من نوعية: مين أنا؟ مش أنا والله يا أنسة سيدلي.

لفت للسبورة وبدأت تكتب ومابصتش للإنعكاس في نضارتها. آخر نص ساعة من اليوم خلصت، لكن روبرت بصلها بصة غريبة جدا وهو خارج، بصة بتقول: في ما بيننا سر مش كده؟

البصة دي ما سابتش مخيلتها، فضلت محشورة في عقلها زي حنة اللحمية الغلسة أما تتحشر بين الضروس. حاجة صغيرة تافهة بس بتنكد على الواحد أحلى نكد.

قعدت الأنسة سيدلي تتغدا لوحدها كالعادة، بيض وتوست، وتفكر في الي حصل. كانت مدركة إنها بتكبر في السن ومتقبلة ده في هدوء، ومكانت مخططة إنها تفضل

في التدريس لحد ما تعجز ويشدوها من فصلها وهي بتصرخ زي ما بيشدوا مقامر
خسران من قدام ترابيزة القمار. وهي مكانتش خسرانة، طول عمرها بتكسب.
بصت في طبق البيض، وافتركت وشوش الأطفال في سنة تالته، وكان وش روبرت
هو الي واضح فيهم.
قامت ونورت نور زيادة.

قبل ما تدخل في النوم، شافت وش روبرت طافي قدامها في الضلمة جوه جفونها
المقفولة، ببيتسم إبتسامته السخيفة وشه بتحول بالتدريج..

قبل ما تشوف كان وشه بيتحول لإيه بالضبط وقعت في النوم. بس نومها مكانش
مريح. بالتالي الصبح كانت عصبية أكثر وخُلِقها ضيق.

فضلت طول الوقت مستتية حد من الأولاد يعمل حاجة غلط علشان تطلع فيها
ضيقها، لكن الفصل كان هادي، هادي جدا. كلهم كانوا بيصلوها في خمول، وثقل
نظراتهم على وشها كأنه نمل أعمى بيزحف على ملامحها.

(بس بقا! بس! هو أنتِ عيلة ولا إيه؟)

اليوم جر نفسه بالعافية، وكانت فرحانة بجرس نهاية اليوم أكثر من التلاميذ أنفسهم.
فضلت تراقب الأولاد وهم بيجروا من الفصل للشمس بره وفكرت:

(هو إتحول لإيه؟ حاجة مكلكة كده..حاجة منورة..حاجة مبحلقة في
وشي..أيوه..حاجة مبحلقة ومبتسمة ومش طفل خالص..مكانتش طفل لا..كانت قديمة
وشريرة..و..)

- آنسة سيدلي؟

بصت قامها فجأة وشهقت. كان أستاذ هانينج واقف ببيتسم لها في إعتذار.

- ما اقصدش أفزعك.

- ولا يهملك.

قالتها بقسوة أكثر من ما كان تقصد. إيه الي حصل لها بس؟

- لو سمحتي ممكن تشوفي حمام البنات فيه حد مستخبي ولا لأ قبل ما تمشي؟

- طبعاً.

قامت وحطت إيدها على ظهرها. بصلها أستاذ هانينج نظرة تعاطف.

(وفره على نفسك.. مافيش حاجة مسلية تبص عليها.)

مشيت قدام أستاذ هانينج لحمام البنات، كان في ولاد ماسكين أدوات بيزبول بيضحكوا، وسكتوا فجأة أما شافوها. مجرد ما عدت بدأوا يضحكوا ويهزروا تاني. فكرت الأنسة سيدلي إن الأولاد مابقوش زي زمان.. مافيش أدب ولا احترام للكبير. مجرد نفاق في الوش وخلاص.

(مخبيين حقيقتهم ورا أقنعة.)

بعدت الفكرة عن دماغها ودخلت الحمام. كان على شكل حرف إل، الطرف القصير فيه صفين من الأحواض قصاد بعض. بصت في الكباين واحدة واحدة، وهي بتبص لمحت إنعكاس وشها على مرآية وإتفزعت، كان على وشها نظرة مكانتش موجودة من يومين.. نظرة مزوعة مرعوبة. أدركت إن الي شافته في نضارتها على وش روبرت تسلل لروحها وبدا ينهش فيها.

إتفتح باب الحمام ودخلت بنتين بيتهامسوا ويضحكوا على حاجة، كانت لسه هاتلثفت وتخرج عادي سمعت إسمها وسط كلامهم. لفت تاني وعملت نفسها بتشوف حاجة في علب المناديل.

- وبعدين راح....

ضحكات..

- هي عارفة بس...

ضحكات تانية، ضحكات فكرت سيدلي بالصابون الدايب.

- الأنسة سيدلي كانت...

(بس..كفاية..كفاية دوشة!))

كانت قادرة تشوف ظلالهم وهي واقفة في الركن جنب الأحواض وهم مش شايفينها، كانوا مايلين على بعض وعمالين يضحكوا. خاطر ثاني جه على بالها، هم عارفين إنها في الحمام. أيوه عارفين..الواطيين عارفين!

كانت عايزة تمسكهم من كتافهم وتفضل تهز فيهم لحد ما أسنانهم تخبط في بعض وتتحول ضحكاتهم لعويل. عايزة تضرب رؤوسهم في الحيطه وتخليهم يعترفوا إنهم عارفين إنها سامعاهم.

هنا، إتغيرت الظلال..كانت بتستطيل وتتخذ شكل محني كبير، ولزقت سيدلي ضهرها في الحيطه ومسكت قلبها.

لكن ضحكاتهم كانت مستمرة..

الأصوات إتغيرت، مابقتش أصوات بنات..بقت أصوات مالهاش جنس مالهاش روح، أصوات شريرة..شريرة جدا. بصت للظلال المحنية وصرخت..بضلت تصرخ تصرخ لحد ما اغمى عليها، وجت وراها الضحكات -زي الشياطين- للظلام.

مكانتش تقدر تقول الحقيقة..

سيدلي كانت عارفة ده وهي بتفتح عينيها وتبص في وشوش الأستاذ هانينج والأنسة كروسين القلقانين. الأنسة كروسين كانت ماسكة إزازه لها ريحة فواحة تحت مناخيرها علشان تفوق.

إلتفت الأستاذ هانينج للبنتين الواقفين وراه وطلب منهم يروحوا بيوتهم. إبتسمت البنتين للأنسة سيدلي، إبتسامة من نوعية: في ما بيننا سر مش كده؟ ومشوا.

طبعاً هاتحفظ السر، هاتحكي لمين من غير مايتهمها بالجنون أو خرف الشيخوخة؟
هاتلعب لعبتهم لحد ما تقدر تكشف لؤمهم وتخلعه من جدوره.

تجاهلت الألم في ظهرها وقامت وهي بتقول لزميلها:

- شكلي إتزحقت في الميه.

قال الأستاذ هانينج:

- آسف جداً.. إنت كويسة؟

قالت الأنسة كروسين:

- الوقعة وجعت ضهرك؟

- لا خالص.. شكل الوقعة عملت معجزة، ضهري زي الفل، ماحسيتش إنني كويسة
كده من سنين.

- ممكن نبعث نجيب دكتور...

- لا مافيش داعي.

وابتسمت لهم في برود.

- طيب نتصل لك بتاكسي.

- لا مش عايزة.. هاركب الأوتوبيس.

مشيت الأنسة سيدلي للباب وهي بتقاوم ألم ظهرها وخرجت. بص الأستاذ هانينج
للأنسة كروسين وإتنهد، بصتله الأنسة كروسين وبصت لفوق ومأقالتش حاجة.

تاني يوم، الأنسة سيدلي خلت روبرت يقعد بعد إنتهاء اليوم الدراسي. مكانش عمل
حاجة تستاهل العقاب، فاتهمته زور من غير ما تحس بأي ذنب، فهو على العموم
وحش مش طفل صغير ولازم تخليه يعترف بده.

ضهرها كان معذبها، وادركت إن روبرت عارف وفاكر إن ألمها ممكن يعوقها عن معاقبته. ودي ميزة تانية فيها، إنه رغم ألم ظهرها المزمّن من 12 سنة إلا إنه ما منعهاش عن ممارسة حياتها بشكل عادي جدا.

قفلت باب الفصل وحبست نفسها معاه. للحظة وقفت مكانها باصة لروبرت، متوقعة إن هايبيص للأرض، لكنه ما بصش. فضل باوصلها ومبتسم برُكن بُقه.

سألته بهدوء:

- بتضحك على إيه يا روبرت؟

- مش عارف.

وفضل مبتسم.

- قول لي لو سمحت.

روبرت ما ردش.. وفضل مبتسم. فجأة قال روبرت وبطريقة عادية كأنه بيقرأ نشرة الأخبار:

- في عدد معقول منا.

جه دور الأنسة سيدلي في الصمت.

- حذاشر واحد في المدرسة هنا.

قالت له:

- الأولاد الصغيرين الي بيحكوا حكايات كذب بيروحو النار. عارفة إن اهاليكم ما بقوش.. مابقوش بيؤدوا أدوارهم ويعرفوكم الصبح من الغط. بس بأكد لك إن دي الحقيقة يا روبرت.. الأولاد الصغيرين، والبنات الصغيرين برضو، الي بيحكوا حكايات كذب بيروحو النار.

وسعت إبتسامة روبرت أكثر وقال لها:

- تحبي تشوفيني وأنا بتحول يا أنسة سيدلي؟ تحبي تشوفي وتدققي؟

حست سيدلي إن ضهرها هايتكسر، قالت له في قسوة:

- إمشي من هنا.. وهات ولي أمرك معاك بكرة الصبح.

إستنتت يكشر او يعيط كما هو متوقع، لكن على العكس وسعت إبتسامة روبرت أكثر وأكثر لحد ما أسنانه باننت.

- روبرت الحقيقي لسه جوايا، مستخبي بعيد خالص في عقلي. ساعات بيرفس علشان أخرجه.

- إمشي من هنا!

صوت الساعة كان بيعلى في ودانها ويدوخها وروبرت بيتغير..

ملامح وشه ساحت في بعض زي الشمع، عينه إتمطت وإتفتحت كأنك بتقطع صفار بيض ني بسكينة، مناخيره وبُقه غطسوا لجوه، راسه طولت، وشعره مابقاش شعر، بقا أشياء بتتحرك زي الديدان الرفيعة. وبدأ صوت غريب يطلع من روبرت، صوت زي أصوات الضواري طلع من مناخيره الي إندمجت مع بُقه وبقوا فتحة سودا مرعبة.

مشي روبرت ناحيتها ببطء، وكانت قادرة تشوف بقايا روبرت القديم فيه.

جريت..

هربت وفضلت تصرخ وهي بتجري في طرقات المدرسة، وبعض التلاميذ بصولها في عدم فهم وذعر.

فتح استاذ هاننينج باب فصله وبص، وشافها بتجري ناحية باب المدرسة الإزاز وبتفتحه في ذعر.

جري وراها ونادى إسمها: أنسة سيدلي.. أنسة سيدلي!

خرج روبرت من الفصل وبص عليها في فضول..

آنسة سيدلي لا شافت ولا سمعت حاجة. نزلت السالم جري وعدت الشارع وصراخها وراها مالي الدنيا. العربيات فضلت تزمز، والأوتوبيس المسرع الي كان مقرب عليها سواقه إترعب وداس على الفرامل بكل قوته.

وقعت الأنسة سيدلي، وعجلات الأوتوبيس وقفت يا دوب على مسافة عشرين سنتي منها. فضلت تترعش في وسط الشارع والناس بتتلم عليها.

بصت لقت الطلبة ملمومين في حلقة ضيقة حواليها زي المُعزين الواقفين حواليين قبر مفتوح. وسط الطلبة كان روبرت، مستعد يرمي أول حفنة تراب على نعشها.

من الطلبة الي كانوا بيبتسموا، عرفت الأنسة سيدلي إنها قريب هاتصرخ ثاني! كسر الأستاذ هانينج الحلقة حواليها وطرده التلاميذ بعيد. وبدأت الأنسة سيدلي تعيط.

مارجعتش ثاني فصلها لمدة شهر.

قالت للأستاذ هانينج إن أعصابها تعبانة، فنصحها تشوف دكتور. قالت له إن لو مجلس إدارة المدرسة شايف إنه ماينفعلش ترجع ثاني ياريت يبلغها علشان تستقيل، لكنه قال لها إنها كده بتسبق الأحداث.

رجعت الأنسة سيدلي المدرسة أواخر أكتوبر وكانت مستعدة تلعب اللعبة وعارفة تلعبها إزاي.

خلال أول أسبوع سابت كل حاجة تمشي طبيعي. لكن الفصل كله كان بيبصلها في قلق، وفضل روبرت بيبتسلم لها من مكانه في الصف الأول. مكاش عندها جرأة توجهله أي كلام.

في مرة كانت في الملعب، مشي روبرت ناحيتها وهو ماسك كورة وقال لها:

- عددنا كتر دلوقتي، اكرر مما تتصوري. بس محدش هايفدقك لو إتكلمتي.

بنت كانت بنتمرجح بصت للأنسة سيدلي وضحكت عليها. ابتسمت الأنسة سيدلي لروبرت وقالت له:

- مش فاهمة ياروبرت. بتتكلم عن إيه؟

فضل الولد مبتسم ورجع يكمل لعب.

الآنسة سيدلي جابت مسدس معاها في شنتطتها. كان مسدس أخوها الي مات من عشر سنين. مكانتش فتحت صندوق حاجاته من ساعة ما مات، وأما فتحتة لقت المسدس مكانه، وحطت فيه الطلقات زي ما كان أخوها بيوريها.

دخلت فصلها وابتسمت للطلبة، ولروبرت بالذات أكثر.

إبتسم لها روبرت وقدرت تلمح الملامح الغربية الهلامية بتتراقص تحت جلده.

مكانش عندها فكرة إيه بالضبط الي عايش في جسم روبرت، ومكانش فارق معاها تعرف. كل الي كانت بتتمناه إن روبرت الحقيقي يكون مش موجود وبيتعذب. بس حتى لو روبرت عايش زمانه إتجنن وهو في وضع كابوسي زي ده، والأفضل برضو تريحه من العذاب والسجن الغريب الي هو فيه.

قالت الآنسة سيدلي للطلبة:

- النهاردة عندنا إمتحان.

الطلبة ما إتضايقوش أو إتوشوا في إعتراض أوي حاجة. فضلوا باصينلها بصات تقيلة ثابتة.

- إمتحان مختلف جدا. هناديكم واحد واحد لأوضة الفيديو وهامتحن الي يدخل، وبعدين أديه حاجة حلوة ويروح البيت بدري. مش إمتحان حلو؟

إبتسموا إبتساماتهم الفارغة وماردوش.

- روبرت، إنت الأول تعالى.

قام روبرت وهو مبتسم وكرمش مناخيره في وشها عادي وقال لها:

- حاضر يا آنسة سيدلي!

أخذت الأنسة سيدلي شنطتها مشيت معاه في الطرقة وسط أبواب الفصول المقفولة لحد أوضة الفيديو. إختارت الأوضة دي بالذات لأنها معزولة صوتيا علشان صوت الأفلام مايزعجش باقي الطلبة في الفصول المجاورة.

دخلوا الأوضة وقفلت الأنسة سيدلي الباب وراهم. قالت لروبرت بهدوء:

- محدش هايسمعك.. لا إنت ولا ده..

وخرجت المسدس من شنطتها. ابتسم روبرت في براءة وقال لها:

- في كتير أوي منا، مش بس في المدرسة. تحبي تشوفيني وأنا بتحول تاني؟

قبل ما ترد، بدا وش روبرت يتغير، فضربته سيدلي بالرصاص في وشه. مال على الحيطه والأرفف ووقع بعدها على الأرض.. طفل صغير مضروب رصاصة فوق عينه.

كان شكله مؤسف جدا.

شهقت سيدلي وهي بتبص له، الجسد الصغير المتكوم ما بيتحركش.. كان مجرد جسد طفل.. كان روبرت!

لا!

(كل دي كانت تهيوأت يا إيميلي.. كل ده كان في دماغك وبس)

لا! لا لا لا!

رجعت الأنسة سيدلي فصلها وإستدعت باقي الطلبة واحد واحد، قتلت منهم 12 ولولا إن الأنسة كروسن دخلت أوضة الفيديو بالصدفة كانت قتلت الفصل كله.

أما فتحت الأنسة كروسن الأوضة شهقت وغطت شفايفها بكفها. بدأت تصرخ وفضلت تصرخ لحد ما الأنسة سيدلي قربت منها وحطت إيدها على كتفها وقالت:

- كان لازم ده يحصل يا مارجرت.. أنا عارفة إن المنظر مفزع بس كان لازم يموتوا.. كلهم كانوا وحوش.. كلهم.

بصت الأنسة كروسن على الأجساد الصغيرة المتكومة على جنب وكملت صراخ،
وكان لسه في بنت ما اتقتلتش قعدت تعيط زي الرضع.

قالت لها الأنسة سيدلي:

- إتحولي! إتحولي علشان الأنسة كروسن تشوفك.. وريها إن كان لازم تموتوا!

فضلت البنت تعيط..

- إتحولي! إتحولي يا قدرة!

رفعت سيدلي المسدس ناحية البنت، فهجمت الأنسة كروسن عليها ووقعتها على
الأرض، وأخيرا ظهر سيدلي إستسلم وخانها.

مكاش فيه محاكمة..

الصحافة كانت بتطالب بعقوبة، أولياء الأمور إتجننوا من الي حصل، وسكان المدينة
كلهم كانوا مصدومين، لكن في النهاية تم إثبات إن الأنسة سيدلي مجنونة وأودعوها
مستشفى جونيير هيل للصحة النفسية.

كانت تحت سيطرة الأدوية المهدئة طول الوقت، وكانت بتحضر جلسات علاجية كل
يوم.

بعد سنة، وتحت شروط قاسية، دخلت سيدلي تجربة علاج في مرحلة تجريبية.

كان إسمه بادي جينكنز، وكان التأهيل النفسي لعبته..

قعد ورا شباك شفاف من جهة واحدة، ومعاه أوراقه وأقلامه، وكان قدامه أوضة
مفروشة على شكل حضانة أطفال.

في ركن كانت الأنسة سيدلي قاعدة على كرسي متحرك وفي إيدها قصة أطفال، وحواليها عدد من الأطفال الصغیرین. كان بیبتسموا لها وهم بیریلوا ویلمسوها بإیدیهم الصغیره المبلولة على طول. الإختصاصي النفسي كان بیراقبها کویس وبیراقب أي بادرة عنف من ناحيتها.

لوقت طويل ظن بادي إنها كانت مستجيبه کویس للعلاج. كانت بتقرأ للأطفال بصوت عالي، وتتطبب على شعر الطفلة دي، او تلاعب الطفل ده، لكن فجأة بدأ بیان عليها إنها شافت حاجة أزعتها. كانت بتكشر وبتبعد عينيها عن الأطفال. قالت بهدوء:

- خرجني من هنا لو سمحت.

ومكانتش بتكلم حد معين قدامها.

خرجوها من الحضانة، وبادي جينكينز كان بیراقب تعبيرات وش الأطفال وهي خارجة على كرسيها. كانت عينيهم واسعة ونظرتهم فاضية، لكن بشكل ما نظرة عميقة.

واحد منهم ابتسم، وواحد تاني حط صباعه في بؤقه في لؤم، وبنيتين مالوا على بعض وضحكوا..

في ليلتها، قطعت الأنسة سيدلي حنجرتها بحتة مرآية مكسورة.

بعدها بدأ بادي جينكينز يراقب الأطفال زيادة يوم عن يوم، وفي النهاية مابقاش قادر يرفع عينيه عنهم أبدا.

(الطفل الي هناك ده وشه إتغير ولا ده مجرد إنعكاس ضوء؟!)

النهاية

حسابات مصممة الأغلفة مي جمال:

<https://www.behance.net/maigamal3>

<https://www.instagram.com/maigamalelsaid/>

صفحة المترجمة لمتابعة المزيد من الأعمال المترجمة المجانية:

<https://www.facebook.com/sherinhanaey>

فهرست: